www.rewity.com

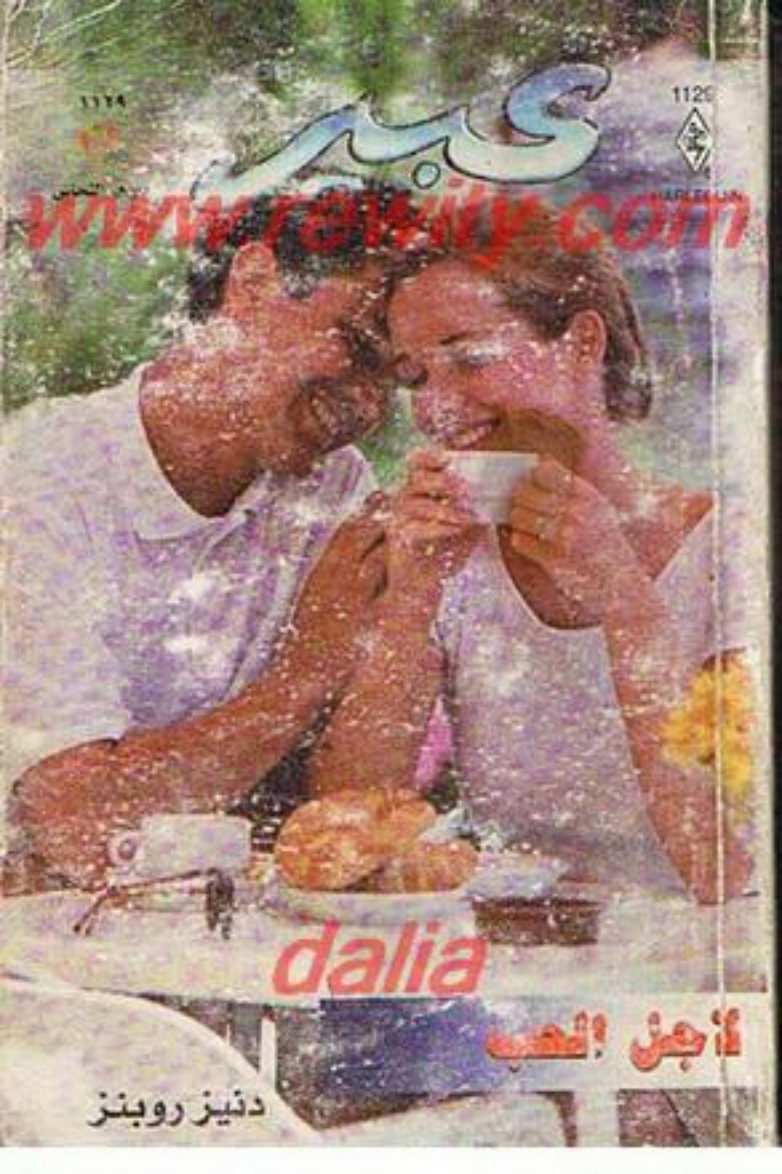

dalia

# أجمل الحب

دنيز روبنز

# لأجل الحب

كانت كارول سعيدة في حياتها. فهي محبوبة من كل من يعرفها، ولكن عالمها المتألق الخالي من الهموم تمزق حزنها اشتاتاً عندما جاء خبر بأن خطيبها قد قتل.

ولكنها عندما اخرجها من حزنها اعتراف جعلها ترتاب في إخلاص موريس، تغيرت مشاعرها فجأة وسرعان ما القت بنفسها في حياة جديدة اكثر إثارة.

اما ابنة عمتها جودي، والتي طردت من المنزل لخيانتها الشائنة، فلم يعد طريقها في الحياة واضحاً. فقد نتج عن مفهومها للإخلاص سلسلة احداث ابتعدت بها عن هدفها، ولكنها كشفت الحقيقة عن رغبتها بصدق تام.

www.rewity.com
dalia

سوريا ٧٠ ل.س - الكويت ٢٥٠ فلس - البحرين ١ دينار - قطر ١٠ دراهم - السعودية ١٠ ريالات - الامارات ١٠ دراهم - الاردن ١.٥ دينار - لبنان ٨٠ درهم مغربي - سلطنة عمان ١ ريال - تونس ٢ دينار

قالت كارول بصوت ابح :« اسمعي يا جودي، انك تقولين اشياء رهيبة . لو كنت ظننت انك وموريس ... لو ان موريس كان غير مخلص ... هل كان كذلك ؟»

لقد خرج الامر من يد جودي الآن. انها حتماً لم تكن تنوي الوصول الى هذا الحد، ولكن اذا كان هذا ضرورياً لإقناع كارول ... وقالت :«نعم، انه صحيح. كان موريس حبيبي، والآن هل ستتابعين البكاء عليه ؟»

« كلا. ما دام كان بهذا الشكل.»

www.rewity.com dalia

# دنيز روبن

ولدت دنيز روبن وترعرعت في تاسمانيا المحاطة بالغابات والجبال والبراري، لهذا كرهت المدن الكبرى. اول عمل قامت به هو التعليم وحين تزوجت تابعت دراستها لنيل الدكتوراه في الفلسفة واخذت تقرأ الروايات العاطفية للتسلية، ثم تحولت التسلية عندها لكاتبة الروايات بنفسها مما زادها متعة وسعادة. متزوجة ولها ثلاثة اولاد تحب العمل في الحديقة والسير في الغابات وسماع الموسيقى.

www.rewity.com dalia

تنبه الا تباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة. فيجب ابلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه. فأي من الكاتبة او الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية:
FOR THE SAKE OF LOVE
Copyright © by Denise Robin 1990
ISBN 0-263-363843
Mills & Boon First edition October 1990

الطبعة العربية الاولى عن دار م. النحاس
لاجل الحب بقلم دنيز روبن
ترجمة: بلقيس حوماني
سلسلة عبير ١١٢٩

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة بـ جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتر برايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited)
جميع الحقوق محفوظة. بالتالي استعماله بـ اي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب او استعماله كلياً او جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الاجهزة الالكترونية او الميكانيكية او الوسائل الاخرى. المعروفة الآن او التي يتم بـ ما بعد اختراعها بما بـ ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل او تخزين اي معلومات منها او استعادتها بأي جهاز من الاجهزة، من دون الحصول على اذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة. وليس لها اية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع احد الاسماء بـ الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، او الاسماء التي تحملها الى اية شخصية تعرفها او لا تعرفها الكاتبة. بل كل احداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

---

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناية رضوان العشايق التاسع ص.ب: ٩٧١٨/ ١١ - فاكس: ٧٤٣٦٣١(٠١) - هاتف: ٧٤٣٦٣٢ - ٧٤٣٦٣١(٠١) - ٢٦٢٦٩٣ (٠٣)

www.rewity.com

# الفصل الاول

كان الطبيب قد خرج لتوه وفي غرفة جلوس غراي تشسترز، جلس الاشخاص الاربعة، والذين يحبون كارول اكثر من اي احد آخر في العالم، يتبادلون الآراء بأصوات منخفضة ونظرات رائعة.

لأول مرة في حياة والدة كارول، وهي المتعجرفة المتسلطة عادة، تبدو الآن وقد تملكها الخوف واليأس، وهي تقول:«يقول الدكتور تورنبول ان عزيزتنا ستخرج عن عقلها...هذا اذا لم نقم بشيء تجاهها، شيء يخرجها من حالة الاكتئاب المخيفة هذه والتي تتملكها.

ولم يكن الكولونيل ريفيرسون، والد كارول، اقل خوفاً، ولكنه خجل من ابداء مشاعره لكونه رجلاً، فقال:«حسناً، لا ادري ما علينا ان نصنع.»

لم ينطق شقيقها التوأم بكلمة. ويكاد يكون نسخة عنها برقة ملامحه وشعره الاشقر وعينيه الزرقاوين الواسعتين، وكانوا يسمونه كينك وهو طالب طب جاء لقضاء اجازة العيد. وقد صدم بما قاله ذلك الطبيب الاختصاصي الذي غادر المنزل لتوه...

لم يستطع ان يتصور شقيقته الضاحكة المرحة الجميلة والتي كانت السعادة تملأ نفسها طوال هذا الصيف، كما كان حبها لخطيبها موريس فيرفيل مستحوذاً على كيانها، بأن تصبح مهددة بفقدان عقلها.

اخذ يذرع الغرفة جيئة وذهاباً. واخيراً توقف عند اريكة

تحت النافذة حيث كانت فتاة نحيفة سوداء الشعر في حوالي الثالثة والعشرين من عمرها، تجلس عليها تحدق الى خارج النافذة تنظر الى الثلج المنهمر يصفع زجاج النافذة.

قال لها كينك:«جودي، ايمكنك التفكير في شيء ما... اي شيء يمكن ان نقوم به لانقاذ كارول؟ دوماً كنت مبدعة في افكارك.»

التفتت اليه الفتاة. كانت جودي فاريل ابنة عمتها التي نشأت معه ومع كارول منذ كانت في السابعة.

نظرت اليه وقد اغرورقت عيناها الواسعتان بالدموع:«يا عزيزي كينك، انك تعلم انني مستعدة للقيام بأي شيء لأجل كارول... ولكن، ماذا بإمكاني ان افعل؟ ان الوضع ميؤوس منه للغاية.»

أومأ كينك برأسه وهو يخرج غليونه من جيبه ويدسه بين اسنانه، ولكنه لم يشعله بينما والدته كانت تقول بصوت باك وقد وضعت منديلاً على شفتيها:

«انها ليلة العيد... وفي مثل هذه الليلة ولد التوأمين. لماذا حصل كل هذا لها؟»

نظرت جودي الى امرأة خالها بتعاسة. لم يكن بينهما تعاطف بشكل خاص. ذلك ان السيدة ريفرسون لم تكن مسرورة حين جاءت جودي، وهي في السابعة من عمرها، لتعيش في بيتها، ذلك انها لم تشأ ان تشارك فتاة اخرى ابنتها الدلال والرعاية في المنزل. ولكنها كانت دوماً تقوم نحو جودي بالواجب، ما جعل هذه شاكرة لها.



هذا الى انها كانت سعيدة هنا. فالتوأمان حبيبان لديها وخاصة كينك. كما ان خالها تشارلي لديه دوماً زاوية في قلبه خاصة بها رغم انه، احياناً، كان يخاف اظهارها امام زوجته.

واليوم، كانت جودي تشعر اكثر من اي يوم آخر، في ان تظهر لهذه الاسرة مبلغ عرفانها للجميل. فقد احتضنوها، وعلموها، ومنحوها بيتاً عندما مات والديها بالحمى في غرب افريقيا فتركاها وحيدة مفلسة.

حدثت نفسها بأن ليس ثمة تضحية تعتبر كثيرة على استعادة كارول لاتزانها النفسي وجعلها تعود الى حب الحياة. تذكرت جودي ذلك اليوم المشؤوم حين وصل اليهم من الصين خبر لم يحطم سعادة كارول وحدها، بل سعادة الاسرة كلها.

ذلك ان موريس، حبيب كارول، لم يكن قد مضى على ذهابه الى هانكو وقت طويل بصفته مساعد مدير شركة الشرق الاقصى للشاي وكان المفروض ان يتم زواجه من كارول في الربيع القادم. ولكن هذا الامل قد تبدد الآن. فقد جاء تقرير باختفاء موريس، تلاه تقرير آخر بأن هناك من احتجزه طمعاً في الفدية، طالبين مبلغاً غير معقول من المال، مهددين بتعذيبه. عادت جودي ترتجف وهي تتذكر ما أرسل الى القنصلية الانكليزية من رسائل وبرقيات وكلها تلتمس بفزع، العون ولكن موريس كان وحيداً في العالم، وهكذا وقع على عاتق الكولونيل ريفرسون عبء القيام بكل الاستعلامات والاتصالات الضرورية بشأنه.

www.jewity.com dalia

لاعجب ان اصبحت كارول على حافة الجنون، وهي التي كانت غارقة في حب خطيبها. كما ان تأثير ذلك كان سيئاً جداً على جودي هي ايضاً وهي التي كانت تكن في اعماقها حباً خفياً لذلك الرجل الجذاب الذي لم تر عيناه سوى كارول عندما تعرف اليهما هنا في سيلسي في شهر حزيران الماضي.

وبعد ذلك، جاءهم خبر موته، ولم يجرؤ احد منهم على التفكير في طريقة موته ومكانه، وانما بدا بالنسبة الى كارول وكأن الحياة قد انتهت.

فهي لم تستقبل المأساة بعقلانية، وانما انهارت حطاماً. لقد امضت طيلة الاسبوع الماضي في غرفتها لا تأكل الا لماماً، وتمضي الوقت بالبكاء.

لم تنتقدها جودي وهي التي تكن لها الحب كله، كما كان يفعل كل شخص في هذا المنزل. فقد كانت هذه اول صدمة في الحياة تواجهها. فلماذا ... لماذا لا تستطيع الآن مد يد العون لها؟

لم تستطع احتمال ذلك الجو الكئيب في غرفة الجلوس، فخرجت منها ليتبعها كينك ريفرسون والذي كان يشعر بنفس الاكتئاب. اقترب منها قائلاً:

«يا لهذا الامر الفظيع، يا عزيزتي. لا ادري ما بإمكاننا عمله... ولكننا لا نستطيع ترك كارول تنهار لدرجة الجنون... اليس كذلك؟»

أجابت بحرارة: «لا نستطيع... ويجب ان لا نفعل... يا لها من مأساة تصيب فتاة مثالية سريعة العطب مثل كارول. فهي قد وجدت في موريس رجلها المثالي،



وتشعر بأنها لن تتمكن ابداً من ان تستبدله بآخر.»

فقال كينك عابساً: «هنا تكمن المشكلة. فقد كانت تحبه حباً لا يوصف... وها هو ذا الآن قد رحل.»

«اليس هذا ما يحدث احياناً كثيرة؟ لقد كنت انا شديدة الولع به ايضاً، ولكنه لم يكن سوى انسان معرض للموت في أية لحظة.»

«هذا ما لا تعترف كارول المسكينة به وهي تحجز نفسها في غرفتها لتبكي دون انقطاع. فهل هذا صواب؟»

«كلا، بل خطأ. ولكنك تعرف كارول. فقبل خطبتها كانت تقول دوماً ان لكل امرأة في العالم رجل واحد يناسبها.»

قال كينك: «كلام فارغ. انني اؤمن بالحب، ولكن ليس لدرجة ان افقد عقلي. لقد كانت كارول تقول لي انها واثقة من ان موريس لا يمكن ان ينظر الى سواها من النساء. فهي، لكونها فتاة رائعة، تتوقع من كل شخص آخر ان يكون مثلها روعة وجمالاً. اتعرفين، يا جودي... اعتقد بأنها اذا ما اكتشفت ان موريس لم يكن سوى بشر له اخطاؤه مثلنا جميعاً، فستشفى من هذه الكآبة المخيفة.»

حدقت جودي في ابن خالها بحيرة بالغة.

«قد يكون هذا صحيحاً، ولكن كيف بامكانها اكتشاف ذلك بعد موته؟ فهي ما زالت تعتبره مثالياً هذا الى انني لا اعتقد انها قد تتحسن اذا ما اثبت لها احد بأن موريس كان شخصاً عابثاً وانه كان في حياته نساء أخريات.»

عض كينك على شفته بقوة:

www.rewity.com dalia

«وما يدرينا...؟ ان كارول فتاة ذات كبرياء وزهو. وكانت تطلب التمييز، فوجدته في موريس فيرفيل.»

كانت جودي تعلم ان ما يقوله كينك صحيح. ولكن هل يخفف من حزن كارول على حبيبها اذا جعلها احد تراه رجلاً عادياً دون تلك الهالة المثالية التي احاطته بها؟

تحولت عن كينك قاصدة غرفتها، ولكنه صاح في أثرها يقول:«اذهبي وتحدثي اليها، يا جودي... فكري في شيء ما... لا تدعينا نخسرها...»

استمرت هذه الكلمات تتردد في اذنيها طوال الساعة التالية التي حبست نفسها فيها في غرفتها تنشد الالهام الذي لم يأت.

على رف المدفأة، بين صور الاصدقاء والاقرباء، كانت هناك صور تجمع بين كارول وموريس كانت جودي قد التقطتها قبل رحيله مباشرة.

وقفت امام الصورة تنظر الى وجه موريس الوسيم المرح. كان موريس شاباً رائعاً فارع الطول تتجلى القوة في فكه وشكل شفتيه. كان لا يحتمل تدخل الغير في شؤونه، ولا الاعتراف بهزيمة. فلا عجب ان جعلته كارول مثلاً اعلى.

ولكن عندما اخذت جودي تفكر في ما قاله كينك، اخذت تتساءل عما اذا كان من الممكن على كارول ان تشفى من حزنها فيما لو تحطم مثلها الاعلى ذاك.

تابعت جودي التفكير وهي تجول في انحاء الغرفة الى ان وقفت اخيراً امام مرآتها واخذت تحدث صورتها في المرآة: فلنفترض ان موريس كان من ذلك النوع العابث من الرجال، فتقرب منك، ثم علمت كارول بالأمر؟



احمرت وجنتاها، وتحولت عن المرآة بسرعة، ولكن الفكرة بقيت وقد خلبت لبها. ماذا لو انها دخلت الى غرفة ابنة خالها واخذت تحطم لها ثقتها بموريس؟ لقد قال كينك ان ذلك قد يشفيها من حب موريس وذلك لكبريائها البالغة... وقد يكون كينك على حق. بامكانها القيام بذلك بكل رقة... بضعة تلميحات تشير بها الى ان موريس لم يكن كما كانت كارول تظنه... وقد تنبهها تلك التلميحات من استغراقها العميق في الحزن والاكتئاب وتنقذها من الجنون الذي يهددها.

سيكون في ذلك طعن وتشهير وقذف في سمعة ميت... ولكن البس الحي اولى بالاعتبار؟ كما ان موريس لن يهتم بذلك لو علم ان ذكراه قد تلطخت في سبيل انقاذ اتزان حبيبته العقلي. ولم تراجع جودي نفسها فيما لو كان ما ستقدم عليه خطأ ام صواباً. فقد تملكتها الرغبة في انقاذ كارول بأي ثمن. قد تكرهها كارول، ويتملكها الذعر لما ستسمعه ولكنها، اي جودي ستتحمل كل شيء بسرور فهي تشعر بأن هذه مناسبة تتقدم فيها بتضحية النفس كما يجب ان تكون.

كارول يجب ان تشفى. وكذلك يجب ان تقتنع اولاً بأن حبيبها لم يكن ذلك المثل الاعلى للوفاء كما كانت تظن. وانه كان يغازل فتاة اخرى. وهذه الفتاة هي جودي، نفسها.

اخذ قلبها يخفق بعنف وهي تدخل باندفاع طائش اعمى، الى غرفة كارول لكي تدمر نفسها.

كانت كارول في الفراش، فاقتربت جودي منها وهي

www.rewity.com dalia

تفكر، بعطف بالغ، الى اي حد تغيرت كارول في الاسابيع القليلة الماضية. كان وجهها بالغ الشحوب وفي عينيها نظرة ثابتة جامدة بدت معها وكأن الحياة قد فارقتها.

نظرت الى ابنة عمتها بكآبة وقالت :

«ماذا تريدين، يا جودي؟»

فكرت جودي، لا بد انني مجنونة، ولكن علي ان احاول.



## الفصل الثاني

جلست جودي على الفراش وقلبها ما زال يخفق بعنف.

«يا عزيزتي كارول، لا ادري ماذا اقول، ولكن لدي ما اعترف به لك. انه شيء يجب ان تعرفيه.»

فقطبت كارول حاجبيها وقالت:«دعيني وحدي، يا جودي.»

«ولكن، لا بد لي من ان اخبرك، فأنا اشعر بأن ليس من الصواب ان تعاني كل هذا الحزن لأجل موريس... بينما هو...» سكتت فجأة وهي تتلعثم وقد احمر وجهها، وبدت في عيني كارول نظرة اهتمام.

«ماذا تعنين، يا جودي؟ انني لا افكر في موريس الا كما كان ... ذلك الحبيب المثالي والمخلص تماما لي... لا يمكنك انكار ذلك.»

قالت جودي وهي تلهث:«ربما بامكاني ذلك.» ولم تستطع ان تنظر في عيني ابنة خالها. وردت عليها كارول بنفس الصوت اللاهث:«هل جننت؟ماذا تعنين؟ تكلمي.»

«ان ما سأقوله لك شيء صعب. ولكن ... وانا اراك تتخذين من موريس مثلا اعلى بهذا الشكل، تملكني شعور بالغ بالذنب. ولكن عليك ان لا تستمري في تصوره بهذا الاخلاص... لانه لم يكن كذلك... مطلقا.»

«كيف تجرؤين على هذا القول... ولماذا؟»

توهج وجه جودي:«لم يكن سوى بشر... بضعفه كأي رجل آخر. كان وسيما جذابا ويعرف تأثيره على النساء،

www.rewity.com dalia

فأحب ان ينغمس في بعض العلاقات العاطفية...»

رددت كارول كلماتها بانفعال وكأنما صدمت بها:

«ينغمس في بعض العلاقات العاطفية؟» وتوهج وجهها وهي تتابع:«يا لجرأتك اذ تأتين الي لتسودي صفحة موريس بهذا الشكل.»

لم تجد جودي مناصاً من ان تتابع قائلة:

«لأنني اشعر بأنه واجبي. ليس من الصواب ان تنغلقي على نفسك وتهجري كل اهتماماتك في الحياة لا لشيء الا لأن موريس قد مات. فهو لم يكن يستحق ذلك. نعم، كان خطيبك ... وكان يحبك ... ولكن كان بإمكانه ان يحب فتاة اخرى في نفس الوقت...» وتلعثمت جودي وهي تتابع:«انا... نعم... لقد كان معجباً بي.»

واذ ساد صمت مشحون، تجرأت جودي على رفع رأسها والنظر الى ابنة خالها. وعند ذلك رأت كارول اخرى. لم تعد كارول تلك المخلوقة الحزينة العاجزة التي تكاد الكآبة تذهب بعقلها، ولكن امرأة تتألق بالحياة، وقد بدا في عينيها شك مخيف.

قالت:«اتجرؤين على تكرار ما قلته، يا جودي؟»

«نعم. لقد كان موريس معجب بي.»

«من وراء ظهري؟»

«نعم.»

«متى... واين؟»

«كنا نتقابل في اماكن مختلفة. كان ... كنت معجبة به...»

كانت جودي تطلق كذباتها دون وعي.

فقالت كارول ثائرة:«هذا كذب... لا اصدقك...»



ثم القت بنفسها على الوسادة وهي ترتجف.

هتفت جودي:«بل هي الحقيقة. لم يكن موريس ذلك الرجل المثالي الذي تظنين. لم يكن كذلك ابداً.»

حدقت كارول في ابنة عمتها غير مصدقة، ومرتابة. كانت جودي جميلة تماماً بقوامها الصغير الجميل وشعرها الاسود المقصوص، وتلك العينين الواسعتين ... ولكن موريس كان يحبها هي... وشعرت كارول بالسخط يحرقها فقالت:«لم يكن موريس من هذا النوع. لو كان كذلك لما اهتممت به لو عرفت بأنه معجب بفتاة أخرى.»

غصت جودي بريقها. اذاً، فقد كان كينك على حق في ظنه ذاك.

ورغم حب جودي البالغ لكارول، الا انها اخذت تلاحظ هذه النزعة القاسية فيها، وصفة عدم الصفح. كانت تشبه والدتها في التحفظ الضيق الافق.

لم يكن ثمة مجال للتراجع الآن، بالنسبة الى جودي فقد تمادت في كذبها اكثر مما كانت تنوي.

«صدقيني، يا كارول، لقد كان موريس معجباً بي... كثيراً جداً.»

عادت كارول تجلس في فراشها وهي ترتجف:«قد يكون موريس قد اعجب بك حقاً... فأنت جميلة تماماً... ولكنه ما كان لينظر اليك... بتلك الطريقة.»

«بل فعل. وكان يعاملني كإمرأة جذابة...»

«كان يعاملك كشقيقة...»

«بل ... كحبيبة.»

«آه، لو كان ذلك صحيحاً... لو كنت اعلم انك تشاركينني حبيبي...»

www.rewity.com dalia

«كان صحيحاً تماماً.»

«يمكنني الصفح عن زلة لسان... هفوة بسيطة...»

«كلا بل اكثر... من ذلك.»

تابعت جودي اندفاعها من دون ان تتوقف لحظة وهي تتساءل الى اين ستقودها خطتها المخيفة هذه ... او اي اذى ستلحقه بنفسها. كانت تندفع لانقاذ كارول بأي ثمن... وها هي ذي ترى نجاح خطتها الآن.

سألتها بصوت مبحوح:

«الى اي مدى وصلت علاقتكما؟ اسمعيني يا جودي... انك تقولين اشياء مخيفة. هل كان موريس خاننا لي؟ تكلمي يا جودي... هل كان كذلك؟»

لقد خرج الأمر الآن من يدي جودي. لم تكن تريد ان تصل الى هذا الحد مطلقاً... ولكن، اذا كان هذا ضرورياً لإقناع كارول... فستتابع.

قالت بعنف:«نعم، انها الحقيقة. لقد كان موريس حبيبي انا اكثر مما كان حبيبك. والآن هل ستستمرين في النواح لأجله؟»

«آه كلا، اذا كان بهذا الشكل.»

«نعم، لقد كان كذلك.» قالت هذا ثم اندفعت تقول:

«تذكري يا كارول ذلك الاسبوع قبل ان يسافر موريس الى الصين... ليلة السبت عندما قال انه يجب ان يذهب الى لندن لانجاز بعض الاعمال.» هل تتذكر كارول التاريخ؟ نعم، انها تتذكر. لقد اعترفت بذلك. حسناً، في تلك الليلة بالذات ذهبت جودي الى لندن هي ايضاً، قائلة انها ستنام عند صديقة لها من ايام الدراسة.



وتذكرت كارول ذلك ايضاً. كان الموعدان متزامنين. وفي تلك الليلة، وهذا ما قالته جودي لكارول، نزل موريس وإياها في الفندق نفسه، وذلك لأول مرة وآخر مرة.

استمتعت كارول الى هذه القصة المذهلة، اما جودي فقد كانت ترتجف كلياً. لم تكن تتوقع انها، في النهاية، ستحقر من نفسها الى هذا الحد. فما فعلته هو شيء مشين تماماً... لقد بدت خائنة لكارول ولكل صفاتها الحسنة.

قالت كارول:«لا اصدق ذلك. انه مستحيل.»

قالت جودي:«بل يجب ان تصدقي. سآخذك الى الفندق الذي كنا سهرنا فيه وأريك الاسم المستعار الذي سجلناه.»

وكانت تحدث نفسها أن بإمكانها ان تختار اي اسم في اي فندق، اذا احتاج الامر.

قالت كارول وهي تنظر اليها بعينين ملتهبتين :

«ولكن موريس كان خطيبي وكان غارقاً في حبي. انه لم ينظر اليك ابداً بتلك الطريقة. فلماذا يرغب في الخروج معك؟»

أطلقت جودي ضحكة قصيرة واجابت:

«اظنني لست قبيحة. كما انني كنت مغرمة به الى حد كبير... نعم، انني اعترف بذلك، فمنحته كل شيء. وكان هو يعتبرك غاية في الشرف والفضيلة، وقد يكون فكر في الترفيه عن نفسه معي قبل الذهاب في رحلته الموحشة تلك الى الصين.»

فهتفت كارول وهي تطلق آهة طويلة:

«أوه، يا لكما من مخادعين.»

www.rewity.com dalia

فوق كل هذا العار والذل اللذين الحقتهما جودي بنفسها، فقد بررت فعل موريس بغرامها الجنوني به.

قالت كارول:«اذا كان هذا صحيحاً، فهو عمل شرير كنت اظنك تحبينني، يا جودي، كما كنت واثقة تماماً من موريس. تقولين ان بإمكانك اثبات ذلك. حسناً جداً... لقد انتهيت تماماً من موريس. لن ابقى سجينة غرفتي بعد الآن انوح وأحزن على رجل خائن. حتى ولو كنت انت التي القيت بنفسك عليه، كما تقولين، فما كان له ان ينجذب اليك... بينما قطع معي عهد الاخلاص والوفاء.»

ارتجفت بغضب بالغ وهي تضيف ثائرة:«لن احقر نفسي بالشعور بالغيرة. انني مسرورة الآن ان عرفت كل هذا.»

اخذت جودي تحدق الى الارض وقد احمر وجهها، غير قادرة على احتمال نظرة الاحتقار البادية في عيني كارول. كان هذا نجاحاً ساحقاً مفرطاً لها.

ولكن اية ورطة مخيفة اوقعت نفسها فيها. وموريس المسكين، اما كان هذا امراً شائناً بحقه؟ لقد شوهت ذكراه وحطمت شخصيته المثالية.

انفجرت كارول تتابع توبيخ خطيبها وابنة عمتها:

«ما كنت لاصدق شيئاً كهذا... لكن ما قلتيه شيئاً مخيفاً.»

بقيت جودي صامتة وقد اخفضت رأسها. بينما تابعت كارول:«لا استطيع ان افكر كيف اجلس هنا اعذب نفسي بالتفكير في العذاب الذي تعرض له، متمنية الموت لي ايضاً، بينما تتواعدان في الفندق، انت ابنة عمتي والتي كنت دوماً بمثابة اخت لي. انك لا تتصورين مبلغ احتقاري لك.»



لم تستطع جودي احتمال مرارة ما تسمع، وهي التي كانت تحب كارول من اعماق قلبها، فقالت وهي تشعر بما يشبه الاغماء:«لا... لا اظنك... ستصفحين... عنه.»

كان ذلك ما تريده جودي بالضبط. فقفزت كارول. من سريرها ووقفت تواجهها وهي ترتجف حنقاً:

«اصفح عن رجل انتقل مني اليك؟ كلا، كلا، كما لا يمكن ان اصفح عنك انت ايضاً.»

وقفت جودي بدورها وهي تشبك يديها الصغيرتين وقد شعرت بالخوف:

«كارول... انني ... ما الذي ستفعلينه؟»

«ماذا سأفعل؟ لا شيء، ساستمتع بحياتي فقط. نعم. وسأمضي أوقاتاً رائعة. ولن اثق بأي رجل بعد الآن. اما بالنسبة الى موريس، فهو كان يستحق تعذيب الصينيين له.»

شعرت جودي بالهلع. لقد ارادت ان يحدث ذلك رغم بشاعته. ما الذي تراها فعلت؟ كما أثار استغرابها البالغ ان تنتقل فتاة ما، من الحب الشديد الى الكراهية الشديدة، بمثل هذه السرعة. اذ لا جدال في انها، هي جودي، لو كانت مكان كارول، وكانت تحب موريس، لما توقفت عن حبه قط فيما لو اكتشفت انه يحب امرأة اخرى. ما كانت لتستطيع هجره. على الاقل اذا كان ما يزال يحبها. ولكن حب كارول كان من نوع آخر. لم تنتبه جودي من قبل الى هذه القسوة والانانية في شخصية ابنة خالها. ولقد شكل هذا صدمة لها في الواقع.

سارت كارول، وعيناها تلتمعان، الى خزانة ثيابها

www.rewity.com dalia

فتحتها واخرجت منها ثوباً من الحرير الازرق:
«سأنزل واتعشى مع الاسرة، واعزف الموسيقى. تباً لك ولذكرى موريس.»
هتفت جودي محتجة بضعف:«أه، كلا يا كارول.»
«اغربي عن وجهي. لا اريد ان اراك، يا جودي.»
وادخلت رأسها في الثوب بعنف. وفجأة، توقفت ونظرت الى صورة موريس التي كانت على المنضدة بجانب زهرية تحتوي على ازهار صفراء كانت جودي قد احضرتها اليها أمس، فأمسكت كارول بها وطوحت بها نحو المدفأة.
«اياك ان تحضري الي ازهاراً بعد الآن، ايتها الخائنة الحقيرة.»
اجفلت جودي، ولكنها بقيت صامتة.
وجاء بعد ذلك دور صورة موريس اذ اختطفتها كارول من داخل اطارها ومزقتها اربا. فنظرت جودي اليها بفزع. اي دمار احدثته قصتها هذه؟
صرخت كارول بها مرة اخرى:
«اغربي عن وجهي.»
انتاب جودي شعور بالغ بالغثيان. لقد ذعرت وهي ترى ما اصبحت كارول تشعر به نحوها من كراهية.
شعرت جودي بالتعاسة بعد ان تبددت البهجة التي كانت تشعر بها نحوها، لتضحيتها هذه. وابتدأت تشعر بالخوف لما سيتلو هذا من احداث.
لقد بدت كارول وكأنها تغلي من الحقد، وكان من الصعب على جودي ان تصدق ان خلف كل هذا الجمال



والرقة التي تمتاز بهما كارول، يكمن كل هذا الحقد، الى طبيعة لا تعرف الصفح. قالت كارول تخاطبها بصوت يقطر ازدراء:
«ثمة شيء، على الاقل، يمكنني ان اشكرك لأجله. فقد اريتني انني اضيع وقتي بالبكاء على فراق بطل. سأذهب الى المدينة مع كينك بعد ان تنتهي عطلته وامضي وقتاً ممتعاً، ثم انسى حتى ان موريس كان موجوداً في هذه الحياة.»
ارتجفت شفتا جودي. اذا كانت كارول تعني هذا حقاً، فقد حققت جودي غرضها تماماً. ولكن بأي ثمن؟
قالت بصوت مرتجف:«كارول، اريد ان اطلب منك شيئاً، وهو ان لا تخبري احداً آخر... اعني لا اريدان يعلم خالي وزوجة خالي وكينك... عني هذا.»
نظرت كارول الى ابنة عمتها بعينين ضيقتين:
«لماذا لا اخبرهم؟ انك لم تحافظي على مشاعري، فلماذا احافظ على مشاعرك؟»
«اعلم ذلك، ولكن لندع هذا سراً بيننا. ما هي الفائدة من اخبار الجميع؟ اذا كنت لا تريدين رؤيتي بعد الآن، فسأحاول ان اغادر هذا المنزل الى حيث اتخذ عملاً اعتاش منه.»
«لا يهمني ما ستفعلينه. وكل ما اريده هو ان لا اراك كثيراً الى ان ترحلي من هنا. سيتحطم قلب والدي لو عرفا نوع مكافأتك لاحسانهما وعطفهما عليك. كما ان كينك سيفزعه هذا. ولأجلهم فقط لن اقول شيئاً.»
قالت جودي بصوت خافت:«اشكرك.»

www.rewity.com dalia

مرة اخرى، كشفت كارول عن مزيد من الانانية فيها وهي تضيف قائلة:

«هذا الى انه لا يسرني ان يعرف الجميع ان موريس كان ينشيء علاقة معك من وراء ظهري. من حسن الحظ ان لديّ شيئاً من الكرامة. والآن، هيا اخرجي من غرفتي من فضلك.»

انسلت جودي من الغرفة وقد شعرت بالتعاسة ما جعلها غير قادرة على الجدل او المنافسة. حاولت اقناع نفسها بأنها مسرورة اذ ترى كارول ترتدي ثيابها وتنزل لتناول العشاء مع الاسرة وذلك لأول مرة منذ اسابيع. ولكن رد الفعل لذلك كانت قاسية عليها. وعندما اصبحت في غرفتها، امسكت بصورة موريس الصغيرة تنظر اليها، واذا بدموعها تنهمر.

همست: «آسفة، يا موريس. لقد قمت نحوك بعمل مشين... لكنني انقذتها.»

كان الامر محيراً. لماذا تسمح كارول لكبريائها وغرورها بأن يطمسا حبها لحبيبها؟ لقد اعمى الناس جمالها وشعرها الذهبي عن عيوبها. لم يعرف احد ما تنطوي عليه شخصيتها من عنف. وتذكرت جودي النظرة القاسية التي بدت في عينيها وهي تقول:

«انه يستحق تعذيب الصينيين له.»

بعد ذلك بقليل سمعت صوت كينك من خارج الباب: «جودي... جودي.»

فأسرعت تمسح دموعها ثم فتحت الباب، واذ كينك يقف هناك يقول وقد لمعت عيناه: «جودي... ما اروع ذلك. ان كارول بخير... لقد نزلت لتتناول العشاء معنا. الا



تسمعين موسيقى الغراموفون. آه يا عزيزتي، لقد تملكتنا الحيرة جميعاً... لم نحلم ابداً بأن هذا يمكن ان يكون. ما الذي احدث في نفسها كل هذا التغيير؟ لقد سألناها فأجابت ببساطة انها لن تضيع وقتها بالبكاء بعد الآن.»

هزت جودي رأسها بتبلد، بينما تابع كينك يقول:

«اسرعي وانزلي الينا لنمرح معاً، يا جودي. انه شيء عظيم بالنسبة الى كارول.»

نظرت الى وجهه الفتي المتحمس واعتذرت منه ثم اغلقت باب الغرفة بينهما.

تساءلت عما عسى ان يقوله كينك لو انه سمع تلك القصة التي اختلقتها لأخته كارول. حدثت نفسها بأن لابد لها من ترك هذا المنزل في اسرع وقت.

اثناء العشاء، تلك الليلة، كان كل شخص سعيداً ما عدا جودي. فقد كان ارتياح الوالدين لا يقدر وهما يريان ابنتهما تعود الى رشدها وتصبح طبيعية تماماً ومليئة بالآمال في المستقبل. كانت تخطط للعودة الى المدينة مع أخيها. طلبت منه ان يعود فيرتب ما كان اقترحه مرة عليها وهو ان يعرفها الى غرانت ماديسون الجراح اللامع في المستشفى الذي يعمل فيه كينك، والذي كان صديقاً شخصياً حميماً له.

لقد قالت: انها تحب ان ترى صديق كينك الرائع ذلك. لم يستطع احد ان يفهم سبب تغيرها السريع هذا. ولكن الجميع تقبلوا الواقع بسرور. كما لم يلاحظ احد ان كارول كانت تتجنب جودي، ولم تخاطبها بكلمة واحدة.

اما جودي المسكينة فكانت تشعر بوحدة لم تشعر بها

www.rewity.com dalia

في حياتها. وحدة جلبتها لنفسها. وما ان انتهى العشاء حتى ذهبت الى غرفتها مبكرة. واذا بكارول، ولأول مرة، تتبعها لتقول في الردهة:

«انني لن احقر نفسي بالذهاب الى الفندق الذي كنت نزلت فيه مع موريس لأتأكد من ذلك. حسناً، لا اريد براهينك، اذ لم اعد اهتم بذكرى موريس. لقد مات بالنسبة الي تماماً. ولكنك كنت فتاة جبانة تعسة اذ لم تخبريني بذلك من قبل ان امضي كل تلك الساعات الطويلة أبكيه بصفته حبيباً لي حتى كدت أدمر نفسي.»

شعرت جودي بالغثيان... ما افظع هذا... ونظرت الى ابنة خالها. مثل هذا القوام الجميل والشعر الذهبي والوجه الفاتن... كيف يخفي كل هذه القسوة؟

وسمعت كارول تقول لها ببرود:

«ما اريده منك هو ان تختلقي عذراً لوالدتي لكي تتركني هذا المنزل حالما تنتهي عطلة العيد. ان كينك مولع بك جداً. ولا اريد لذلك ان يستمر. انه سيحتقرك اذا هو علم ...»

احمر وجه جودي مرة اخرى. وقالت بصوت مختنق: «لا بأس. سأرحل بأسرع ما يمكن.»

ثم استدارت تصعد السلم بسرعة الى غرفتها خوفاً من ان تنفجر بالبكاء.



## الفصل الثالث

بعد ذلك بثلاثة اسابيع وقفت جودي امام نافذتها تنظر منها الى حديقة غراي شيسترز المحاذية للبحر والتي كانت تتألق في اشعة شمس شهر كانون الثاني الباهتة. كانت تعشق منظر الرمال والبحر هذا. ولكنها سرعان ما ستفارق هذا كله. ولن يعود هذا الذي كان بيتها لسنوات، لن يعود لها بيتاً بعد ذلك.

شعرت بغصة في حلقها وألم في قلبها حين تركت النافذة لتأخذ في حزم امتعتها.

غداً سترحل الى لندن للاقامة مع نومي غرين. وكانت نومي صديقتها المفضلة منذ كانتا معاً في المدرسة الداخلية التي كانوا ارسلوها اليها في الوقت الذي كانت كارول فيه اكثر رقة من ان تترك المنزل ما جعلها تستحوذ على كل عناية امها.

ولكي تجعل جودي قصتها تبدو حقيقية فيما لو خطر لكارول ان تسأل نومي عن صحة ما قالته لها ابنة عمتها، كتبت اليها بسرعة تخبرها بالامر. وكانت هذه موضع ثقة تامة منها وقد اقسمت ان تساندها فيما لو سئلت.

ما اكثر الامور التي حدثت منذ ليلة العيد تلك. لم تنظر كارول الى الخلف ابداً. وسرعان ما استردت قوتها تدريجياً وتلاشى اكتئابها الذي هدد عقلها. وعندما عاد كينك الى مسكنه في لندن رافقته كارول ومن

www.rewity.com dalia

ثم اختطت لنفسها نهجاً جديداً في الحياة حيث اخذت تمضي وقتاً رائعاً مع شقيقها واصدقائه، وخصوصاً غرانت ماديسون الذي اصبحت تراه كثيراً.

كانت جودي مسرورة لكل هذا. فقد نجحت خطتها تماماً. ولكن عليها ان تدفع الثمن الآن، وذلك بأن تترك هذا المنزل وتتخذ عملاً. لم يوافق خالها على هذه الفكرة، ولكن زوجته كانت مسرورة قائلة انه قد حان الوقت حقاً لكي تعمل جودي لتحصيل معيشتها، فالاحوال صعبة وهم بحاجة الى كل قرش للانفاق على ولديهما. وطبعاً، كانت الاسرة تريد ان تعود جودي الى المنزل لقضاء العطل والاجازات، ولكن جودي كانت تعلم انها لا يمكن ان تواجه كارول مرة اخرى. وعندما اخذت تنظر الى صورة موريس قبل ان تضعها في الحقيبة ساورها شعور مؤلم بأن موريس، لوانه مازال على قيد الحياة، لقتلها لما فعلت، وانه لن يتفهم او يصفح عنها ابداً.

كانت جودي قد امضت الاسبوعين الاخيرين وحدها في المنزل مع الخدم، حيث ذهب خالها وزوجته، اثناءهما للاقامة مع بعض اصدقاء طفولة الخال، وذلك للاستمتاع بفصل الصيد. وهكذا كانت جودي تشعر بالوحدة والاكتئاب الشديدين.

كان من المنتظر عودة الأسرة عصر يوم الجمعة، بما فيهم كارول. وذلك لقضاء عطلة آخر الاسبوع.

كرهت جودي مواجهة كارول ولو ليوم واحد، ولكن نومي غراي صديقتها لم تكن تستطيع استقبالها قبل الغد، ولم يكن لدى جودي مكان آخر تذهب اليه.



في الطابق الاسفل، بين مجموعة من الرسائل، كان ثمة رسالة لكارول عليها طابع بريد صيني، وكانت جودي تعرف الخط، فهو خط جون فاراداي والذي كان رئيس موريس في هانكو. وكان قد كتب اليها مرات عديدة وذلك منذ مأساة موريس، ولكن جودي تمنت لو لم تأت هذه الرسالة. فلو رأتها كارول ستحرقها من دون ان تقرأها.

كان اول من عاد، خالها وزوجته. فاستقبلتهما جودي محاولة ان تبدو كسابق عهدهما بها من البشاشة والتألق. ونظرت زوجة خالها، وهي تخلع معطفها، الى تلك الرسالة ذات الطابع الصيني، وزمت شفتيها.

«لا اظن من الحكمة ان ترى كارول هذا. اريدها ان تنسى ذلك الامر كلياً. فقد تقدمت مؤخراً نحو النسيان بشكل رائع حتى انني سمعت من كينك ان معرفتها بصديقه الدكتور غرانت ماديسون في تطور. ولا يسرني شيء اكثر من ان تنتهي تلك العلاقة بالزواج. فهو رجل لامع وناجح جداً.»

لم يكن لدى جودي ما تقوله.

وفي تلك الليلة، ارتدت جودي للعشاء ثوباً لم تكن وضعته في حقيبتها وهي تفكر في مبلغ ما تبدو عليه من ذبول... ذلك ان التوتر والكآبة اللذين لازماها في الاسابيع الثلاثة الماضية قد جعلتا وجنتيها تهزلان وعينيها السوداوين تجحظان في وجهها الصغير الشاحب. وتأملت جودي صورتها هذه في المرآة بشيء من المرارة.

نزلت الى غرفة الجلوس. وكان خالها وزوجته يقرأن

www.rewity.com dalia

صحف المساء،والحطب يشتعل في المدفأة. بدا لها كل شيء هنا آمناً مريحاً. وازداد شعور جودي بالاكتئاب والوحدة.

قرع جرس الباب. فقالت السيدة ريفرسون:

«لا بد ان القادمين هما كارول وكينك.»

نهضت وقد بدت امرأة مستبدة فارغة القامة قد بان السرور عليها الآن بجلاء بعد ان اجتازت ابنتها العزيزة الآن مرحلة الخطر.

لكن لم يكن التوأمان هما اللذين جاءا. كانت هناك سيارة أجرة وقد نزل منها رجل طويل القامة على شيء من النحافة يرتدي معطفاً سميكاً.

نظر الكولونيل اليه مبهوتاً. كما حدقت السيدة ريفرسون اليه هي ايضاً وقد فتحت فاها وعينيها ذاهلة اما جودي فقد وقفت متسمرة في مكانها، وهي تتساءل عما اذا كان عقلها يصور اشياء واشياء.

ذلك ان القادم كان موريس... موريس بنفسه... رغم ان الوجه الاسمر كان هزيلاً للغاية، كما كان ثمة اثر لجرح في اعلى الوجنة. كانت في عينيه نظرة رجل قد رأى الاهوال. ولكن صوته حين تكلم، ما يزال صوت موريس الذي يعرفونه جميعاً...

«مرحباً لكم. ما اجمل ان أراكم جميعاً. ولكن اين كارول؟»

وضعت جودي يدها على رأسها الذي كان ينبض بالألم. ومضت تحدث نفسها:

«تماسكي، ولا تكوني حمقاء ... تماسكي... سيكون



الأمر على ما يرام... يجب ان يكون كذلك.»

قالت السيدة ريفرسون:

«موريس... لقد ظننا انك مت.»

قال الكولونيل:«ما هذا؟»

اما جودي، فلم تقل شيئاً. وانما وقفت واضعة يدها على شفتيها بينما ساقاها على وشك الانهيار.

سألهم موريس:«الم تستلم كارول رسالتي؟»

شهقت السيدة ريفرسون قائلة:«كلا. هل كتبت لها.»

«لقد طلبت من فارادي ان يكتب لها قبل ابحاري، وان يضع لها رسالة مني. كنت اعلم انكم ظننتم جميعاً بأنني ميت. لم اشأ ان تصاب كارول بصدمة. ولهذا لم اتصل هاتفياً. لقد هربت من اولئك الاوغاد منذ سبعة اسابيع عائداً في اول باخرة وجدتها. كنت واثقاً من انكم ستعرفون بأمر عودتي. سأخبركم فيما بعد بما كنت قد عانيت. ولكن اين كارول؟»

بقيت السيدة ريفرسون لحظة لا تجيب. وفي الاعماق، كانت تلك السيدة المسيطرة تتمنى لو لم يعد موريس. فقد كانت تعقد آمالاً كبيرة على الانسجام بين الدكتور غرانت ماديسون وبين ابنتها العزيزة. قال الكولونيل:«سيعود التوأمان في اي وقت. اننا في انتظارهما الآن.»

وهنا تعالى رنين جرس الباب مرة اخرى، فأضاف الكولونيل:«ها هما جاءا.»

عند ذلك وقعت نظرات موريس على جودي والتي كانت تقف في احدى زوايا الغرفة، وقد شابه وجهها وجوه الاموات. فالتمعت عيناه وبدا السرور على ملامحه المتعبة.

www.rewity.com dalia

«ها هي ذي ابنة العمة الصغيرة جودي. ما أجمل ان اراك مرة اخرى.»

اندفع نحوها. فجمدت جودي مكانها شاعرة بالارض تهتز من تحت قدميها ما جعل يدي موريس تمتدان لاسنادها.

«يجب ان لا تدعي الاغماء يصيبك، يا صغيرة. هل بلغت بك الصدمة لهذا الحد؟»

في هذه اللحظة كانت كارول تدخل وشقيقها في اثرها. كانت متألقة رائعة الجمال بمعطفها الفرو البني وقبعتها الصغيرة الزرقاء مائلة على جانب رأسها. وكان الرضى يبدو عليها لأن غرانت ماديسون كان يملأ مكان موريس بسرعة بالغة.

عندما رأت الرجل الذي كان يوماً سيصبح زوج المستقبل لها، تسمرت في مكانها من هول الصدمة بينما صرخ كينك من خلفها:

«موريس... انه موريس.»

استدار موريس فيرفيل بسرعة، واذ رأى كارول ترك جودي التي كان يسندها.

قفز نحو كارول بصمت مادا ذراعيه، ولكنها، بعينين متجمدتي المشاعر، رفضت ان تستجيب اليه، قائلة بسخرية:«عد الى جودي، من فضلك... لا اريد ان افسد حرارة لقائكما.»

نظر اليها موريس غير مصدق:«كارول... حبيبتي.»

فانفجرت كارول قائلة:«آه، كلا. ان جودي هي التي يجب ان تكون حبيبتك ما دمت معجباً بها اكثر مني.»



ساد بعد هذه الكلمات صمت عميق. كانت جودي تحاول ان تمنع نفسها من الاغماء، وهي تتمنى ان تنشق الارض وتبتلعها، بينما كانت بقية الاسرة تنظر بارتياك ثم قال موريس بصوت منخفض:

«لا اظنني افهم شيئاً.»

قالت كارول:«اسأل جودي، فهي ستوضح لك الامر. ترى انني اعرف الحقيقة، يا موريس، شيء مدهش للغاية ان اراك مرة اخرى... لقد كنا جميعاً نظنك ميتاً. اما بالنسبة الي فأنت ستبقى ميتاً. فأنت لجودي. وانا واثقة من انها ستكون مسرورة جداً اذ تستعيدك.»

قال كينك وقد احمر وجهه:

«كارول... اظن...» ثم سكت اذ لم يعرف ما يقول.

استدار موريس بعنف نحو جودي:«ما الذي تعنيه كارول؟ ماذا قلت لها؟ وما دورك في كل هذا، يا جودي. قولي حالاً.»

كان مستحيلاً على جودي ان تنطق بجواب ما، فقد كانت ما تزال تقاوم الاغماء. ورأت ورأسها يدور، خالها وزوجته وكينك يحدقون اليها ينتظرون منها ان تقول شيئاً. ونظرت الى كارول بيأس. ولكن هذه قابلت عينيها المتوسلتين بمشاعر متحجرة متجاهلة.

اقترب موريس من جودي.

«ارجوك يا جودي. اوضحي لي الامر. ما سبب هذا كله؟ ما الذي تعنيه كارول بقولها انني لك... وكل تلك الاشياء السخيفة التي تفوهت بها.»

عند ذلك ادركت جودي ان عليها ان تتمالك نفسها

www.liilwity.com dalia

وتتصرف في هذا الموقف بتعقل ووضوح. لم يكن لديها وقت كاف، ولم تكن تشعر بسوى شيئين كاسحين، الاول، هو السرور البالغ بعودة موريس، اما الثاني فهو الرعب من تلفيقها تلك القصة لاجل مصلحة كارول. كان عليها ان تدرك ان من الخطر التصرف بمثل ذلك التهور والاندفاع. لقد تعجلت ويا ليتها انتظرت.

فكرت، وهي تغص بريقها، ان عليها، طبعاً، ان تضع الامور في نصابها بل يجب ذلك.

قالت زوجة خالها بصوتها الحاد:

«ان موريس يسألك الايضاح، يا جودي، وانت مدينة لنا بهذا فأنا لا افهم كارول.»

قال خالها:«نعم اخبرينا عن وضعك غير العادي هذا، يا عزيزتي.»

وتمتم كينك يقول:

«اظنها قد فقدت عقلها هذه المرة حقاً. فأنا لم اسمعها ابداً تقول شيئاً كهذا... وتهين جودي بهذا الشكل، رافضة ان تنظر الى موريس...»

واذا بجودي تقول:«موريس... هل من الممكن ان اتكلم معك لحظة على انفراد؟»

فانفجر غاضباً:

«ولماذا على انفراد؟ كلا... هذا كثير حقاً.»

التفت الى كارول:«كارول. اذا لم تشأ جودي الايضاح، فقولي انت.»

قالت جودي بصوت معذب:«كلا... انتظر.»

ولكن لم يلتفت اليها احد. فقد كانت كارول تجيب حبيبها



السابق ببرود وخشونة بالغة. لم تكن تريد ان تشفق ابنة عمتها اوالرجل الذي تعتقد الآن انه لم يعد يستحق اهتمامها. حتى ان رؤيته لم تحرك وتراً من عاطفة.

كل الذي تعرفه هو ان موريس قد خانها، من وراء ظهرها، مع جودي. انها لم تعد بحاجة اليه. لقد كانت، وما زالت، دوماً مخلوقة متملكة تريد ان تشعر بأنها تسيطر على مشاعر الرجل... وكل لحظة من انتباهه ووعيه، وذلك قبل ان تعود الى حبه.

هذه الطبيعة في كارول جعلت من المستحيل عليها تفهم الطبيعة البشرية، او اي بادرة ضعف من الآخرين. فعندما كانت متأكدة من ان موريس لها وحدها، كادت تقتل نفسها من الحزن. ولكنها الليلة تواجهه من دون ان تشعر حتى بخفقة شعور واحدة من السرور لأنه مازال على قيد الحياة وعاد اليهم. كل ما كانت تفكر فيه هو انه اقترف نحوها خطأ لا يغتفر، ولم يعد في نفسها شفقة له او لجودي.

كانت كارول تجيبه موضحة:

«اتريدني ان اوضح كل شيء، وامام اسرتي؟ حسناً جداً، كما تشاء موريس. ربما كنت تظن ان سرك الحقير كان آمناً مع جودي. ولكن لم يكن كذلك صحيحاً... لقد حدثتني بكل شيء، وأنا الآن اعلم ما كان بينك وبينها.»

سألها موريس وقد شعر بالتوتر:«تعلمين ماذا؟»

«اعلم انك كنت سهرت ليلة سفرك، معها.»

واذ نطقت كارول بهذه الكلمات بقسوة وبرود، هتفت

www.rewity.com dalia

جودي باكية:«انتظري...» ولكن ما زال لم ينتبه اليها احد. كان الاهتمام مركزاً على موريس وكارول. وكان وجه موريس قد شحب الآن وهو يقول بخشونة:

«تقولين انني سهرت تلك الليلة مع جودي؟ يا لها من كذبة.»

بدت ابتسامة ساخرة على شفتي كارول:

«انك ستنكر هذا طبعاً. فقد كنت تخدعني طوال الوقت. كنت خطيبي، وكنت تعلم انني كنت اثق بحبك... ثم ودعتني وكأنني المرأة الوحيدة في العالم التي تحبها. بينما كنت تحب جودي... نعم، لا يهمني ان يسمع ذلك امي وابي... وكذلك كينك. دعهم يعلموا كل شيء... عليهم ان يعرفوا اي رجل نذل انت. وان يعرفوا حقيقة امرك يمكنك ان تعود اليها.»

ساد الصمت، وتوتر الجو في تلك الغرفة الجميلة. فقد تملك الذعر الكولونيل ريفرسون وزوجته لما سمعاه. ما اخرسهما عن الكلام. وكذلك شقيقها ذعر لما رأى من قسوتها. لم ير من قبل هذه الناحية القاسية من توأمه، والتي كانت صفة لم يشاركها فيها.

عاد موريس يقول:«اسمعيني، يا كارول. قد اكون على شيء من الجنون بعد المكان الرهيب الذي هربت منه لتوي... ولكن اظنني ما زلت اسمع جيداً. انك تتهمينني بأنني امضيت سهرة مع جودي. اليس كذلك؟»

«نعم.»

«وعلى اي اساس اقمت اتهامك هذا؟»

أومأت كارول نحو ابنة عمتها:



«لقد اعترفت لي بذلك جودي نفسها.»

عند ذلك، التفت جميع من في الغرفة الى جودي. وشعرت هذه بالدم الحار يصعد الى وجهها ... فتمسكت بظهر كرسي بينما موريس يقول لها بحدة:

«هل قلت لكارول انني امضيت سهرة معك؟»

أجابت بصوت خافت ويائس:«نعم... ولكنني...»

قاطعتها كارول بصوت بارد:«لا اظن احداً بحاجة الي بعد الآن. سأصعد الى غرفتي لأغير ملابسي.»

تهالك الكولونيل على كرسي امام مدفأة النار وهو يخرج من جيبه منديلاً يمسح به جبينه، وهو يتمتم غير مصدق:«غير معقول.»

وان تملك موريس الذهول لجواب جودي، تحول الى كارول يسير نحوها ويمسك بذراعها قبل ان تصل الى الباب:«لا تذهبي... من فضلك... ثمة خطأ مخيف يا كارول... استمعي الي...»

لكنها خلصت ذراعها من يده:«دعني، من فضلك.»

«يجب ان تستمعي الي. هذا غير صحيح. انها كذبة خسيسة... انها ...»

فقاطعته:«ارجوك، يا موريس. لا تجعل الامور اسوأ مما هي، بإنكارك اياها. اذا انت غدرت بجودي كما سبق وغدرت بي، فستزداد نزالة وخسة.»

احتد موريس، والذي كان ما يزال متمالكاً لنفسه، وهو يقول لها:«كارول، انني اقول لك ان هذا غير صحيح. ما الذي جعل جودي تخبرك بحماقة كهذه؟»

تألقت كارول برقة ووجه جامد:

www.rewity.com dalia

«انها حماقة، اليس كذلك؟ لقد اعترفت جودي بذلك بعد ان رأتني اضيع وقتي بالحزن على رجل لا يستحق ذلك... والآن، اذا كنت تسمح...»

ادارت له ظهرها وخرجت الى الردهة. فتبعها موريس وقد بدا عليه الغضب: «كارول...»

قاطعته بعنف: «ارجوك ان لا تلحق بي. لا اريد ان اتحدث اليك او اراك، بعد الآن. لو كنت اعلم انك ما زلت حياً لاعدت اليك خاتمك وهداياك. ولكن بما انني ظننتك ميتاً، بعت كل ذلك وتبرعت بالثمن للمستشفى. لقد انتهى كل شيء بيننا، يا موريس. لا يمكن ابداً ان اصفح عما فعلت.»

حدق فيها غير مصدق: «لا ادري ما الذي قالته لك جودي، ولماذا... ولكن مهما كان السبب، اتعنين انك تصدقين فعلاً انني امضيت تلك السهرة معها؟ وانني كنت حبيبها وذلك مع كل حبي وشغفي بك؟»

اخفضت نظراتها الى الارض عابسة. واخذ هو ينظر اليها بحدة. لا يمكن ان تكون هذه الشابة العنيفة القاسية هي نفسها حبيبته كارول... كارول الحلوة الرقيقة.

كرر يقول بصوت اجش: «لا يمكن ان تكوني صدقت هذا، اليس كذلك؟»

قالت: «بل اصدقه. والا لماذا اعترفت به جودي؟»

«لا ادري. علي ان اعرف الحقيقة. ولكن اذا كانت تلك هي ثقتك بي وباخلاصي...»

قاطعته قائلة: «لقد كانت ثقتي بك بلا حدود. ولو كنت اعلم عما بينك وبين جودي، لما برح بي الحزن



والمرض لأجلك، عندما جاءتنا اخبارك من هانكو.»

وقف موريس جامداً، لحظة، ناظراً اليها بمزيج من الغضب والحيرة. وشعر فجأة بالتعب من كل هذا. وهو الذي كان من ساعات قليلة يشعر بالسرور البالغ لحظه الحسن. كان قد ترك السفينة رجلاً ضعيفاً محطم الاعصاب بعد كل ما عاناه على أيدي الصينيين. شاكراً الى حد لا يصدق تمكنه من النجاة والعودة الى وطنه. كان قد عاد وكله امل في رؤية كارول التي ستنسيه كل اهوال الخمسة اشهر الماضية. ثم كان هذا الاستقبال الذي حظي به منها. لقد رفضته، اتهمته بالخيانة، ومع جودي، وهذا هو الشيء المحير. مع ابنة عمة كارول والتي كان هو يعطف عليها ويبادلها مشاعر الصداقة. كان يراها على شيء من الجمال والظرف. وكان يخيل اليه انها تبادله نفس مشاعر المودة.

لماذا تصرفت جودي نحوه بذلك الشكل الاثيم؟

استدارت كارول مبتعدة عنه بسرعة صاعدة الى غرفتها. وبقي هو واقفاً ينظر اليها الى ان غابت عن نظره. عند ذاك ضغط بيديه الاثنتين على عينيه محاولاً ان يفهم ما حدث، ولكن عبثاً.

كل ما ادركه هو ان كارول لم تعد تحبه او تريده، وانها فسخت خطبتهما. وان جودي هي المسؤولة عن ذلك... وذلك بتلك الكذبة الهائلة التي حدثت بها كارول ولهذا، جودي هي التي عليه ان يتصرف معها الآن. استدار نحو باب غرفة الجلوس وهو يرتعش غضباً. ان الحمى التي

www.rewity.com dalia

تملكته طوال مدة اسره في الصين، قد عادت اليه الآن. ولكنه لم يلحظ مرضه. فقد كان كل اهتمامه موجهاً الى ما حدث بينه وبين كارول. كان متلئناً مرارة من عدم ثقتها به، ومن ان حبها له كان من الضعف بحيث سقط في اول امتحان له... وان كبرياءها المجروحة وغرورها تغلبا على وفائها.

داخل غرفة الاستقبال، كانت السيدة ريفرسون تقول لجودي: «هذاشيء فظيع تماماً. متى ذهبت وقضيت سهرة مع موريس، وكيف تفعلين مثل هذا العمل المخزي...؟ يا للعار...»

قاطعها كينك: «لحظة واحدة يا امي، دعي جودي توضح الامر. فأنا متأكد من ان هذا غير صحيح... ولا يمكن ان يكون كذلك.»

ألقت عليه جودي نظرة شاكرة. هذه هي عادة كينك العزيز في عدم ادانتها قبل ان يسمع الحقيقة. وضعت وجهها الملتهب بين راحتيها وهي تقول:

«كلا... انه غير صحيح.»

تقدم كينك نحوها قائلاً: «ما معنى كل هذا... يا جودي. اخبريني؟»

قالت بصوت غير مسموع: «أوه، يا كينك، لما فعلت.»

ثم اشاحت بوجهها عنه هاربة من الغرفة. لم تستطع احتمال الاستجواب، وخصوصاً من زوجة خالها التي وقفت عابسة متسلطة، تنتظر لتحكم بالادانة.

في عتمة الردهة، كادت تصطدم بموريس. فأمسك هذا بذراعها قائلاً بصوت خشن:



«اريد ان اتكلم معك يا جودي. اريد ان اسمع ما ستقولينه عن هذا الامر الذي لا يصدق.»

أومأت من دون ان تستطيع الكلام، وهي تنظر اليه بعينيها الكبيرتين الخائفتين. كانت تشعر بأنها وقعت في فخ من صنع يديها، وا أسفاه. فهي لم تستطع ان تحتمل ان يتحدث اليهاموريس بمثل هذه الخشونة والغضب. ولكنها كانت على استعداد لاذلال نفسها، لتقديم كل الاعتذارات الموجودة في العالم. فقد قامت نحوه بعمل خطير شائن.

«حسناً، هيا تكلمي.»

قالت متلعثمة: «فلندخل الى غرفة الطعام.»

www.rewity.com dalia

## الفصل الرابع

ترك موريس ذراع جودي وتبعها.
وفي غرفة الطعام، كانت المائدة جاهزة للعشاء. ولكن الجوّ كان عاصفاً بالنسبة الى جودي وهي تواجه موريس الغاضب.
وقفت وظهرها الى الباب الذي كانت اغلقته خلفهما.
وابتدأت تقول:«اسمع يا موريس. اريد ان تحاول الفهم...»
قاطعها:«استمعي اليّ اولاً. هل اخبرت حقاً كارول اننا سهرنا معاً في الفندق؟»
«نعم.» كانت ترتجف بعنف، وقالت متلعثمة:«انني... الأمر كله كان غلطة مخيفة.»
قال وهو يطلق ضحكة زادت في ذعرها:
«انها طبعاً كذلك. انا وانت... في نفس الفندق... انها كذبة خسيسة.»
أجفلت ثم قالت:«موريس... لقد فعلت ذلك لانقذ كارول.»
«لتنقذيها؟ماذا تعنين بذلك؟»
«لقد اوشك الحزن ان يذهب بعقلها عندما علمت باختفائك اولاً، وبعد ذلك بموتك. لا يمكنك ان تتصور الى اي حدّ كان تحطمها وهي تفكر كيف كان تعذيبك ثم قتلك على ايدي الصينيين ثم...»
فقاطعها:
« ولا ادري ما اذا كان ذلك افضل بالنسبة اليّ. ذلك ان



عودتي لأجد خطيبتي وحبيبتي قد اصبحت غريبة عني، تكرهني وتحتقرني.»
تسارعت انفاس جودي:
«ارجوك يا موريس... لا تقل ذلك.»
«حسناً، تابعي كلامك.»
«لقد اصبحت في حالة خطيرة ما جعل الاطباء يقولون ان من المحتمل ان تفقد عقلها...» ولم تستطع جودي اكمال حديثها فقد افزعتها المرارة التي رأتها في عيني موريس.
«حسناً.»
«لم استطع ان احتمل ان تجنّ كارول ... ان توضع في مستشفى للامراض العقلية. واخذت افكر في طريقة انقذها بها. فكرت في طرق عديدة. واذ بكينك يذكر، اثناء حديث دار بيننا، ان الطريقة الوحيدة التي يمكن ان تغير مشاعرها نحوك هي الخيانة ... وهكذا ... قلت لها ... انك لم تكن مخلصاً لها ... وذلك معي...»
ساد الصمت. ولم يحوّل موريس عينيه عن وجه جودي ... ذلك الوجه الشاحب الصغير. واخيراً قال بصوت عنيف منخفض:
«انها قصة من الصعب ان يصدقها انسان. ولكن، حتى ولو كانت حقيقية، اذا كنت حقاً ابتدعت هذه الحكاية الشريرة لانقاذ كارول من الجنون ... فهي لا تغتفر. قد يكون عطفك على ابنة خالك قد الجأك الى انقاذها من حزنها عليّ، ولكن هنالك حدود ... وانت قد تجاوزتها.»
اجابت وقد ابقت رأسها مرفوعاً:«لقد كانت نيتي

www.rewity.com dalia

حسنة تماماً ... وعليك ان تصدقني، يا موريس.»

«وهل النوايا الحسنة تبرر حكاية مؤسسة على الكذب؟ لقد اخطأت في حقي الى حد مخيف. فرقت بيني وبين احب مخلوق لديّ في العالم. ودمرت شيئاً لا يمكن ان يعود ابداً. حتى ولو تمكنت من اثبات كذب قصتك، فقد اهتزت ثقتها بي، ولو كنت مت لكنت انت قد هدمت كل ذكرياتها عني. وهذا عمل غاية في الفظاعة.»

عند ذلك احنت جودي رأسها وقد عاد التوهج يكسو وجهها. الم تكن هي نفسها قد شعرت بالانزعاج لفكرة اساءتها الى ذكرى موريس... الميت؟ لقد كان يخفف عن ضميرها علمها بأنها اعادت كارول الى كامل قواها العقلية. انما الآن، بعد كلمات موريس، ونظراته الحاقدة، والتي تجردها من حسن نواياها واندفاعها، اصبحت في حالة جديرة بالرثاء اذ لم يبق هناك سوى ذنبها... وعارها... وندمها.

قالت بصوت يكاد يكون همساً:

«موريس، لم اكن اعلم ان هذا سيحدث. لو كنت احلم بأنك قد تعود الى الوطن، لفضلت الموت على ان اهدم ثقة كارول بك. ولكنهم ابلغونا بأنك ... قتلت.»

«التقارير الرسمية كثيراً ما تخطىء، وقد حدث انني هربت. اما انك لم تحلمي بأنني قد اعود... كلا... قليل من الشك كان سيمنعك من اخبار كارول بتلك الحكاية الملفقة. ولكن هذا يجعل الأمر أسوأ... وذلك عندما تعلمين ان ليس بإمكاني الدفاع عن نفسي.»

اصابها ذلك في الصميم. لقد تصرفت نتيجة حبها الكبير



لكارول وللأسرة بأجمعها والتي تدين لها بالكثير من عرفان الجميل. لقد كانت، بتهورها الاعمى ذاك، قد اعترفت بخطأ لم تقترفه قط. كانت في اعماقها قد احبت موريس واتخذته مثلاً اعلى.

تفجرت الدموع من عينيها تغسل وجنتيها. وقالت بصوت تمزقه الشهقات: «انني لم افعل ... ذلك ... لأنني ... كنت اعلم ان ... ليس بإمكانك ان تدافع عن نفسك...»

فقال: «ولكنك اعترفت بفعل ذلك.»

«عليك ان ... تحاول فهمي...»

«تقصدين ذلك الهراء عن انقاذك لسلامة عقل كارول؟»

«ما اقوله صحيح... آه، يا موريس ... اسأل خالي عنها ... وزوجته، وكيتك.»

«قد يكون صحيحاً انك ظننت كارول حزينة جداً... وانك اردت ان تساعديها. ولكن لم يكن لديك حق في تلفيق تلك القصة الحقيرة، ولن اصفح عنك ابداً ما حييت.»

نظرت اليه من خلال دموعها: «ما الذي ستفعله؟»

«وماذا بقي هناك لافعله؟ ان كارول تصدق ما اخبرتها به. ما الذي اخبرتها به، بالمناسبة؟»

«قلت لها... اننا بتنا في الفندق تلك الليلة التي كنت انت ذهبت فيها لقضاء بعض الاعمال. لقد كنت ذهبت الى فندق ... وكان المفروض ان امضي انا الليلة مع صديقة لي من ايام المدرسة، واسمها نومي... السيدة غرين. لكنني اخبرت كارول اننا ... انني كنت معك بدلاً من ذلك.»

اخذ موريس يذرع غرفة الطعام جيئة وذهاباً. وتعالى

www.rewity.com dalia

صوت قرع جرس العشاء ولكن لم يدخل احد استجابة لذلك. كان آل ريفرسون جميعاً في غرفة الجلوس بعد ان انضمت كارول الى اسرتها... وكانوا جميعاً مستغرقين في الحديث عن هذه القضية ما جعلهم لا ينتبهون الى جرس العشاء.

ابتدأت جودي تشعر بالغثيان. كان رأسها يدور. ورأت كل شيء امامها مغشى غير واضح. وسمعت صوته وكأنه يصل اليها من مسافة بعيدة:

«فهمت. اذاً هذا ما قلته. حسناً، اظن بإمكاني ان اثبت لكارول انني امضيت تلك الليلة في الفندق بمفردي. ولكن، اذا كانت هي ذات كبرياء، فكذلك انا. تباً لذلك. لن اقدم اليها اي برهان. عليها ان تثق بكلمتي. تماماً كما اثق انا بكلمتها إذا انعكس الوضع. لا يمكن ان يكون هناك حب حقيقي من دون ثقة.»

فقالت جودي:«ربما ستصدقك ... لا بد لها من ذلك.»

«وعليك انت ان تخبريها بالحقيقة، كذلك.»

«نعم، نعم. سأفعل.»

سكت لحظة ثم قال وهو يقف امامها:

«رغم ان الامور لن تعود ابداً كما كانت. لقد كانت تتغذى، طوال الاسابيع الماضية، على قصتك تلك ... ما جعلها تفقد كل ما كانت تشعر به نحوي من عواطف وتقدير. وسيكون من الصعب عليها استعادة كل ذلك بسرعة. كما انني قد اصبت بخيبة امل ومرارة اذ رأيتها تتقبل حكايتك تلك على الفور.»

لم تجب جودي. كانت مغمضة العينين، شاعرة بالوهن،



ما جعلها تحاول بيأس، التثبت بمقبض الباب كيلا تسقط على الارض.

وصرخت باكية:«آه.»

رأى موريس ذلك الجسم الصغير النحيف في الثوب الوردي وهو يتمايل مترنحاً. لكنه لم يشعر بعطف تجاهها. فقد كانت الصدمة لما فعلت كبيرة مفزعة. ولكنه هرع ليسندها، واضعاً ذراعيه حول كتفيها. وتذكر انها المرة الثانية، هذه الليلة، التي كان عليه فيها ان يمسك بها ليمنعها من الاغماء. وفي الغرفة الاخرى دخلت كارول في نفس الوقت الذي كان فيها يمسك بها بين ذراعيه لذلك السبب. ولا بد ان ذلك اضاف وقوداً لنار هذه الاحداث.

قال لها:«ارجوك ان لا تستسلمي للاغماء، يا جودي.» ولم يكن في صوته اي عطف.

لكنها، لثوان، بدت وكأنها تغوص في الظلام. وشعر هو بثقلها الكامل يسقط عليه ما جعله يحيطها بذراعيه يمنعها بذلك من السقوط.

كانت ناعمة دافئة. واحتك شعرها الاسود بذقنه فوجد له رائحة القش في اشعة الشمس، كانت، بعكس كارول، لا تستعمل العطور لشعرها. لم تكن جودي تستعمل اشياء غير طبيعية. بل كانت اكثر صراحة وسذاجة من ابنة خالها التي كانت تماثلها في السن. لقد ادرك موريس ذلك، كذلك ادرك ان في هذه الفتاة كثيراً من الفتنة... التي لم تؤثر عليه بأي شكل، فيما مضى.

كان موريس، من ناحية، يكره جودي التي دمرت

www.newlily.com dalia

سعادته بنية اسداء معروف لكارول. ولكنه من ناحية اخرى، تحركت مشاعره فجأة وهو يمسك بها بين ذراعيه محاولاً استنادها. كانت كارول طويلة نحيفة، ولكن جودي كانت صغيرة الجسم. ولأول مرة يلاحظ حاجبيها الاسودين الجميلين واهدابها الطويلة السوداء.

كان مستغرقاً في كارول، لم يكن يلاحظ جودي في الايام الماضية. كانت فكرته عنها انها طفلة لطيفة. وكان يشعر بالتسلية وهو يرى خجلها منه. نعم، كان يراها مختلفة عن اكثر الفتيات العصريات.

تملك الغضب موريس مرة اخرى. لكنه اخذ يربت على كتفها قائلاً:«تمالكي نفسك، يا جودي. ارجوك.»

فتحت عينيها وحاولت الخروج من الظلمات المطبقة حولها وضعها موريس على كرسي، ثم سكب لها شراباً كان اول ما وقعت عليه عيناه على المائدة، ثم قربه من شفتيها. شربت منه قليلاً، ما اعاد اللون الى وجنتيها. فجلست جامدة في مكانها، بينما قال موريس:«حسناً، من الافضل لي ان اذهب.»

وقفت جودي تواجهه وقد بان عليها الذعر:

«ولكن لا يمكنك الذهاب، فالوقت متأخر جداً.»

أجاب باقتضاب:«بل يمكنني، ويجب ان اذهب لقد كنت واثقاً من انهم يرحبون بي هنا بحيث صرفت التاكسي التي جئت بها، ولكن بإمكاني استدعاء اخرى هاتفياً. سأذهب الى دلفين، ثم اتابع الى لندن صباح الغد.»

فقالت متوسلة:« ولكن يجب ان ترى كارول مرة اخرى. سأخبرها بالحقيقة... واجعلها تفهم ...» استدارت راكضة



من الغرفة، وأبدى هو اشارة وكأنه يريد ان يوقفها، ولكنه ما لبث ان هز كتفيه وسار نحو الردهة حيث الهاتف، وقد اطبق فكيه بشدة. كان يشعر بصداع رهيب وقد عادت الحمى تضايقه ما جعله غير مكترث تقريباً لما تقرر كارول عمله... وما حدث.

اندفعت جودي داخلة الى غرفة الجلوس وقد صممت على اصلاح الامور بين موريس وابنة خالها وذلك بأي ثمن كان.

وقفت كارول امامها ببرود تام. كانت قد ارتدت ثوباً مسائياً من المخمل الاسود وكانت تواجه والديها وشقيقها، مجيبة على اسئلتهم بهدوء تام، وكأن الوضع لم يؤثر عليها مطلقاً.

كان الكولونيل يقول ذاهلاً:

«هذا مستحيل ... لا يمكن ان تكون جودي ... الطفلة ... قد ذهبت مع موريس ... كما انه هو شخص مهذب فاضل... لا بد ان في الامر خطأ...»

قالت زوجته وقد احمر وجهها وبدت عليها الاثارة:«ما كنت لاصدق ذلك... جودي وموريس...؟كارول... يا عزيزتي... ما ابشع هذا الامر. كانت صدمة بشعة ونحن نرى موريس يدخل الغرفة هذه حياً بعد ان كنا جميعاً نعتقد انه ميت... ولكن الابشع من ذلك ما علمناه من ان موريس وجودي كانا تصرفا بذلك الشكل الشائن.»

وحده كينك كان رقيق الكلام، فوقف بجانب جودي، وقد بان عليه الارتباك والتوتر:

«من الواضح ان هناك سوء تفاهم. انتظروا لنرى ما

www.rewity.com dalia

ستقوله جودي. هذا الى ان موريس قد انكر الامر.»

ابتسمت كارول بازدراء:«من الطبيعي ان لا يتعجل بالاعتراف بالامر، اليس كذلك؟»

قال شقيقها محتجاً:«ولكنه كان مغرماً بك؟»

نظرت كارول اليه بتلك القسوة الجديدة التي اصبحت تبدو في عينيها، ما جعله يصدم بشكل غريب.

«قيل لي انه يمكن ان يحب رجل امرأة، دون ان يمنعه ذلك من الخروج مع امرأة اخرى.»

انفجر الكولونيل قائلاً:«هذا غير معقول...»

بينما قال اخوها:«هذه ليست طبيعتك، ياكارول.»

«لقد تغيرت. ما اخبرتني به جودي منذ ثلاثة اسابيع قد غيرني.»

واذا بجودي تدخل الغرفة وقد شحب وجهها الى درجة مروّعة، واحمرت عيناها وكأنها تعكس ناراً في داخلها، وقالت لاهثة:«كارول، ان موريس يتصل هاتفياً طالباً سيارة تاكسي ليرحل مرة اخرى. ارجوك يا كارول، ارجوك... لا تدعيه يرحل.»

تقدم كينك نحوها:«كلا. يجب ان لا يرحل طبعاً، اجلسي يا جودي. تبدين مرهقة تماماً.»

أشارت اليه بالابتعاد وعيناها على كارول وحدها:«كارول، لا تدعيه يرحل.»

«آسفة يا جودي. ولكن لا يهمني سواء رحل ام بقي. وقد يكون رحيله اقل احراجاً لنا جميعاً.»

«ولكن... ما اخبرتك به يا كارول عني وعن موريس لم يكن صحيحاً.»



أطلقت كارول ضحكة قصيرة ساخرة:«لا تكوني مضحكة، يا جودي، لا يمكنك ان تدلي بحديث خطير كالذي اخبرتني به منذ ثلاثة اسابيع، لتنكريه الآن فقط لأن موريس قد عاد.»

فقالت جودي:«بل يمكنني ذلك. اقسم بأنني لم اقل ذلك... لم اخبرك بتلك القصة الا لأنني رأيت حزنك على موريس... بالغاً.»

«لا اصدقك.»

حدق كينك الى جودي بلهفة:

«اذاً، فهذا ما حدث؟ لقد لفقت تلك القصة.»

فقالت بصوت مرتجف:«نعم.»

ثم اخذ لونها يتنقل بين الشحوب والاحمرار.

همّ خالها بأن يقول شيئاً ثم ما لبث ان هز رأسه وسكت.

اما زوجته فقد انتظرت ما ستقوله ابنتها وقد ساورها الشك. وقالت كارول:

«لا تكن سخيفاً، يا كينك. كيف تصدق عذراً كهذا بمثل هذه السهولة؟ انني مقتنعة تماماً بأن جودي لم تلفق هذه القصة. هذا الى انني رأيتها بين ذراعي موريس عندما دخلت الغرفة. لقد تفتحت عيناي الآن، ولن تعودا الى الانغلاق لأن موريس قد عاد.»

فقال كينك:«ولكن، اسمعي...» ثم سكت لا يدري ما يقول. كان تحليل ذلك فوق قدرته.

حدقت جودي في كارول بذهول. انها اذاً لا تريد ان تصدق ان القصة قد وضعت لمصلحتها. ما الذي ستفعله جودي الآن؟

www.rewity.com dalia

قالت:«كارول، يا عزيزتي. يجب ان تصدقي. موريس مظلوم تماماً. يجب ان لا تدعيه يرحل هكذا. فهو يحبك، شأنه على الدوام.»

ظهر موريس عند الباب وقد تجهم وجهه. تجاهل جودي، ناظراً الى كارول، ثم قال:«لا اظن بإمكاني اعفاء جودي من وساطتها هذه، وأصفي الحساب بنفسي كارول... اريدك ان تخبريني للمرة الاخيرة، قبل ان ارحل، عما اذا كنت تصدقين ما اخبرتك به جودي.»

ارجعت برأسها الى الخلف متحدية:«نعم، اصدقها.»

لم تتحرك عضلة واحدة في وجه موريس. لم يكن في وجهه الجامد سوى عينيه تلتمعان بشكل مخيف. واخيراً قال:«فهمت.»

قالت كارول بصوت حاد:

«هذا الى انني سأتزوج قريباً من شخص آخر.»

ودوى هذا الخبر بين افراد الاسرة كالرعد.

اما موريس فقد تلقاه بهدوء بالغ، وهو يكرر:

«فهمت. في هذه الحالة، لا موجب للمزيد من القول. اتمنى لك حظاً سعيداً. وأنا مسرور لأجلك حيث ان قصة جودي قد غيرت الامور من وجهة نظرك كلياً. وداعاً، وداعا يا كولونيل،وداعاً يا سيدة ريفرسون. تصبح على خير يا كينك.»

واستدار خارجاً من الغرفة.

أخذت جودي تنظر في أثره ذاهلة. ثم قالت بصوت باك:«آه، كلا. لا تدعوه يرحل.»

وقفت كارول جامدة وقد بدا في عينيها الزرقاوين



نظرة متشككة. كانت تتساءل عما اذا كانت قد ارتكبت غلطة فادحة وان موريس بريء حقاً وان جودي قد اخترعت حقاً تلك القصة. ولكنها، من ناحية اخرى، شعرت بارتياح كبير لرحيله، وانه لم يعد هناك ما يربطها به. صحيح انها كانت في الصيف الماضي قد اغرمت به، ولكن عواطفها كانت انانية متصلة بالغرور والزهو، ما جعلها اضعف من ان تثبت امام التجربة التي وضعتها جودي امامها. لم يبق في نفسها حب لموريس. فقد استحوذ الآن على اهتمامها ذلك الشخص الذي كانت ذكرت لتوها انها ستتزوجه. والذي لديه ميزات كثيرة غير موجودة في موريس. ذلك ان بإمكانه ان يمنحها الكثير، بالنسبة للأمور المادية، وذلك بخلاف المسكين موريس. كانت تفضل الحياة المترفة التي ستتوفر لها عندما تصبح زوجة الدكتور غرانت ماديسون.

أخذ افراد الاسرة يوجهون الاسئلة اليها في وقت واحد.

قال كينك:«من هو ذلك الرجل الآخر، يا كارول؟»

سألتها امها بقلق:«أتراك مخطوبة لشخص آخر لا نعرفه؟»

ابتسمت كارول:«ان كينك يعرفه، فهو صديقه.»

هتف كينك:«ماديسون؟»

«نعم. لقد طلب يدي عندما ذهبنا معاً الليلة الماضية الى مطعم ماليزون. وقد اجبته بأنني سأفكر في الامر واعطيه الجواب يوم الاثنين. وكنت سأجيبه بالقبول.»

التمعت عينا الأم. كانت هذه بشارة حقيقية... انه زواج

www.rewity.com dalia

مناسب اكثر كثيراً من موريس الفقير،والذي كان لا يخرج عن كونه مساعد مدير شركة شاي.

اما الوالد الذي لم يعرف ماذا يقول، فقد وجد ملجأ له للهرب اذ تذكر العشاء الذي ينتظرهم منذ نصف ساعة:«لا شك ان الحساء قد برد الآن. دعونا نذهب لنأكل وسنتحدث عن كل شيء فيما بعد.»

لكن جودي، والتي نسيها الجميع، وقفت حاجزاً بين كارول وباب الخروج، وهي تنظر اليها لاهثة وقد بان العنف في عينيها:

«لا يمكنك ان تعني ذلك، يا كارول. ارجوك ارجوك.. لا تفعلي ذلك. كل ما حدث كان نتيجة غلطة فظيعة. لا يمكنك ان تتزوجي الدكتور ماديسون.انك خطيبة موريس، وانا لم اخرج مع موريس كما كنت اخبرتك.»

قالت كارول ببرود:

«منذ ثلاثة اسابيع ، وفي غرفتي اعترفت بانك فعلت ذلك، فلا تتوقعي مني ان اكذب قصتك تلك الآن، لا شيء الا لأن موريس قد عاد. وعلى كل حال، لقد انتهى كل شيء الآن، فدعيني امر من فضلك.»

تنحت جودي جانباً شاعرة بهزيمة ساحقة. كان للرعب الذي شعرت به لما كانت فعلته، ما تمنت معه الموت لنفسها.

تباطأ كينك خلف الآخرين لكي يتحدث الى جودي. نظر اليها بقلق وهو يرى ملامح اليأس على وجهها.

«جودي، يا عزيزتي، ماذا بامكاني ان افعل. تعلمين انني أصدقك. اظنني افهم... فقد كنت طلبت منك التفكير في



اي شيء قد ينقذ كارول. ففكرت انت في ذلك. وكان ذلك امراً مؤسفاً، ومع هذا...»

قالت فجأة:«لا تدع موريس يرحل. لا تدع كارول تطرده بهذا الشكل.»

« لايمكنني ان اجعل كارول تغير رأيها، يا جودي. لقد قررت انك وموريس...»

قالت جودي:«لا يمكنني احتمال ذلك. فهو غيرصحيح...»

«سأتحدث انا الى موريس.»

تبعته جودي الى خارج الغرفة وقلبها يخفق الى حد الألم. كان موريس واقفاً في الردهة ينتظر وصول سيارة التاكسي. وكانت كارول قد مرت به دون ان تلقي عليه نظرة. وكذلك امها. ولكن الوالد كان قد تصرف كرجل، فوقف يعرض عليه تناول العشاء على الاقل قبل خروجه.

«لقد عانيت طويلاً وتبدو نحيلاً للغاية، كما ان الليل شديد البرودة...» كان بالغ الرقة في حديثه. ولكن موريس رفض شاكراً.

«طالما ان كارول والسيدة والدتها تعتبرانني نذلاً، فالافضل ان اخرج في اقرب وقت. وسأجد شيئاً أتناوله في البلدة.»

ما لبث موريس ان واجه كينك وجودي. ولم يكن يشعر نحو جودي بغير الغضب. ولكنه نظر الى طالب الطب الفتي بعينين رقيقتين . فقد كان يحب توأم كارول. وقال له متجهماً:

www.dewity.com dalia

«لشد ما كانت هذه العودة بهيجة، يا كينك.»

قال كينك:«يا عزيزي موريس، يجب ان تحاول تصديق ما قالته لك جودي. فقد لفقت هذه القصة لأجل مصلحة كارول لأن اختي مرت في حالة هستيرية بالغة الحد... وانا اضمن صحة هذا... وقد قال الدكتور تورنبول بأنه لا يضمن حالتها العقلية الا اذا استطاعوا اقناعها بالعودة الى الصواب.»

«وهكذا قامت جودي بهذا وذلك بتشويه سمعتي وسمعتها. وها هي ذي النتيجة.»

همست جودي وهي تجهش بالبكاء:

«وهل بإمكان الانسان ان يعرف ما سيحدث؟»

قال موريس:

«كما سبق وقلت، هنالك حدود لما يجب ان يقول الانسان او يفعل. ولكنك تجاوزت ذلك.»

سأله كينك:«هل بإمكان احد ان يقوم بشيء في هذا الخصوص؟»

أجاب:«لا شيء. فكارول تظنني حبيب جودي. وقد اصبحت ضدي تماماً. وهي ستتزوج رجلاً آخر. ومن الواضح ان والدتك تماثلها في ظنها هذا.»

تمتم كينك:

«يجب اقناعها بقبول الحقيقة... وكذلك كارول.»

قال موريس:

«لقد فات الاوان ووقع الضرر.»

مسحت جودي دموعها بيدها.لقد اوقعت هي ذلك الضرر. والكارثة الآن فظيعة حقاً.



وقفت امام موريس تنظر الى وجهه المرهق وعينيه المريرتين، متمنية لو تبذل حياتها لتصحيح ذلك. انها تدرك الآن انها تحبه اكثر مما تحب اي شخص آخر ولكنها تسببت له بأسوأ كارثة في حياته. لتحصل الآن على كراهيته.

لا بد انه قد عرف الاهوال في الصين. كانت تعلم انه وحيد في الحياة، وفي الايام الماضية هنا، كان يعتبر هذا المنزل منزله. اما الآن فلم يعد لديه شيء. لا بيت ولا زوجة مستقبلاً. لقد فقد كل شيء وهي، جودي، والتي كانت تعتبره، سراً، بطلها، هي السبب في ذلك.

اطلقت صرخة صغيرة مرة:

«موريس.لشد ما انا آسفة ... آه يا موريس... لم اكن اقصد ان يحدث هذا.»

تلوى فؤاد كينك ألماً لهذه الصرخة. كان يحب جودي، ولا يطيق ان يراها ذليلة ومتألمة. فابتعد بسرعة الى حيث انضم الى بقية افراد الاسرة في غرفة الطعام.

قال موريس:«ها انني اسمع صوت سيارة التاكسي قادمة. فلا تنتظري من فضلك.»

همست بصوت معذب:«موريس... سامحني...»

نظر اليها متجهماً:«لقد قمت بعمل قبيح.»

«انك لا تفهم السبب.»

«ربما. ولكن النتيجة هي نفسها سواء فهمت ام لا.»

«ماذا بإمكاني ان اصنع لاصلاح ما فسد؟»

جعلت التعاسة والمرارة البالغتان موريس يبدو عنيفاً متوحشاً:«ربما، يا عزيزتي، كما انك سلبتني المرأة

www.rewity.com dalia

الوحيدة التي احببت وذلك بقولك لها انني خرجت معك، ربما تحبين ان تأتي وتسهري معي فترفهي عني وتحققي قصتك.»

وقفت جودي خرساء وقد توهج وجهها وتملكها الذعر، ثم قالت بصوت مختنق:

«اذا كان هذا يفيد في الأمر... فسأفعله. ولكن هذا لا ينفع. فأنت لا تريدني... بل تريد كارول...»

«ولكن الم تقولي لكارول ان بإمكان الرجل ان يحب امرأة، ويخرج مع إمرأة اخرى في نفس الوقت.»

فقالت بصوت باك:«أواه، كم انت قاس.»

«حسناً، الست قادمة معي؟ ام ان الشجاعة تنقصك.»

لم يكن لديها جواب. كان ذلك اكثر مما تستطيع احتماله. استدارت هاربة منه الى غرفتها، حيث اقفلت على نفسها الباب.

سمعت صوت عجلات سيارة تتوقف امام الباب الخارجي. ثم صوتها وهي تبتعد وفيها موريس، ومن ثم عاد كل شيء هادئا كما كان.



## الفصل الخامس

كان جوّ غرفة جودي بارداً مظلماً. ولكنها لم تشعل النور او تتحرك من سريرها. لم تكن تفكر في البرد او في انهم يتناولون العشاء في الاسفل. لم تستطع مواجهة الاسرة مرة اخرى هذا المساء.

لقد تملك قلبها الوفيّ المندفع عار كليّ. وشعرت بألم لم تشعر به في حياتها من قبل. لم تستطع ان تمحو من ذهنها ذكرى وجه موريس الغاضب والاهانة التي وجهها اليها بكلماته المرة «ربما تحبين ان تأتي وتسهري معي.» انه، طبعاً، لم يكن يعني ذلك. فهو لا يريدها ولا يستطيع ذلك. وانما قال ذلك عقاباً لها.

وتساءلت عما اذا كان سيمكنها رفع رأسها بعد الآن وكانت، على كل حال تنوي ان تترك المنزل غداً. فهي ستعمل لتحصيل معيشتها، في المستقبل. وبإمكانها لحسن الحظ، ان تقيم مع نومي وزوجها.

كان كينك العزيز الوفي الوحيد لها في هذا المنزل. الوحيد الذي يمكنها الاعتماد على عطفه وحنانه. ولكن كلما قلت رؤيتها لكينك في المستقبل، كان ذلك افضل وذلك لمصلحته هو.

فقد كان كينك هوالذي صعد الى غرفتها، محاولاً ان يجعلها تنزل لتتناول العشاء منهم.

«ارجوك يا عزيزتي ان تنزلي لتتناول العشاء. انك ستمرضين اذا لم تفعلي.»

www.liilily.com dalia

نهضت جودي وجلست تنظر الى الباب بعينين متألمين. ولكنها هزت رأسها:

«كلا. لا يمكنني النزول.»

«اذاً، فسأطلب من ماي ان تحضر اليك صينية الطعام.»

«كلا يا كينك. انني لست جائعة.»

«ولكن عليك ان تأكلي. دعيني ادخل لاتحدث معك، يا جودي، لحظة واحدة.»

سألته بصوت مرهق:«وما الفائدة؟»

«يجب ان اراك، يا عزيزتي.»

تنهدت، ثم سارت نحو الباب تفتحه وهي تقول لكينك:«لا تشعل الضوء. انه يؤلم عيني.»

«جودي، عزيزتي، ان الجو بارد جداً عندك. لماذا حبست نفسك عن الآخرين هكذا؟»

همست والدموع في عينيها:«انك تعرف ما حدث. لقد حطمت كارول قلب موريس، وانا المسؤولة. ان كارول وامها وربما خالي ايضاً، يظنون انني فتاة فاسدة... متوحشة تسرق حبيب فتاة اخرى.»

«انني اعلم انك لا تفعلين ذلك، يا عزيزتي. لقد كنت دوماً فتاة مستقيمة، ورائعة الاخلاق.»

«ولكنهم يظنون ذلك. آه يا كينك، يا لها من غلطة.» واجهشت باكية.

«لقد اخترعت تلك القصة لانقاذ كارول، اليس كذلك؟»

«نعم.»

«اعلم ذلك. وانا الذي اقترحت عليك هذا، بشكل ما. مسكينة جودي الصغيرة الشجاعة.»



«كنت مخطئة... قمت بعمل خاطىء ... انني أدرك ذلك الآن. وموريس يشعر بالاشمئزاز مني.»

«وماذا يهم امر موريس؟»

ساد صمت، وكتمت جودي شهقاتها. ان موريس يعني الكثير بالنسبة اليها... ولكن ليس بإمكانها ان تخبر موريس بذلك.

«جودي، دعيني أرفه عنك، واحبك... وأرعاك على الدوام.»

اوشكت ان تسمع دقات قلبه من خلال لهجته المرتجفة، والتي كانت تتدفق بمشاعره الآن. لقد ذهب ابن الخال الودود والاخ ليحل محله رجل عاشق لها، هو توأم كارول، فيخبرها انه يريد ان يحبها ويرعاها.

«احبك، يا جودي.»

«كلا يا كينك، فأنا اعتبرك مثل اخي العزيز، لا اكثر.»

«آه، اذاً، هذا ينهي الأمر.»

وقف بعيداً عنها. واستطاعت رؤية وجهه الشاحب الفتي في الظلام. كان وجهه مثل جمال وجه كارول. انه، بالنسبة اليها، بمثابة أخ لا اكثر. اما بمثابة حبيب، فلا.

قال كينك:«آسف، يا عزيزتي. سامحيني.»

«آه، يا عزيزي كينك، وماذا هناك لاسامحك عليه؟ انني مولعة بك. دعنا نبقى صديقين حميمين.»

«طبعاً، وعلى الدوام.»

«وهل ستتذكر دوماً انني فعلت ما فعلت لاجل مصلحة كارول؟»

«نعم، دائماً.»

www.rewity.com dalia

فهمست:«سيفيدني جداً ان اعلم انك تفهمني.»

«ويجب ان نجعل الاسرة تتفهم ذلك ايضاً.»

«ولكنهم غير متفهمين ، اليس كذلك؟»

«هذا صعب قليلاً. انه ذنب كارول. فهي قاسية من هذه الناحية الى درجة محيرة. انني غاضب قليلاً منها. فهي لم تتصرف بشكل حسن. انه كبرياؤها ولكن كان عليها ان تصدقك.»

«انه ذنبي انا... يجب ان لا تلومها.»

«انك كريمة الطباع، يا جودي، كالعادة.»

فقالت:«ولكن كل الاشياء الفظيعة التي حدثت هي ذنبي وحدي.»

«قد يكون هذا. ولكن نيتك كانت طيبة. لقد اعطيتك انا الفكرة عندما تحدثت معك ذلك المساء. فإذا عاملوك بشكل دنيء، سيغضبني هذا تماماً. ان ابي ليس قاسياً فهو يشعر بالأسى فقط، ولا يدري ماذا يصدق حالياً.»

قالت وهي تتنهد:«لقد قمت بعمل مريع.»

«يا عزيزتي جودي. كفى لوماً لنفسك بهذه المرارة. وعلى كل حال، فقد ساعدت كارول على تمالك نفسها. بمساعدتك كان شفاؤها وهي الآن، كما يبدو، راضية جداً بحياتها، وبصديقي غرانت ماديسون.»

«لكن موريس المسكين لم يعد يملك شيئاً.»

«كلا. اعترف بأن الأمر صعب جداً بالنسبة الى موريس.»

«ارجوك ان تعود الى الاسرة الآن. لا اريد ان اكون سبباً في المزيد من المتاعب. انني سأرحل الى المدينة باكراً



صباح الغد. وذلك الى منزل صديقتي نومي غرين. انها ستساعدني في الحصول على عمل. فزوجها ذو وضع جيد وهو سيساعدني ايضاً، وانا لن اعود الى هنا ابداً.»

قال كينك:«آه، يا جودي. لا يمكنني احتمال ذلك. لماذا؟ لقد نشأنا جميعاً معاً. انت وانا وكارول. لا يمكننا ان نحطم الاسرة بهذا الشكل.»

«لا بد من ذلك، يا كينك ...» وحاولت ان تمنع نفسها من العودة الى البكاء مرة اخرى، «لا استطيع العودة، وكيف ذلك وانا اعلم ما تظنه الاسرة بي؟»

وقبل ان يجيب الفتى، سمع صوت حفيف ثوب حريري في الممر، وسرعان ما بدت امرأة طويلة القامة مستبدة المظهر.

دخلت السيدة ريفرسون الى غرفة الفتاة، ثم اشعلت النور بعنف، وتنقلت نظراتها المتشككة بين ابنها وجودي التي تقلصت ملامحها من الضوء فغطت وجهها بيديها تخفي بذلك احمرار عينيها.

قالت السيدة ريفرسون بصوتها الحاد الواضح النبرات:«لماذا هذه الظلمة؟ كينك، انزل الى اسفل من فضلك، يا عزيزي، فالقهوة تنتظرك. اريد ان اتكلم مع جودي.»

قطب كينك جبينه وتحول نحو الباب وهو يقول:

«جودي لم تأكل شيئاً، يا اماه.»

«سأبحث الامر.»

«اسمعي يا امي... يجب ان تكوني مستعدة لتصديق الاسوأ...»

www.rewity.com dalia

فقاطعته قائلة:«سأشكل رأيي بنفسي، يا ولدي العزيز. فدع جودي لي.»

ألقى على جودي نظرة سريعة، ثم ترك المرأتين. كان يعرف امه، وعزيمتها البالغة، وكان من العبث مناقشتها. اغلقت المرأة الباب خلف ابنها، ثم وقفت تحدق في الفتاة بعينين ضيقتين. شعرت بأنها وصلت في الوقت المناسب لتفادي نكبة جديدة. فهي لم تكن غافلة عن ان كينك كانت مشاعره نحو جودي تتحول الى حب. لم يكن ثمة ما يغريهما، هي وزوجها، على الموافقة على زواجهما ذلك لأنها لم تكن تريد من ابنها ان يلقي بنفسه على فتاة مثل جودي ليست سوى عالة على الآخرين.

كانت السيدة ريفرسون زوجة جيدة، وأماً حسنة. وكانت شغوفاً بولديها. ولكن منذ اللحظة التي احضر زوجها فيها جودي الى البيت، وكانت جودي في السابعة، شعرت السيدة ريفرسون بالغيرة منها. كانت غيوراً على الوقت والمال اللذين سينفقان عليها. كان زوجها قد اعتبر من واجبه ان يقدم مأوى لابنة اخته ما دامت يتيمة، وكان ان اضطرت زوجته الى قبولها. ولكن شعورها بالنفور لم يتغير. ورغم ان وداعة جودي وسلاسة قيادها جعلت من الصعب على المرأة ان تجد مادة للخصام معها، فهي لم تحبها ابداً.

وهذه الليلة، بلغ تراكم مشاعر الغيرة والنفور طوال السنوات الماضية حداً جعلها ترغب في ايذاء جودي واخراجها من المنزل.



قالت بحدة:«جودي، اريد ان تعرفي تماماً انك عندما ترحلين، غداً صباحاً، الى منزل صديقتك فإن رحيلك سيكون نهائياً.»

انزلت جودي يديها عن وجهها، ونظرت الى زوجة خالها بوجه خال من التعبير:

«لقد سبق وقررت ذلك فعلاً.»

«اظنك تعلمين العمل المخزي الذي اقترفته.»

«اتعنين انك تعتقدين بأنني... سهرت مع موريس؟»

«لقد اعترفت بذلك لفتاتي المسكينة بنفسك. ان قيامك بتحقير نفسك بذلك العمل شيء لا يصدق، وذلك بعد نشأتك في هذا المنزل... هذا الى تصرفك الناكر للجميل اذ تخونين كارول، والتي كانت دوماً عذبة رقيقة معك.»

«ارى ان ليس بإمكانك ان تري انني اخترعت تلك القصة وذلك في محاولة لانقاذ كارول.»

احمر وجه السيدة ريفرسون وبدا عليها الغضب:

«دعي عنك هذا الهراء، يا جودي. لا يمكنك التنقل من قصة الى اخرى بهذا الشكل.»

«ولكن موريس نفسه انكر ذلك.»

«من الطبيعي ان ينكر موريس تصرفه ذاك.»

حدقت جودي الى زوجة خالها بعينين لا تريان. لقد رأت للمرة المائة هذه الليلة، اي مستنقع موحل قادتها اليه تلك القصة. لم يكن ثمة مخرج منها. فهي في وضع يائس تماماً.

عادت زوجة خالها تقول:«كم نحن شاكرون ان كارول العزيزة قد وجدت الآن رجلاً لائقاً مثل الدكتور ماديسون.

www.rewity.com dalia

واعترف بأن قصتك ساعدتها على الشفاء ... اذ لم تسمح لها كرامتها بأن تضيع وقتها في الحزن على رجل مثل موريس. انني، وخالك، سنشكرك دوماً على هذا وغير ذلك لن نشعر نحوك بغير العار. لقد تملكنا الذعر لما فعلته.»

تخلت جودي عن مثل هذه المناقشة التي لا تجدي، وقالت:«في مثل هذه الحالة، لم يعد ثمة ما يقال. لقد حزمت امتعتي عصر هذا اليوم، وانا جاهزة للرحيل. لقد كنت نويت الرحيل على كل حال. وليس من الضروري ان يراني احد منكم بعد ذلك.»

ارجعت السيدة ريفرسون رأسها الى الخلف بغضب:

«لقد جلبت هذا لنفسك. لا احد يمكن ان يقول انك لم تحصلي على افضل حظ في هذا المنزل، نفس الحظ الذي حصل عليه ولداي.»

قالت جودي بهدوء:«نعم.»

أضافت المرأة:«ان خالك مصعوق.»

ارتجفت شفتا جودي. كانت مولعة بخالها. ولكنها قالت بنفس الصوت الهادىء:

«آمل ان يدرك خالي، يوماً ما، انني لست بالسوء الذي تظنينه... وان الامر كان مجرد غلطة.»

ضربت المرأة قدمها على الارض بضجر:«من صغر العقل، يا جودي، ان تعترفي بشيء، ثم تعودي فتنكريه، وذلك عندما تدركين انه اصبح معروفاً.»

فقالت جودي بيأس:

«آه، حسناً، لم يعد ثمة شيء يقال. فدعيني وحدي.»

احمر وجه السيدة ريفرسون:«انك وقحة.»



شعرت جودي بالارهاق حتى الموت من هذا الجدل فقالت:«انا آسفة... بالنسبة لكل هذه الامور المشؤومة.»

«لدي شيء آخر اريد قوله. ان رقة قلب خالك تريدك ان تكوني واثقة من انك ستكونين على ما يرام من الناحية المالية، ما دمت من لحمه ودمه. انه سيمنحك شيك قبل رحيلك، وهو سيتابع اعانتك الى ان تجدي عملاً. انه من الأسى بحيث لا يتمكن من رؤيتك هذه الليلة، ولكنه سيراك في المستقبل.»

هزت جودي رأسها. وكادت الدموع تنهمر من عينيها:«هذه شهامة بالغة من خالي. ولكنني... لا اريد ان آخذ نقوده. الافضل ان لا... ان لا المس قرشاً واحداً طالما يعتبرني، وكذلك انتم جميعاً، فتاة سافلة.»

رفعت زوجة خالها حاجبيها:«يمكنك ان تقولي ذلك لخالك. لم يعد لديّ ما اقوله لك. وداعاً جودي.»

عند الباب، عادت السيدة ريفرسون فاستدارت الى الفتاة:«طبعاً، اذا كان موريس رجلاً شهماً، فهو سيتزوجك.» قالت ذلك ثم اغلقت الباب خلفها.

حدقت جودي في الباب، رافعة منديلاً الى شفتيها، ثم اخذت تضحك بخبل. فكرة ان يتزوجها موريس، بدت لها غريبة مضحكة. واستحال الضحك الى دموع. وللمرة الثانية في تلك الليلة، جلست جودي في سريرها واخذت تبكي بمرار.

www.liilas.com dalia

## الفصل السادس

لم يكن ثمة هرب من اعتبار ان حظ جودي كان سيئاً. لقد استيقظت وارتدت ثيابها واصبحت مستعدة للسفر الساعة السابعة والنصف ذلك الصباح.

كانت مصممة على عدم مواجهة خالها، وان لا ترى كينك او كارول مرة اخرى. وان لا تأخذ نقوداً من خالها ولا ان تتورط في نقاش آخر طويل عبثي في شرح الأمر. لا احد يتفهم الأمر سوى كينك.

تناولت كوب شاي مع شريحة خبز بالزبدة، ثم اخبرت ماي الخادمة بأنها لا تريد افطاراً. ثم طلبت سيارة تاكسي هاتفياً، لكي تأخذ القطار المبكر من تشيستر الى لندن وذلك قبل ان تنتبه الاسرة الى رحيلها. فهم لا يستيقظون ابداً قبل الثامنة.

كتبت رسالة تشكر فيها خالها الكولونيل وتعترف بجميله عليها، ثم تركتها على مكتبه. كان اكثر اسفها هو لفراقه، وكذلك لفراق كينك العزيز... كينك الوحيد في العالم الذي يهمه امرها حقاً. اما بالنسبة الى كارول، لم يعد لدى جودي اي حب لها. لقد قتلته كارول. جمدته بمعاملتها الثلجية تلك منذ اعترافها ذاك.

شعرت جودي بقلبها يخفق وهي تلقي على بيتها نظرة الوداع، لقد كان حبها لهذا المكان لا يحد. بعد ان ارتدت معطفها، وقفت عند نافذة غرفتها تنظر الى الحديقة والتي بدت لها غبراء شديدة البرودة في صباح شهر



كانون الثاني المظلم هذا، ولكن جودي، والتي كانت تعرف كل شجرة فيها وكل مسكبة زهور، رأتها رائعة الجمال. فهذا كان بيتها.

من خلف الاشجار، كان البحر يترامى على مد البصر، مهجوراً. وكانت الريح تعصف قارسة من ناحية الجنوب الغربي. لم تكن جودي تكره الريح، عادة، ولكنها، هذا الصباح، شعرت بها تملأها اكتئاباً. شعرت بحزن وخوف مما تخبىء لها الايام.

فكرت جودي، وهي تنزل من غرفتها بهدوء تام متجنبة بذلك ايقاظ اهل البيت، فكرت في انها محظوظة حقاً اذ لديها صديقتها المخلصة نومي لتلجأ اليها.

كانت تنوي الذهاب الى نومي مباشرة، فلديها منزل جميل. ولكنها، بالطبع، لن يمكنها البقاء هناك طويلاً. وقد تتوسل اليها نومي العزيزة، والتي كانت في المدرسة صديقتها الحميمة، لكي تبقى معها قدر ما تحب. ولكن جودي لم تكن تريد ان تبقى عبئاً على صديقتها، هذا الى ان نومي لم تتزوج الا منذ عام واحد. وقد لا يرغب زوجها في ان يكون معهما شخص ثالث. وكان الزوج، واسمه بارت، محرراً في صحيفة كبرى، ورجلاً ودوداً بشوشاً. كان دوماً بالغ اللطف والرقة مع جودي عندما كانت تجتمع معهما في المناسبات.

وربما سيساعدها بارت في الحصول على وظيفة ولكن جودي قررت ان لا تعتمد على ضيافة الزوجين اكثر من مدة قصيرة. وفي الردهة، رأت الخادمة تفرز الرسائل التي كانت وصلت لتوها.

www.rewity.com dalia

«ثمة رسالة لأجلك، يا آنسة جودي.»

اخذت جودي الرسالة، ثم القت عليها نظرة. انه خط نومي الكبير الاحرف. ما الذي جعلها تكتب اليها بينما هي تعلم انها ستراها هذا الصباح؟

اخذت تتأمل ما كتبته صديقتها لها، ثم انتقلت نظراتها الى امتعتها التي كانت الخادمة قد انزلتها لأجلها من الطابق العلوي ووضعتها عند الباب بانتظار وصول سيارة التاكسي. وتملكها الاكتئاب.

ذلك ان نومي لن تستطيع، استضافتها وكانت قد كتبت لها. «انني بالغة الاسف اذ اطلب منك تأجيل قدومك الينا وذلك في آخر لحظة يا عزيزتي. لقد تلقيت الليلة الماضية مكالمة هاتفية من ادنبره يخبرونني بأن والدي مريض جداً وغير متوقع ان يعيش، وانا ذاهبة الآن في قطار الليل. اما بارت، فسيأتي معي. انني واثقة من انك ستتفهمين الوضع، ابقي على اتصال معي. فأنت، طبعاً، ستقيمين معنا عند رجوعنا. ولا شك ان بإمكانك البقاء في منزلك في سيلسي فترة قصيرة، اليس كذلك؟ صديقتك المحبة نومي.

هبطت معنويات جودي الى الصفر.

يا للمسكينة نومي. وشعرت نحوها بعطف بالغ، ذلك انها كانت شغوفة بوالدها وبأسرتها جميعاً. كانوا اسكتلنديين يعيشون في ادنبره. وكانت جودي تعلم ان قلب صديقتها سيتحطم اذا مات والدها. ولكن ثمة مشكلة جديدة الآن امام جودي. ذلك انها اصبحت من دون مكان تذهب اليه.



وصلت سيارة التاكسي ووقفت امام الباب. نزلت جودي اليها وقد شحب وجهها، شاعرة ببرد هذا الصباح الشتوي القارس. فكرت باكتئاب في انها لم تعد تستطيع الذهاب الى منزل صديقتها الآن، وان عليها ان تجد لنفسها غرفة في مكان ما.

اخذت تفكر فيما اذا كانت حمقاء اذ رفضت ما قدمه لها خالها من مساعدة مالية. ولكن ليس ثمة ما يستطيع جعلها تذهب اليه الآن لتعود فتطلبه منه. ان لديها واحداً وعشرين جنيهاً في حقيبتها، وهذا كل مدخراتها. انها ليست كثيرة هذه النقود، ولكنها افضل من لا شيء.

ودعتها الخادمة، والتي كانت لا تعرف شيئاً عن المأساة التي حدثت، بهشاشة بينما السائق يضع الحقائب في السيارة.

«نراك قريباً، يا آنسة.»

لم تستطع جودي ان تجيب باكثر من ايماءة وهي تبتسم بكآبة. صعدت الى السيارة وهي تفكر في ما عسى ان تصنع الآن والى اين تذهب الليلة؟

صفق السائق باب السيارة خلفها، وجلست هي تنظر الى الخارج. وداعاً لهذا البيت وهذه الاسرة. وسالت من عينيها دموع ساخنة.

واذ بها تلمح رأساً يطل عليها من غرفة في الطابق العلوي. كان هذا كينك يناديها بفزع: «جودي، جودي... لا يمكنك الرحيل بهذا الشكل. جودي، انتظري لحظة.»

ولكنها اطبقت فكيها، وطلبت من السائق متابعة السير. من الافضل كثيراً ان لا ترى كينك بعد الآن، وذلك

www.rewity.com dalia

لمصلحتهم جميعاً ولكنها وجدت شيئاً من التعزية لدى التفكير في انه يهتم بها.

اثناء تلك الرحلة الممتدة بين سيلسي وتشيستر، لم تكد جودي ترى شيئاً. لقد مسحت دموعها مصممة بعنف، على ان لا تسمح لنفسها بالبكاء مرة اخرى. ولكنها اخذت تنظر بحزن الى تلك المشاهد المألوفة لديها. وما لبثت ان اعتدلت في جلستها وعاد عقلها الى العمل مرة اخرى.

«الى اين سأذهب، هذه الليلة؟ ماذا سأفعل؟ وكيف يمكن ان اجد عملاً من دون عون من نومي وبارت؟»

كانت المشكلة ما تزال غير محلولة وهي تقف على رصيف محطة تشيستر تنتظر القطار الذاهب الى لندن، وارتجفت من البرد والتوتر. لم تستطع حتى ان تشتري صحيفة الصباح، فقد كانت تعلم انها لن تستطيع قراءة سطر منها.

فجأة، اذا بشخص طويل القامة يجتاز الرصيف بخطوات واسعة، شخص يرتدي معطفاً رصاصي اللون ويحمل حقيبة في يده، بينما يثبت باليد الاخرى قبعته خوفاً من ان تطوح بها الريح التي كانت تعصف على الرصيف. حالما رأته جودي، صعد الدم الى وجهها واخذ قلبها يخفق بعنف. انه موريس... موريس ذاهب الى لندن مثلها.

اصبح على مسافة متر منها، وعندما رآها وقف فجأة. رأت مبلغ ما يبدو عليه من مرض وتجهم. وتساءلت عما اذا كان سيعاملها وكأنها غريبة عنه. ولكنه لم يفعل شيئاً كهذا، بل نظر اليها ثم الى الحمال الذي كان يقف



خلفها واضعاً حقيبتها على عربته... ثم قال لها من دون اي مقدمات: «الى اين انت ذاهبة؟»

«الى لندن.»

«اهذه امتعتك؟»

«نعم.»

«انك ستغيبين فترة اذاً؟»

«بل نهائيا.»

«ماذا تعنين بقولك نهائياً؟»

اقترب منها فشعرت بالتوتر. يا ليته لا ينظر اليها بتلك الطريقة المتجهمة التي تكاد تسحقها.

«من الطبيعي انني لا استطيع الاقامة في غراي تشسترز بعد الآن.»

«فكرة من هذه؟»

«انها فكرتي انا الى حد ما. ولكن امرأة خالي لن تقبلني في المنزل بعد... بعد...» وسكتت متلعثمة. فزاد عبوس موريس. لقد استطاع ان يتكهن بما حدث. لقد كان يعرف السيدة ريفرسون والتي حاول، لحبه البالغ لابنتها، ان يحبها هي. ولكنها لم تستطع ان توحي اليه بأي شعور. لم تكن امرأة ذات حنان. كانت الناحية الفظة البالغة التحفظ فيها تكبت اي شعور بالعطف منه نحوها. وهو، مثل جودي، لم يدرك، الا الآن، كم كانت الابنة تشبه امها في هذه الصفة. ان تصرف كارول الصارم تجاه ما تظنه التزاماً خلقياً كان صدمة بالنسبة الى موريس.

انه يستطيع ان يتصور مبلغ سخط السيدة ريفرسون على جودي. لقد طردت جودي. هذه هي حقيقة رحيل الفتاة

www.rewity.com dalia

مع كل امتعتها. ربما كان للكولونيل وابنه وجة نظر في هذا الامر اكثر لينا وتفهماً. ولكن، في ذلك المنزل، كانت كلمة السيدة ريفرسون هي النافذة.

الليلة الماضية، عندما ترك موريس غراي تشسترز، كان قد قرر ان لا يرى جودي مرة اخرى. لم يكن يريد ان يراها. لقد تسببت له بضرر بالغ. ولكن ها هي ذي هنا في طريقه مرة اخرى. ورغم عدم شعوره بأية شفقة عليها، كان لا بد ان يعترف بأنها تبدو منبوذة، ومطرودة بشكل شائن، وهذا ما تستحقه طبعاً. ولكن ماذا ستستطيع هذا الطفلة فعله؟

«الى اين انت ذاهبة؟ ليس لك اقرباء... لقد اخبرتني كارول مرة ان ليس لديك احد سوى اسرتها.»

« هذا صحيح.»

«الى اين انت ذاهبة اذن؟»

«لا ادري.»

«اتعنين ان السيدة ريفرسون طردتك من بيتها من دون ان يكون هناك احد تذهبين اليه؟»

«انني ... سأجد مكاناً ما. لا تهتم بي.» وادارت رأسها عنه. كانت محاولتها هذه لحفظ كرامتها، مثيرة للشفقة، ما جعل عبوسه يزداد. تباً لذلك. ورفض ان يشعر بالاسف لاجل جودي. فهي المسؤولة عن كل ما حدث لهما، هذا الى براعتها الفائقة في الكذب، وقسّى قلبه نحوها وهو يقول:«لا تلومي سوى نفسك لهذا المصير.»

«اعلم ذلك تماماً.»

«ربما يتصور آل ريفرسون انك قادمة الي... انا



حبيبتك المفترض. اليس كذلك؟» قال ذلك بقسوة.

«حسناً... اذا كان ذلك فهم ... مخطئون.»

«انك المسؤولة عن كل فكرة حمقاء قد يتصورونها لقد اخذت اسأل نفسي، طوال الليل، ما الذي جعلك تختلقين مثل تلك القصة.»

«ارجوك ان لا تعود الى اثارة كل هذا مرة اخرى، فأنت تعلم السبب.»

«انني اعلم السبب غير المقنع الذي تدعينه انت.»

وقفت جودي خرساء امامه، وقد تملكها الاضطراب. فتح فاه ليتابع الكلام، ولكنه عاد فغير رأيه. فقد اخذ القطار في الصفير.

قال باقتضاب:«الافضل ان نسافر معاً لكي نناقش الامور.»

ابتدأت بالقول:«ليس هناك امور للمناقشة...» ولكن هدير القطار غطى على احتجاجها ذاك. واستلم موريس زمام الامور، فطلب من الحمال وضع امتعتها في عربة الدرجة الاولى التي وقفت امامهما.

عادت تحتج بضعف:«ان لديّ تذكرة للدرجة الثالثة.» ولكنه تجاهل قولها هذا. عندما اصبحا في العربة، صفق موريس الباب والقى بنفسه في زاوية مواجهة لها، ثم اخرج من جيبه علبة سكائر.

«سأدفع فرق الثمن في تذكرتك.» قال ذلك بصوت خشن لا يماثل رقة موريس وبشاشته المعروفة. وتابع يقول:«ان عربات الدرجة الثالثة تبدو مزدحمة كما ان علينا ان نتحدث.»

www.rewity.com dalia

فقالت بلهجة بائسة:«ولكن عن ماذا؟»

«عنك. ما الذي ستفعلينه؟»

قالت وقد غصت بريقها:«هذا لا يهمك.»

اشعل موريس سيكارة. ليس عليه بالطبع ان يهتم بما ستفعله جودي، وهو لا يعرف ما الذي دفعه، في الحقيقة، الى مشاركتها عربة السفر والخوض في ايّ حديث من هذا النوع. ولكنه كان يشعر، بشكل غامض، بنوع من المسؤولية تجاهها. لقد طردتها امرأة خالها الحانقة. ليس لديها نقود، ولا اقرباء آخرون. ومهما كان من سوء تصرفها، فقد كانت فتاة، وصغيرة السن بالنسبة لكل هذا. ووضعها هذا لم يكن مما تحسد عليه. تأملها عابساً:«جودي، لقد قمت بعمل لا مثيل لحماقته كما تعلمين.»

«نعم. ولكنني فعلت ذلك بسبب حبي لكارول.»

«حسناً، ها انك رأيت النتيجة. لقد اضطربت امورنا جميعاً.»

«اتريدني ان استمر في الاعتذار الى ما لا نهاية؟»

«كلا، الاعتذارات ليس منها فائدة ... انما تبقى الحقائق. من المفترض اننا حبيبان. وقد طلبوا منك مغادرة المنزل لهذا السبب. لا يمكنك ان تصلي الى لندن من دون ان يكون في ذهنك فكرة عما ستقومين به. لا احد يعلم ما يمكن ان يحدث لك.»

فقالت:«لا يهمني ذلك كثيراً.»

«بالضبط. ولهذا ستحتاجين الى من يشرف عليك.»

كانت عيناه ساخرتين. فانفجرت تقول بتعاسة:



«آه، لا تفكر في انني... سأرتكب حماقة ما حتى ولو فعلت، ماذا يهمك انت؟ انك تنفر مني. فقد جعلتك تفقد كارول. ولا اعجب اذا كنت تكره حتى رؤيتي، ولا اعرف لما تهتم بي، سواء مت جوعاً ام ذهبت الى ... الادغال، ام لا.»

ابتسم موريس بعبوس. رآها مجرد طفلة رغم عمرها الثانية والعشرين. وكذلك مفعمة بالحركة والشعور. ورغم كراهيته وما يشعر به من مرارة، لم يكن خالياً من التفهم.

«ما الذي تنوين عمله؟»

«لا ادري... في الحقيقة. كنت سأمكث مع صديقة لي هي نومي غرين، ولكنها مسافرة. اريد ان ابحث عن عمل.»

«ماذا تستطيعين عمله؟»

«ليس الكثير.» وتمنت لو يتوقف عن توجيه الاسئلة اليها، بينما يكنّ لها الكراهية.

اخذ موريس يدخن، برهة صامتاً، وهو ينظر الى جودي من خلال اهدابه.

واخذ يفكر مستغرباً كيف ان الاحداث تغيّر من مظهر الشخص. ففي الايام الماضية، لم يشعر ابداً نحو ابنة عمة كارول بأي انجذاب. كان هذا امراً طبيعياً تماماً حيث انه كان مستغرقاً في حب كارول. لقد اعماه جمالها الاشقر الرقيق عن رؤية اي فتنة في جودي بلونها الغجري وشخصيتها المختلفة كلياً. ولكنه اخذ يتمعن الآن في جودي جيداً.

وقاطع تأملاته هذه، صوتها وهي تقول:

«ربما احاول الحصول على عمل في السكرتارية او

www.newify.com dalia

ما اشبه. يمكنني الطباعة على الآلة الكاتبة،او القيام بالعمل في المنازل. ويمكنني ان اخيط قليلاً... او ارعى الاولاد.»

فقال:«لا ادري لماذا لا تظهرين على المسرح. يبدو ان لديك موهبة ملحوظة في التمثيل.»

«اذا كنت تستمتع بأن تتحدث اليّ بشكل لا اخلاقي، فاستمر. انني اعرف ان لديك ما يبرر ذلك.»

«فقط خطر في بالي ان من الممكن ان تكوني مسئلة عاطفية كبيرة... ما دمت تمكنت من جعل كل شخص يصدق قصتك عن علاقتنا السرية.»

قالت وقد ابيضت شفتاها:«نعم.»

واذ لم يشعر موريس بأي تحسن من وراء سخريته هذه من جودي، اضاف مكتئباً:«ليس من السهل ان تجدي عملاً، حالياً. فالحالة الاقتصادية في انكلترا غير حسنة. كل ما اتمناه هو ان اعود الى هانكو، فقد يتمكن احد اولئك الصينيين الذين كانوا يأسرونني، من وضع حد لعذابي. لم يعد لديّ الكثير مما يستحق ان اعيش لأجله الآن.»

انتفضت جودي، وانحنت فجأة الى الامام تنظر اليه، وقد اغرورقت عيناها الكبيرتان بالدموع:

«وانا الملامة لذلك. آه، يا موريس. لشد ما أنا آسفة. انني اعلم انك لا بد مررت بمحنة هائلة في الصين.»

تجنب النظر في تلك العينين الدامعتين. كانت المرأة الباكية دوماً تثير الاضطراب في نفس موريس. فقال:«لم يكن الامر عبارة عن نزهة جميلة. لقد كنت تجادلت مع احد الغلمان الذين يعملون عندي، ففقدت اعصابي معه.



فجاء اليّ اقرباؤه ذات ليلة ... دفعوني بعنف الى مخزن للخردة حيث عاملوني بغلظة بالغة...» ورفع يده يلمس اثر الجرح في وجهه متابعاً:« وابتدأ العراك بيننا. كانو ينوون قتلي. ولكنهم ما لبثوا ان غيروا رأيهم، فقرروا ان يأخذوا مالاً بدلاً مني. ومن الطبيعي انه لم يكن هناك من هو مستعد ليدفع ثروة لانقاذ حياتي، وهكذا ارسل اولئك الاشرار رسالة الى فاراداي يخبرونه بأنهم قتلوني. وهنا حصل الخطأ. فقد كنت قدمت خدمة لاحد حراسي فساعدني على الهرب. عند ذلك ابرقت الشركة الى فاراداي لاسترجاعي حالاً. لقد رأوا ان من الافضل ان يكون مقري في لندن، وهكذا زادوا راتبي وترقيت الى رتبة مدير عام شركة الشاي للشرق الاقصى. وكنت اريد ان اتزوج كارول حال وصولي الى الوطن.»

سكت فجأة. لقد كان قد نسي خلافه مع جودي وهو يفيض بالكلام.

«آه، يا موريس، ما افظع ماحدث. ويا للفوضى التي حدثت لأمورك كلها. انني مستعدة للقيام بأي شيء... اي شيء يمكن ان يصلح ما افسدته. ولكنني لا استطيع. ان كينك هو الوحيد الذي يصدقني. وكارول ترفض الاستماع... ماذا بإمكاني ان افعل...؟»

فقال:«لا شيء. ولا انا استطيع. لأن قصتك، مهما كان سببها، كان تأثيرها المدمر منحصراً، عليّ وعلى كارول.»

أغمضت جودي عينيها، ضاغطة عليهما بيديها. ثم سمعت صوت موريس وقد عاد الى خشونته.

www.rewity.com dalia

«ان وضعي الآن اشبه ما يكون بوضعك، يا جودي. لا اقرباء ... حتى ولا صديق يمكنني الاقامة معه. وكنت بعد ان ذهبت الى المكتب الرئيسي صباح امس، قد حصلت على اجازة ثلاثة اسابيع. وكنت اريدها ان تكون شهر عسلي. شهر عسلي...» وضحك بمرارة.

نظرت اليه:«سأقوم بأيّ شيء قد يصلح الامر.»

القى عليها نظرة غريبة وهو يقول:«من الافضل ان تأتي معي لقضاء تلك الامسية التي يبدو انك وصفتها لكارول بشكل رائع. لماذا عليّ ان اكون ذلك الرجل الوحيد المسكين القادم من الشرق، بينما شريكتي في الاثم، لا شيء لديها لتقوم به سوى الترفيه عني؟»

«لقد سبق وقلت شيئاً كهذا الليلة الماضية، يا موريس... هذا ليس جميلاً منك...»

«وهل كان عملك جميلاً نحوي؟»

«انك لا تعني ذلك، فلماذا تعذبني؟»

«ربما اعني ذلك فعلاً.»

حدقت اليه، ورأت تلك النظرة الغريبة العنيفة في عينيه، فاحمر وجهها:«موريس.»

«حسناً، انت التي وضعت تلك القصة، وليس انا. الست على شجاعة كافية لتحقيقها؟»

«انك تكرهني يا موريس.»

«لقد فعلت كل ما يجعلني اكرهك، يا جودي. ولكن لا اظنني ارفض ان تكوني رفيقتي في عطلتي هذه.»



## الفصل السابع

جلست جودي جامدة في مكانها لا تنبس بكلمة ويداها تضغطان على حقيبة يدها. كانت حقيبة جميلة اهداها اياها كينك في العيد.

ارتجفت وهي تتذكر ذلك العيد والذي فيها قامت بتلك المحاولة البائسة لانقاذ كارول. وها هي ذي الآن تجلس هنا في عربة قطار، مقابل موريس مدركة بأنها قد دمرت سعادته وسعادتها هي بذلك الفعل الاحمق الذي قامت به.

وها هو ذا موريس الآن يقترح ان تشاركه في اجازته ليس لانه يكن لها ولو ذرة واحدة من الاهتمام. ولكن لأنه يريد ان يحقق نوعاً من الانتقام منها.

رفعت فجأة بصرها اليه فرأته ينظر اليها بسخرية، فانفجرت فيه قائلة:«كيف تطلب مني ان ... ان اكون رفيقتك... في الوقت الذي تكره فيه رؤيتي؟»

«آه، ان هذا غير صحيح، يا طفلتي العزيزة. ان منظرك سار جداً. انه افضل كثيراً مما كان من قبل.»

«موريس... لا تكن قاسياً بهذا الشكل.»

«آسف، ولكن مامرّ بي جعلني قاسياً حقاً.»

«آه، اعلم انني انا الملامة، وانني استحق كل هذا، ولكن... ولكن ما فائدة السخرية مني هكذا؟»

«انني لا اسخر، وانما اقول لك فقط بأنني احب ان تكوني رفيقتي حين ابدأ اجازتي.»

«لماذا؟»

www.rewity.com dalia

هز كتفيه، ثم ابتسم لها. وصدمتها المرارة البادية في تلك الابتسامة:«لانك ستسليني.»

«اسليك؟»

«نعم... اليس كذلك؟»

قالت :«لا اظنني سأكون مبعث تسلية...»

واحمر وجهها بينما اخفت اهدابها السوداء الكثيفة الالم الذي امتلأت به عيناها. «ولكنني آتي معك اذا كنت تريد ذلك حقاً وتجد فيه عزاء لما سببته لك.»

تململ موريس في مكانه. يا ليتها اقل تواضعاً ومذلة... واقل ندماً... ذلك انها جعلته يشعر بنفسه بمثل هذه القسوة. تباً له، لماذا يشعر بمثل ذلك نحو هذه التي كانت سبباً في كل الدمار الذي حل به؟ كانت فتاة حمقاء مندفعة... تسيّرها دوماً رغبة طائشة في التضحية بنفسها في سبيل من تحب. لقد اساءت الى نفسها وسمعتها لأجل مصلحة كارول. ولكنها، حينذاك، كانت تحب كارول. ولكن، بالنسبة اليه، لماذا تريد ان تضحي بنفسها لأجله؟

شعر برغبة في ان يقول لها ان تنسى كل شيء وليذهب كل منهما في طريقه، وانه لم يعد يريدها ان ترافقه. لكنه لم يقل شيئاً. فقد شعر بإغراء غريب في ان يتابع لعبة الانتقام هذه ويجعل جودي تدفع ثمن حماقتها.

عاد ينظر الى الفتاة التي امامه. كم تبدو تعيسة. ان وجهها الجميل يتوهج احمراراً كوجه طفل، كانت تبدو وكأنها على وشك البكاء.

قال بخشونة:«ابتهجي، يا جودي. اننا لم نمت بعد.



وقد نمضي اياماً معاً في غاية السرور.»

تسارعت دقات قلبها بشكل لم تعرفه من قبل.

«هل تعني ذلك حقاً؟»

«نعم.»

فقالت بصوت خافت:«حسناً جداً.»

ولكنها لم تكن تستطيع التنفس. لقد كان موريس يسألها بغاية الجد ان تذهب معه لكي تسليه. وهي ستذهب لانها مدينة له. الم تسلبه كارول وشهر عسله؟ حسناً لا بد لها من دفع ثمن حماقتها الآن.

وبكل ما امكنها من هدوء، قالت:«ماذا تريدني ان افعل، يا موريس؟ اخبرني فقط وانا اقوم به.»

«دعينا ننظر في القصة التي كنت اخبرت بها كارول، وهي اننا امضينا سهرة في فندق. اليس كذلك؟»

شحب وجه جودي الى حد هائل وقالت:«نعم. هذا صحيح.»

«وأي فندق اخترنا؟»

«لم اعطها اي اسم خاص.»

«فهمت. ولكن الم تسأل كارول عن اي تفاصيل؟»

«كلا.»

فقال متأملاً:«هذا غريب. غريب ان تصدق هذه القصة بمثل تلك السرعة... ولكنكم جميعاً اخبرتموني انها كانت ستجن لأنها ظنت انني ميت.»

«هذه طبيعة كارول. فهي ذات كبرياء مخيفة.»

«تريدين القول انها بالغة التزمت. ان مجرد فكرة انني كنت غير مخلص، كانت كافية لافزاعها الى حد سلختني من حياتها على الفور.»

www.rewity.com dalia

«نعم، يظهر هذا.»

«انكما، انتما الاثنتين، غير متماثلتين وذلك رغم انكما قريبتان، فأنت غير متزمتة، يا جودي.»

قالت وهي تعض شفتها:«كلا.»

«كنت، في الايام السالفة، اراك فتاة طيبة جداً. ولم اكن احلم ان من الممكن ان تؤلفي قصة كتلك التي اخبرت بها كارول.»

«انها... انني لم اكن انوي ان اصل بالقصة الى هذا الحد... وانما تشعبت وامتدت من ذاتها.»

«انك واسعة الخيال، يا عزيزتي.»

ولما لم تجب، عاد يقول:«هل لديك مانع في ان اسألك عما اذا كنت فعلت من قبل مثل ذلك الشيء؟ اعني...»

انفجرت تقول بحرارة:«آه، كلا. كلا. لم افعل مثل ذلك الشيء ابداً، يا موريس... لم تكن سوى قصة... حكاية مخيفة...»

قال بجفاء:«مخيفة تماماً. لا بأس. لا تنظري اليّ هكذا. سأصدقك.»

جلست جودي جامدة وقد غطت وجهها الملتهب بيديها، بينما اخذ موريس يراقبها وقد تغضن وجهه النحيل المتعب.

«لن ندّعي بأننا نحب بعضنا، لأن هذا شيء غير معقول. اننا سنتصرف فقط كشخصين وحيدين، كما نحن في الحقيقة، غير مرتبطين بأحد ولا يهتم بنا احد. حسناً، هل نسمي ذلك تعزيه نتيجة لما...»

أنزلت جودي يديها عن وجهها، ثم اومأت بصمت. ولكنها كانت واثقة من انها مغرمة بهذا الرجل، ودوماً



كانت كذلك، حتى في الايام التي كان وكارول يتبادلان فيها الحب. ولم تكن تسمح حينذاك لعواطفها بالظهور. والآن. ومهما حدث، لن تسمح ابداً بأن تدعه يعلم بحبها له. فهو يستطيع ان يسبب لها اي ضرر، فرفعت رأسها وواجهته متحدية:«لا حاجة بك للتحدث بصيغة الجمع، يا موريس. قد تجد في ذلك عزاء، ولكن الامر ليس كذلك بالنسبة الي.»

فتح عينيه على اتساعهما، بدهشة ساخرة:« ولكن تعالي، يا جودي. دعينا نحقق في القصة. انك لم تخبري كارول بأنك سمحت لي بحبك لمجرد بعث التسلية في نفسي. اليس كذلك؟ قصتك كانت انك سهرت معي، وانني تقبلتك مسروراً بعد ان تعبت من تزمتها.»

قالت له ببرود:«انني مسرورة لتمكنك من الاحتفاظ بروح النكتة.»

«حسناً، اليس الامر هكذا؟ الم تخبري كارول بأنك مشغوفة بي حباً؟»

همست كارهة:«نعم.»

«آه، يا لها من تعزية رائعة ان اشعر بأنني محبوب الى هذا الحد. دعي ذلك يتحقق، يا جودي. وتعالي الي اليوم. هذه ستكون خبرة جديدة بالنسبة الي. ويبدو انني استنفدت كل عواطف الحب الروحي فيما مضى.»

«موريس. يا ليتك لا تشعر بكل هذه المرارة المخيفة.»

«اتعجبين لذلك؟»

«كلا. ولكن ما هي السعادة الحقيقية التي ستحصل عليها من كل ... هذا؟»

www.rewity.com dalia

«كثيرة جداً. انه موقف فاتن. ان أي رجل يتملكه الزهو اذا ما القت فتاة جميلة بنفسها بين ذراعيه، فلا يمكنه المقاومة.»

«موريس. هذا فقط ما كنت قلته لكارول.»

واذ به يجذبها ثم يجلسها على المقعد بجانبه.

«يجب ان تعيشي قصتك، يا جودي. فأنا اشعر بوحدة وخيبة أمل مخيفة. فإذا كنت آسفة حقاً، فامنحيني جوابك. لو كنت طلبت منك حقاً، قبل سفري الى الصين، ان تكوني لطيفة معي، فهل كنت ستقبلين؟»

«كلا ... كلا...ابداً.» همست بهذه الكلمات وهي ترتجف.

فقال مصراً:«هل كنت سترفضين المجيء الي؟»

«نعم. فأنت خطيب كارول.»

«فهمت. كل ما في الامر هو انك ادعيت انك من دون اخلاق وذلك لكي تجعليها تصدق انني انا ايضاً دون اخلاق.»

«نعم.»

«ولكنني ما كنت لأخذك، يا جودي. فقد كنت رجلاً خلوقاً تماماً، كما تعلمين. سننسى كل ذلك الآن، ونحصل على ما نستطيعه من الحياة. انك لا تكرهينني، اليس كذلك؟»

«كلا.»

«اذاً، دعينا نعيش قصتك الرائعة، يا جودي. انني بحاجة الى قليل من الحب، قليل من العزاء. كما انك طردت من محيط الاسرة، فأنت بحاجة الى من يرعاك... الى اين سنذهب؟ وماذا سنفعل؟»

قالت بصوت كسير:«لا ادري. ما الذي تتوقعه انت؟»

«لا شيء، في الحقيقة. انني اتعلم ان لا اتوقع شيئاً. وهذا



افضل لأن الانسان لا يتعرض، عند ذلك لخيبات امل كثيرة.»

نظرت اليه بصمت. تمنت لو تقبل معه بما يريد. ولكنها لم تشأ ان يدرك حبها البائس له. مسكين موريس... موريس المظلوم وخائب الأمل.

جلست من دون حراك، فترة، وقد لاذت بصمت حزين. وعندما عاد موريس ينظر اليها، كانت الدموع تبلل اهدابها. وتأثر لدموعها شاعراً بشيء من الندم لتوبيخه لها والسخرية منها.

ولكنه لا يستطيع ان ينسى بسهولة انها فرقت بينه وبين كارول، وان حياته ستصبح فارغة من دون تلك المرأة وذلك البيت الذي كان يحلم به اثناء تلك الايام المخيفة في الصين. قال لها:«لا تبكي، يا جودي فهذا لن يفيد بشيء.»

أحنت رأسها قائلة:«انني لا ابكي. انني فقط قد اخذت ادرك ان ليس ثمة فائدة تعود على من يضحي لأجل من يحب. وان الانانيين وحدهم هم من يحصلون على الافضل في الحياة.»

«انني اوافقك على ان ليس ثمة فائدة في ان تضحي لأجل شخص، وتدمري شخصاً آخر في الوقت نفسه.»

ثم اضاف يقول بغضب:«دعينا ننهي هذا الحديث، فقد اشمئزت نفسي من هذا الموضوع.»

همست:«وكذلك انا.»

تشاغل بإشعال سيكارة، بينما رفعت هي اصابعها تمسح دموعها. يجب ان لا يرى موريس الى اي حد يمكنه ان يؤذيها.

www.rewity.com dalia

قال بعد فترة صمت:«اسمعي. عندما نصل الى المدينة، ماذا تنوين ان تفعلي؟»

«لا ادري.»

«اظنك مفلسة تماماً.»

«بل لديّ بعض المال كنت قد ادخرته.»

«حسناً، اذا كان هذا كل ما لديك، فسرعان ما سينفد. ولن يكون من السهل عثورك على عمل. على كل حال، سأحاول ان اساعدك في هذا، يا جودي.»

«ولماذا عليك ان ...»

فقاطعها قائلاً:«لاننا طردنا معاً. وحيث انك ابتدأت بالأمر، فالافضل لي ان استمر به.»

«آسفة، فأنا لم افهم ما تقصد.»

«اسمعي، عندما عدت الى فندقي الليلة الماضية، اتصلت هاتفيا بصديق لي، جاك ليستر، والذي كان معي في الصين منذ عام. ان لديه شقة صغيرة في لندن. وهو الآن خارج الوطن وقد عرض عليّ ان يعيرني شقته. فالافضل ان نأخذ سيارة تاكسي الى هناك عندما نصل الى المدينة، ومن ثم نفكر في ما علينا ان نقوم به بعد ذلك.»

فقالت:«ولكن بإمكاني ان اذهب الى فندق وحدي.»

«كلا يا جودي. لقد جعلتني الآن مسؤولاً عنك. ثم لا تنسي ان عليك التصرف حسب ما يحتاجه رجل وحيد قادم من الشرق، من ترفيه.»

رأت من المستحيل عليها مقاومة سخريته هذه. فهو حالياً اقوى منها. كانت من التعاسة بحيث لم تهتم بما يحدث لها او اين تذهب او ماذا تفعل. كما انها لم تكن



تصدق، بالطبع، ان موريس كان يعني ما يقوله حقاً عن قضاء العطلة معاً.

قال موريس:«حسناً ها قد وصلنا.»

وقفت جودي وهي تترنح قليلاً. نظرت في المرآة المستطيلة وحاولت ان تعيد تنظيم شعرها ومظهرها. التفت موريس ينظر اليها، ثم قال بجفاء:

«فاتنة. انك جميلة حقا يا جودي. لماذا لا تضعين احمر شفاه؟»

أجابت وقد احمر وجهها:«انني لا استعمله.»

«هذا احسن، فهو غير جميل في الحقيقة. ولا ادري لماذا تستعمله الفتيات. انهن يخطئن اذ يعتقدن ان الرجال يحبون ان يروا فم المرأة اشبه بجرح بليغ.»

عادت جودي الى الجلوس وهي تفكر مكتئبة بما يحمل موريس على الثرثرة في وقت كهذا. لقد كان حسّ الفكاهة عندها معدوماً هذا الصباح الى درجة محزنة.

وصل القطار الى محطة فيكتوريا، فوقف موريس وهو يقول:«سنحضر حمالاً. لا يمكن ان احمل ثلاث حقائب.»

اخذت تفكر في مبلغ غرابة هذا الوضع. فهي، جودي فاريل، تصل الى محطة فيكتوريا مع امتعتها وبصحبة موريس فيرفيل وكأنه من الطبيعي تماماً ان يسافرا معاً.

www.lewity.com dalia

## الفصل الثامن

كانت شقة جاك ليستر في شارع سانت جون قريبة من طريق باكنغهام بالاس. وكانت فوق سطح البناية بحيث تشرف على منظر رائع في الايام المشمسة. ولكن موريس وجودي خرجا من المحطة الى ضباب شتوي كئيب، حتى في الشقة نفسها كان المكان معتماً بحيث كان عليهما ان ينيرا جميع مصابيح المسكن.

لم يخفف الجوّ من كآبة جودي واذ كان صاحب الشقة، حسب قول موريس، رجلاً ذا ميول فنية، مولعاً بالموسيقى والكتب، فقد كانت الشقة مؤثثة بشكل فني رائع. ولكنها كانت من التعاسة بحيث لم تشعر بأي سرور مما حولها.

كان البواب قد احضر لهما الحقائب الى الشقة، ثم سلم موريس رسالة من صديقه كان فيها مفتاح الشقة.

قال موريس وهو يطوف في الشقة:

«ان ليستر شاب رائع. ومن الشهامة منه ان يعيرني شقته هذه. انها جميلة جداً، اليس كذلك؟ انها تحتوي على غرفتي نوم وحمام...»

انفجرت جودي فجأة، قائلة بحرارة:

«لا يمكنني ابداً البقاء هنا معك.»

وقف موريس امامها، رافعاً حاجبيه بسخرية:

«اهدأي، يا عزيزتي، الا ترين مصادقة شاب وحيد سهلاً في الواقع كما في الخيال؟»



قالت:«لا يمكنك ان تسخر مني كما تشاء. وقد استحق انا كل ما تقوله لي، ولكنني لا استطيع البقاء معك هنا في الشقة كما انك انت ايضاً لا تريد ذلك. فأنت تكرهني.»

«آه، كلا. انني لا اكرهك. فأنت اجمل واكثر جاذبية من ان يكرهك اي رجل.»

«يا لك من رجل لا يطاق.»

«أوافقك تماماً على هذا. فأنا لا اجد نفسي، حالياً، رجل يطاق. ولكن دعينا نواجه الوضع بهدوء. انهم جميعاً، في بيت خالك يتصورون اننا تصرفنا بشكل معيب من وراء ظهر كارول. فطردوك واستغنت كارول عني. فلماذا لا نحاول الاستمتاع بحياتنا معاً قدر استطاعتنا؟»

أطبقت جودي فكيها. يا له من كلام هادىء... وطبيعاً، موريس لا يدرك ما يعني هذا بالنسبة اليها. فهي لا يمكن ان تبقى هنا. فحبها له اكثر من هذا بكثير.

كررت قائلة:«لا استطيع ولا اريد البقاء هنا.»

«هل ستتراجعين عن وعدك؟»

«انني اعرف انك لا تريدني حقيقة. وانا لا اريد البقاء هنا لأنك تظن ان ليس ثمة ما يمكنني عمله غير ذلك. سأذهب الى فندق واهتم بنفسي، واذا لم احصل على عمل، ونفدت نقودي، سأطلب العون من خالي، فهذا افضل من طلبه منك.»

جلس موريس بعد ان خلع معطفه. وخفق قلبها المأ وهي ترى ما يبدو عليه من نحول ومرض.

«انك لا تحبينني كثيراً هذا الصباح، اليس كذلك؟ كيف استطعت اقناع كارول بأننا معجبان ببعضنا البعض؟»

فقدت جودي سيطرتها على نفسها، فضربت قدمها على

www.rewity.com dalia

الارض:«آه، لا تستمر بهذا الكلام. لا استطيع احتمال ذلك. سأخرج الآن، في هذه اللحظة.»

نظر الى ذلك الوجه الغاضب، ثم ساوره شعور مفاجيء بالاحترام لها. يالها من مخلوقة غريبة شديدة الاندفاع. لم تكن ضعيفة في الحقيقة، وانما بالغة الحيوية.

شعر باهتمام لمعرفة ما ستفعله، فسألها:«حسناً، الى اين ستذهبين؟»

«الى اي مكان.»

«اتعنين حقاً انك لا تريدين البقاء هنا؟»

«بكل تأكيد. سأطلب من البواب ان يعيد امتعتي الى الأسفل.»

شعر برغبة في ارغامها على البقاء. لم تدم طويلاً، فوقف ثم تبعها الى الباب:«حسناً، لا بأس. وماذا يهم ذلك؟ ماذا يهم اي شيء في العالم؟ كل ما في الحياة عبارة عن مهزلة. الافضل ان تذهبي الى فندق ايكليستون فهو قريب من هنا وهو مكان حسن هادىء. سأحضر لك سيارة تاكسي.»

همد غضبها. وعندما وقفت بجانب موريس في الضباب، تراقب البواب المندهش وهو يضع امتعتها في سيارة التاكسي، كانت تبدو هادئة شاحبة الوجه. يالله من يوم تعس كان البرد والرطوبة والضباب فيه ينخر العظام. والآن، وهما على وشك الافتراق، ساورها شعور ضئيل بالأسى لتركها رفقة موريس، مهما كان كريه التصرفات. اما موريس، فقد عاد اليه ذلك الشعور الغريب بالمسؤولية نحوها. فقد كانت تبدو له صغيرة جداً ومندفعة جداً وتعيسة الى حد اليأس.



قال لها وهي تصعد الى السيارة:«اسمعي يا جودي. لا فائدة من استمرارنا بهذا الشكل. لقد كنت قاسياً، اعرف ذلك، ولكن ذلك كان بسبب الاحداث التي مرت بي. ولكنني واثق من انك فعلت ما فعلته عن نية حسنة، رغم سوء النتيجة.»

جعل تحوله المفاجيء الى كل تلك الرقة، جعل عينيها تغرورقان بالدمع. واجابته بصوت خافت مرتجف:«انا لا ألومك لقسوتك تلك، ولكن هذا لا يفيد. اليس كذلك؟»

«ربما كلا. اسمعي، سأخبرك بما سنفعله. اذهبي وخذي غرفة في الفندق. وأنا سأنزل الى المدينة، اذ علي مراجعة المكتب. وبعد ذلك سأمر لأخذك من الفندق الى حيث نتناول الغداء.»

«علي ان ابحث عن عمل.»

«حسناً، لا يمكنك العثور على عمل من اول يوم. ثم انك ...» والتوت شفتاه بابتسامة غير ودية ثم تابع يقول:«وأقولها جاداً، لقد وعدتني بالرفقة. وأنا لا اعرف في لندن سواك يمكنني ان اخرج معها. انه يوم تعيس. وكل شيء بالنسبة الينا سيء للغاية. دعينا نحاول نسيان ذلك بالقيام بشيء يسلينا.»

حدقت فيه باكتئاب:«اذا كنت تريدني حقاً لكي...»

فقاطعها:«سأشتري تذكرتين للمسرح. وسأمر عليك حوالي الواحدة. الى اللقاء.» صفق باب السيارة ثم تراجع مفسحاً الطريق لمرورها.

نظرت جودي اليه فرأته واقفاً بقامته الطويلة مالت الى الخلف وغطت وجهها بيديها.

www.rewity.com dalia

يا لها من مهزلة كما دعاها. ولكن الامر اكثر من هذا. فهي مأساة. كانت مشاعرها من التضارب بحيث وجدت من الصعوبة ان تتمالك نفسها وتواجه الموقف بوضوح. كانت تعلم بلا أدنى شك، انها مغرمة بموريس. وانها اقترفت نحوه أمراً فظيعاً.

بعدما حجزت غرفة في الفندق وافرغت امتعتها، امضت ساعتين وحدها في غرفة الجلوس الى ان اقبل موريس لأخذها. استقبلته وهو يدخل الفندق بكل اندفاع لتثبت مبلغ ندمها. كانت خائفة من ألا يأتي... وانه سيقرر، بعد ان ابتعد عنها، بأن لا رغبة له في دعوتها للخروج معه. واستقبلته بابتسامة خوف صغيرة مست مشاعره.

سألها باقتضاب:«هل حصلت على غرفة؟» لم يكن يريد ان يريها انها مست مشاعره. لقد شعر بأن تسع نساء من عشرة ما كنّ ليتحملن ما قاله لهن من كلام شائن مهين، ولكن جودي كانت رحبة الصدر، وتدرك تماماً سوء ما فعلت.

قال:«كان عليّ ان اكون هنا قبل الآن. ولكن الضباب عطل السير نوعاً ما.»

شعرت بالارتياح وهي تسمع نبرة صوته وتصرفاته خاليتين من الخصومة المعتادة، فنزلت معه درجات الفندق، وهي تقول:

«كنت افرغ امتعتي. لديّ شعور بأن علي ان ابلغ خالي وزوجته بمكان اقامتي، اذ يبدو غريباً ان لا افعل ذلك. ولكنني، بالطبع لا يمكنني الاتصال بهم حالياً. لقد اصبحوا جميعاً عدائيين للغاية.»



أجاب بلهجة أقرب الى الرقة:«من الأسف انك، بإخبارك كارول بتلك القصة، قد قضمت اكثر مما تستطيعين مضغه.»

فقالت:«آه، انني اعلم ذلك.»

اوقف سيارة تاكسي ثم ساعدها على الصعود،واخبر السائق بأن يذهب بهما الى مطعم (سكوت).

قال:«نحن الاثنان في وضع غريب. انا مثلاً، اخبرني رئيسي بأنني ترقيت الى درجة مدير عام للشركة بأجمعها... وهذا يعني ان مكاني سيكون في لندن، ومضاعفة الراتب، وهذا اكثر مما كنت ارجوه لأصل اليه هذه السنة، على كل حال. كنت من قبل مساعداً للمدير فارادايِ في الشرق الاقصى. ولكن هناك اثنين قد احيلا الى التقاعد وواحداً قد توفي، وذلك مؤخراً في الشركة، وهذا ما ترك لي هذا الحظ. كان هذا سيكون رائعاً لو لم يحدث ما حدث. انا وكارول...» توقف عن الكلام فجأة، فنظرت اليه جودي وقد بدا الحزن في عينيها:«موريس. هذا يجعلني اشعر بفظاعتي. انني اعرف مقدار حبك لها...»

«اظنني سأحب كارول دوماً اكثر من اي امرأة اخرى. فهي بالغة العذوبة والرقة. انها المرأة التي تناسبني تماماً. ولكن... لا استطيع ان اتصور كيف امكنها ان تكون قاسية عديمة الوفاء بهذا الشكل. هذا شيء لا يصدق. مهما كانت القصة التي لفقتها لها، لا استطيع ان افهم لماذا صدقتها.»

بدا على ملامح جودي الألم والخوف:

www.liewity.com dalia

«موريس، اذا كنا سنمضي هذا النهار معاً، الا يمكننا ان ندع الحديث في هذا الموضوع؟صدقني انني سأقوم بأي عمل، مهما كان صعباً، في سبيل ان اريك مبلغ أسفي... ولكن لا تستمر في تعنيفي.»

فقال باختصار:«آسف.»

«كلا، بل انا الوحيدة التي عليها ان تأسف. فقد قمت بعمل شائن.»

ابتسم متجهماً:«لقد ازال هذا الغشاوة عن عيني بشكل ما. فقد كنت اشعر ببالغ الثقة والاطمئنان الى كارول. ولكن يظهر ان حبها لم يكن عظيماً كما كنت اتصور، والا لكان ايمانها بي اكبر. ولكن كما قلت، سنتوقف عن الحديث عن ذلك نهائياً.»

سألته متأملة:«اتظن بإمكاني التخفيف عنك؟»

أجاب وهو يضحك بجفاء:«سنتناول غداءً جيداً اولاً، ثم نرى ما يحدث بعد ذلك.»

لم يكن الغداء ناجحاً رغم انه كان ممتازاً. في البداية اخذ موريس يتكلم وجودي تستمع، ثم ما لبث ان اصبح هادئاً كئيباً. ما جعلها تستغرق في صمت كئيب.

في نهاية الغداء، قال لها بشيء من البشاشة:«لقد حجزت تذكرتين لعرض مسرحي رائع. هيا بنا يا جودي. فلنذهب وننسى متاعبنا.»

خرجا معاً من المطعم. وحاولت هي ان تماثله بشاشة، ولكن كان هناك الم في اعماقها لم تكن لتمحوه المودة المفاجئة في صوته وتصرفاته نحوها، لم تكن غبية، فقد ادركت جيداً ان موريس كان يتظاهر



بالمرح، مخفياً بذلك آلامه قدر ما يستطيع. وهكذا انقضى ذلك اليوم الغريب. ولم تستطع جودي الا ان تستمتع بذلك العرض المسرحي، ضاحكة مع موريس للنكات. ثم خرجا مرة اخرى الى حيث البرد والضباب وموريس يردد لحناً كان يتردد في العرض.

ثم قال لها:«حسناً، يا جودي، دعينا نعش هذا اليوم مهما كان ما سيأتي به الغد.»

قالت بقلق:«الست عائداً الى شقتك؟ الا يضرك هذا الضباب ولديك هذه الحمى؟»

لكن موريس كان عنيداً فرفض التخلي لحظة واحدة عن ذلك المرح الاجباري.

«لقد فارقتني الحمى واشعر بحيوية فائقة. سنتوقف في بيكاديللي حيث نتناول الشاي.»

فنظرت اليه بعجب. لا بد انه على شيء من الخبل. لأن موريس بالذات كان يهزء من هكذا جلسات.

لكنه هذا النهار، كان على غير عادته.

كان يلقي بالنكات السخيفة ويضحك كثيراً.

وكانت هي تضحك معه، ولكن وراء ذلك الضحك كان هناك دوماً الألم الذي يغلف قلبها وهي تفكر ان هذا كله غير حقيقي... مجرد تصورات. انه فقط يحاول نسيان كارول. لماذا... لماذا فعلت به شيئاً كهذا؟

عندما خرجا من الفندق، والضباب يغمر المرئيات ووهج اضواء السيارات تلتمع حولهما، قالت جودي.

«لن نتمكن من العودة ابداً.»

قال:«وما اهمية ذلك؟ انني اعشق الضباب لو حدث

www.rewity.com dalia

لك يوماً ان تركت في الشمس الحارقة ساعات، موثقة اليدين والقدمين، لما رغبت في رؤية الشمس مرة اخرى. وستعشقين الضباب.»

اتسعت عينا جودي وشحب لونها، وقالت وهي ترتجف:«لقد نسيت ذلك، بالطبع... آه، يا للعزيز المسكين.»

«انا لست مسكيناً، فلدي اليوم كثير من المال. كيف سننفقها؟»

فابتدأت تقول:«لا اظن ان من الافضل ...»

فقاطعها:«سنحضر عرضاً مسرحياً آخر. شيئاً مسلياً. سنرى في الصحف ما يوجد في المسارح. سأنزلك امام فندقك حيث ترتدين ثوب سهرة، وسأمر عليك مرة اخرى الساعة الثامنة الا ربع. هل تكفيك ساعة واحدة لجعل نفسك جميلة؟»

كان موريس يتابع كلامه مرحاً. لم تره قط من قبل بمثل هذه الخفة والجاذبية. ولكن كان وراء هذا الاستسلام للطيش والخفة، شيء مروع.

تحدثا طويلاً اثناء وقوفهما في الضباب في انتظار سيارة تاكسي. وعندما توقفت امامهما واحدة وصعدا اليها، قال:«سنصل متأخرين جداً... ولكن من ذا الذي يهتم؟»

التفت ينظر اليها. كان ذلك الجسم الصغير بالغ الهدوء وكان الرأس ذو الشعر الاسود منحنياً وقد غاصت ذقنها في ياقة معطفها. وفجأة قال لها:

«انك هادئة جداً، يا فتاتي. ابتهجي.»

لم تجب اذ لم تجرؤ على ذلك. كان الوضع بأكمله مصدر ازعاج لها الى حد لم تكن تعرف معه اتضحك ام تبكي.



ولكن عليها ان لا تبكي، لانها كانت قد قررت ان تحاول اصلاح ما صنعته نحوه من خطأ.

ضحكت بعصبية بينما كان يضحك ساخراً:

«سنقضي وقتاً جميلاً. انك مرافقة حلوة جداً يا جودي، ها نحن قد وصلنا الى فندقك. ما لون الثوب الذي سترتدينه هذه الليلة؟ يجب ان امثل دوري بإتقان واحضر اليك بعض الزهور لتتزيني بها.»

قالت تتظاهر بالمرح:«ليس لدي سوى ثوب واحد يصلح للسهرة. وهو من قماش الشيفون الاصفر المطبوع بالازهار. وجميعها صفراء.»

«عينان بنيتان، شعر اسود، ثوب اصفر... ما اجمل هذا. سأرى ما سأفعل بالنسبة الى الازهار. بالمناسبة، هل انت سعيدة معي؟»

«الى اقصى حد.»

لمعت عيناه سخرية:«الى اللقاء، ايتها الرفيقة الصغيرة.»

وعندما دخلت الى الفندق، كانت عيناها مغرورقتين بالدموع وشفتاها ترتجفان.

كان الوضع بأجمعه مأساوياً، هزلياً. ولكنها كانت تعلم انها تحب موريس من اعماق قلبها، وان سخريته ومرحه المصطنع كان عذاباً هائلاً لها. كيف يمكنها ان تستمر معه على هذه الحال؟

عندما بلغت غرفتها، كانت الدموع قد جفت في مآقيها. فتوقفت عن القلق والحزن، حتى انها حاولت ان تتخذ طيش موريس مثالاً... ذلك الطيش الناتج عن الألم المر والذي يجعل المرء يقول:«وما اهمية اي شيء بعد الآن؟»

www.liilily.com dalia

انها ستمضي بقية المساء معه، ولهذا عليها ان تبدو جميلة... نعم، اجمل مما اعتادت ان تكون...

اغتسلت، ثم ارتدت اجمل ما لديها. ثوبها الاصفر الذي طرزته اثناء امسيات الشتاء في سيلسي، وجورييها الحريرين، وحذاءها المصنوع من الساتان.

كان ثوبها، والذي له معطف يتلاءم معه، كان بالغ الجمال، وكان يناسب لونها الغجري. كان كينك معجباً جداً بهذا الثوب. يا لكينك العزيز. والتوى قلبها لذكراه، لكنها سرعان ما ازاحته من ذهنها. من الافضل لها ان لا تتذكر احداً منهم بعد الآن.

هل سيراها موريس جميلة؟ لقد قال لها ذلك عدة مرات هذا النهار. ولكن هل هذا هو رأيه حقاً؟

كانت اشبه بغجرية صغيرة... وكل حبه كان كارول... كارول التي كانت على النقيض منها... شقراء رقيقة طويلة كالزنبقة.

شعرت جودي بأنها تكره ابنة خالها هذه الليلة، وهي تفكر في انها لو كانت صدقتها، عندما اخبرتها بالحقيقة، لكانت الآن مع موريس وهذه المأساة ما كان لها وجود. لكن ذكرى كارول ينبغي ان تمحى الآن.

وارتدت جودي معطفها الاسود المخملي، شاعرة بأنها، هذه الليلة، تتحدى العالم اجمع... ثم تناولت حقيبة يدها وخرجت الى الردهة حيث وجدت موريس في انتظارها.



## الفصل التاسع

استمر المساء الغريب. ومرة اخرى، وهي مع موريس، ساورها ذلك الشعور بأن كل شيء هو غير حقيقي، وانه لن ينتهي الا بكارثة. ولكنها عندما عادت اليه، وجدته بنفس المزاج المرح الطائش الذي كان عليه عندما افترقا. حالما رأها اخبرها كم تبدو فاتنة، ثم اهداها باقة ازهار صغيرة توضع على الكتف للزينة.

في مطعم مونسينيور، طلب موريس عشاء. وشاركته حماسته. كان مرح المزاج وكذلك هي. لم تعد قلقة بشأن الاسرة في غراي شتسترز ولا الاحداث الاخيرة التي جعلتها تصبح في هذا المكان مع موريس.

وبدا هو وكأنه لم يعد يفكر في سوى الحاضر... الرغبة في تسلية نفسه مهما كلفه ذلك. وكانت هي تأخذ عنه ما يفعل.

وعندما كانا في طريقهما الى المنطقة الغريبة، نظر موريس الى الانوار، وزحمة السير، جموع السائرين، وقد تألقت عيناه في وجهه النحيل المتعب.

«هذه هي الامور التي يحلم بها الرجل عندما يكون في الشرق، وخاصة في مثل ذلك الوضع الذي... كنت فيه اتساءل عما اذا كنت سأعيش لأرى لندن مرة اخرى.»

فقالت: «ان هذا بهيج للغاية. لم أر مثل هذا قط من قبل.»

التفت اليها باسماً، ثم اشعل سيكارة بأصابع متوترة.

«هل قرأت ما يقوله الشاعر بروك: ستبقى ذكرى ليلتي

www.rewity.com dalia

هذه وكأنها نجم يكسف كل النجوم التي عرفها الانسان.»

تلاقت نظراتهما، فاحمرت وجنتاها وتسارعت دقات قلبها:«نعم، قرأت. وانا مولعة بالشاعر بروك.»

«سنجعل منها امسية حسنة، يا فتاتي. سننسى كل ما لا جدوى منه، والحماقات التي تدفعنا الى فعلها الحياة.»

قالت بصوت خافت:«نعم.» ولكن وجنتيها عادتا الى شحوبهما.

انطلق يثرثر من دون انقطاع. حدثها عن كمبريدج، والتي هي اجمل المدن، والتي ارتبط اسمها باسم ذلك الشاعر الذي كان استشهد بشعره. كان موريس قد تخرج من جامعتها، ولكنه لم يذكر اسم كارول، بل قال:«كنت انوي ان اقضي شهر العسل هناك. لم اجد شيئاً اجمل من ان يكون المرء هناك مع شخص يحبه. يمكنك الوقوف على جسر كلير هناك. تنظرين الى النهر المتماوج بأشعة الشمس... الى اشجار الصفصاف والسكون الذي يعم المكان...» كان وجهه، وهو يفيض في تصوير جمال جامعته، كان قد ارتد الى وجه صبياني مرة اخرى. فقد كان سعيداً في كمبريدج.

كانت جودي تستمع اليه، محاولة ان تتصور كل ما كان يتحدث عنه، ولكن قلبها كان يتألم لأجله. كان قد حلم بأخذ كارول الى هناك. كان هذا كامناً وراء الموضوع. موريس التعس... كل هذا الحديث كان يتدفق منه وكأنه كان يختزنه لاجل كارول. نظرت اليه فأدركت انها لم تعرفه قط من قبل... ولكنها عرفته الآن. كانت اشبه بالآلة الموسيقية التي يعزف عليها. ولكنه كان يعزف



بدون اكتراث. لم يكن يعلم شيئاً عن مشاعرها، عن آمالها وتصوراتها، ولم يحاول ان يعلم.

انتهى العشاء، وتغير مزاجه مرة اخرى، فانتقل من ذكريات كمبريدج الشاعرية والماضي، الى حمّى المرح الحالية.

ذهبا لمشاهدة كوميديا موسيقية حيث استلم موريس الحديث مرة اخرى وكذلك المرح. وكانت هي تشعر بما يشبه الدوار، ما جعلها عاجزة عن مشاركته سروره في هذه الليلة الغريبة.

ابتدأت تشعر بالتعب. وثقلت اجفانها وبدا عليها الشحوب. كان نهاراً طويلاً متعباً، وشعرت برغبة مفاجئة في النوم ونسيان كل شيء.

قال لها بعد خروجهما من المسرح:«لا تذهبي الآن الى الفندق، يا جودي. تعالي معي الى شقتي حيث يمكننا ان نأكل بعض الشطائر. لقد ابتدأ نشاطي للتو. فاذا عدت الى الفندق سينهار كل شيء. لقد كنت لي مرافقة رائعة.»

ابتسمت بشيء من الحزن. كانت مرافقة رائعة لأنها كانت تبدو لائقة المظهر ومستمعة جيدة متعاطفة. وكانت توافقه على تمنياته من دون ابداء اي ملاحظة او مقاطعة. لم تشأ العودة معه الى شقته. فشخصيته كانت دائماً هي المسيطرة، وهي لذلك، تخاف من قوته.

قالت:«الافضل ان اعود الى فندقي.»

لكن موريس كان عنيداً:

«نصف ساعة فقط. نتحدث نتناول بعض الشطائر... نتحدث...»

«اريد ان اتحدث عن عمل لي.»

www.rewity.com
dalia

ضحك ساخراً:«عمل؟ ومن يهتم بالعمل؟ الضباب ينجلي والنجوم تسطع في السماء، وقد عدت الى لندن، ولديك اطول اهداب رأيتها... فمن يريد ان يتحدث عن العمل؟»

أخذت تقول:«الى اين هذا سيقودنا...»

فقاطعها بغيظها:«هيا، يا رفيقتي الصغيرة. انك لن تتخلي عني في آخر لحظة.»

كانت سيارة التاكسي قد توقفت الآن امام شقته. وبدا عليه الجد فجأة. لقد ادرك فجأة انه تمادى هذه الامسية في اطلاق العنان لنفسه. ولكنه لم يكن ينوي ان يؤذي جودي. فهي صغيرة، عاجزة، وبالغة العذوبة. لقد تلاشى الآن غضبه منها. لقد حاول ان ينسى سبب وجودهما معاً في لندن، ولا يتذكر سوى انها مرافقة فاتنة وفتاة جذابة للغاية.

ما ان دخل معها الى شقته، حتى شعر بالندم. بدت له صغيرة شاحبة خائفة وهو يساعدها في خلع معطفها المخملي الاسود. كم كانت عيناها كبيرتين داكنتين ... كانتا اشبه بعيني طفل حائر...

«لا تنظري الي بهذا الشكل يا جودي.»

قالت بصوت خافت:«يجب ان اعود الى فندقي.»

«يا طفلتي العزيزة، لقد وصلت لتوك الى هنا.»

«انني متعبة يا موريس.»

«يمكنك ان تنامي طوال الصباح.» قال ذلك ضاحكاً، ثم تابع يقول:«لقد تلفت الازهار التي تزينت بها. ما كان اجملها على كتفك.»

لم تجب. ورآها ترتجف.



«هل انت خائفة مني يا جودي؟»

همست تقول:«اظنني خائفة من كل شيء. كل شيء محيّر... غريب للغاية.»

«هذا كان شعوري تجاه الامور لدى وصولي الى غراي شسترز وسماعي بما فعلته. وكيف خذلتني كارول... كان كل ذلك غريباً محيراً.»

كانت هذه اول مرة ينطق فيها باسم كارول هذا المساء. فنظرت اليه جودي بتبلد:«اليس من الافضل ان اذهب؟ ما فائدة وجودي هنا؟»

قال بغضب مفاجيء:«حسناً، اذهبي اذا شئت. هذا لا يهمني مثقال ذرة. معك حق. ما الفائدة من ذلك؟»

تملكه شعور بالخسارة والوحدة، وجلس على كرسي واضعاً رأسه بين يديه:

«لماذا حدث ذلك الشيء المخيف. لماذا كانت كارول ضعيفة الثقة بي؟»

بدا وكأن شيئاً قد تحطم في جودي، هي ايضاً. فسارت نحو موريس، وجلست بجانبه قائلة:

«موريس، آه، يا موريس... اقدم حياتي كلها ثمناً لعودتك ومسح كل ذلك... يا ليتني خسرت حياتي كلها بدلاً من ان اسبب هذا الاذى لك.»

قال من دون ان يرفع رأسه:«لقد فات الآوان، فقد وقع الضرر. اذهبي يا جودي، فما فائدة اي شيء بعد الآن؟ لقد فات الأوان. لم تعد الأمور محتملة حالياً. ولكنني سأنسى كل ذلك مع مرور الايام، دون شك . لا تبكي يا جودي، فأنا اعلم ان نيتك كانت حسنة... نعم، انني واثق

www.rewity.com dalia

من ان غرضك كان الاصلاح. انني اصدقك، فأرجوك ان لا تبكي بهذا الشكل.»

لكنها استمرت في البكاء، ما جعله يفقد السيطرة على نفسه وهو الذي كان يماثلها في مشاعره المتوترة:

«لا اريدك ان تبكي، كما انني لن ادعك تخرجين ابقي هنا. ان وجودك، مجرد الشعور بوجودك سينسيني العاصفة التي احاطت بكل ما كنت احلم به. قد اكون مجنوناً، ولكن بإمكانك ان تساعديني بهذه الطريقة.»

توقفت عن البكاء، بينما استمر هو يقول:

«لا تتركيني. انني بحاجة اليك. انك ترتجفين يا جودي ولكنني لن أؤذيك. فقط لا اريد ان اشعر بالوحدة. الا تحبين البقاء معي؟»

لم تجب، ولكنها كانت تفكر في ان بإمكانها البقاء ما دام ثمة غرفتان في الشقة. ستجعل هذا شرطاً لبقائها. لن تجعل شيئاً يحدث بينهما... شيئاً مريعاً... ذلك انه غداً، عندما يعود اليه رشده، سيكرهها.

وعاد يقول:«لن ادعك تخرجين الآن. ان الوقت متأخر بالنسبة اليك، كما انني اشعر بتعاسة بالغة. اتحبينني قليلاً، يا جودي؟ ابقي إذن. اننا لن ننام هذه الليلة... اريد ان اشعر بأنني لست وحيداً، وهذا هو كل شيء... لا اريد اكثر من ذلك. صدقيني ان ليس لك ان تخافي. فأنا ما زلت في كامل عقلي.»



## الفصل العاشر

نزل كينك من غرفته لتناول طعام الافطار، وهو سيء المزاج، وذلك خلاف عادته. وكان الكولونيل وزوجته دوماً مستيقظين في مثل هذه الساعة من الصباح، وذلك حسب عادة الجيل الماضي. اما كارول فلم يظهر لها اثر.

ابتدأ كينك بتناول طعامه صامتاً متكدراً. اما السيدة ريفرسون والتي كانت ملامحها، كالعادة، تنبيء بأنها على صواب وكل شخص آخر هو على خطأ، شغلت نفسها بسكب القهوة.

اما الكولونيل فقد اخفى وجهه خلف صحيفة التايمس. اخيراً وضع كينك الشوكة والسكين، ثم تابع دفع كرسيه الى الخلف، وقال كاشفاً عما في نفسه:

«عليّ ان اذهب الى لندن، ولكن قبل ان اذهب اريد ان اقول لكما، انتما الاثنين، ان علينا القيام بشيء بالنسبة الى جودي.»

تجمدت ملامح امه للتوّ. اما الكولونيل فقط نظر الى ابنه من فوق حافة جريدته:«ماذا تعني، يا كينك؟»

قالت الام:«لا شيء هناك يمكن عمله بالنسبة الى جودي. لقد زرعت الشوك وعليها ان تحصده.»

كان كينك شغوفاً بأمه. ولكنه كان يكره مثل تلك التعليقات. فاحمر وجهه اشمئزازاً:

«امي، ليس هذا تفهماً منك.»

www.rewity.com
elalia

انفجرت تقول غاضبة:«المسألة ليست مسألة تفهم، يا كينك. لقد قامت جودي بأمر فظيع، و...»

عند ذلك فقد كينك اعصابه، فخبط المائدة بقبضته وقال:«انها لم تفعل شيئاً من ذلك النوع. انت وكارول... انتم جميعاً... هذا ظلم... ما اسخف تلك القصة التي صدقتموها... اليس واضحاً انها لفقتها لكي تنقذ كارول تلك الليلة؟»

وقفت السيدة ريفرسون بكبرياء:«كيف تجروء على ان تتحدث الي بهذا الشكل، يا كينك؟»

طوّح الكولونيل بصحيفته الى الارض:

«لا اريد ان يحدث شجار كهذا في البيت. لم يحدث هذا قط من قبل ولا اريده ان يحدث الآن.»

قالت السيدة ريفرسون بغضب:«ان جودي هي المسؤولة عن هذا. فهي السبب في كل المشاكل.»

قال كينك يذكرها:«وانقذت كارول من الجنون. لقد نسيتم جميعكم هذا.»

هتف الكولونيل:«والآن، اسمع. لا حاجة للشجار. اذ يمكننا، بكل تأكيد، ان نتحدث عن جودي من دون هذا كله.» والتفت الى زوجته:«اي، يا عزيزتي، الحق مع كينك. يجب ان نفعل شيئاً بالنسبة الى جودي.»

«عندما تركت جودي هذا المنزل، ودعتها نهائياً. ولكنها ابنة شقيقتك انت يا تشارلي. ولهذا ما شئت فعله، قرره بنفسك ومن دوني. اما بالنسبة الى كينك، اذا كان سيستمر في علاقته بها، فمعنى هذا انه ينحاز الى صفها ضد امه.»



لقد افتقد امس جودي بشكل رهيب. فقد بدا له البيت فارغاً موحشاً من دونها. كانت جودي واحدة من الاسرة وذلك لسنوات طويلة، وقد تألم للغاية وهو يراها تطرد في ذلك الصباح، رافضة ان تراه مرة اخرى. وفي الليلة الماضية لم ينم الا قليلاً بسبب القلق عليها، وهو يتساءل اين تراها ذهبت وماذا كانت تنوي القيام به. وكان يعلم ان والده كان قلقاً عليها هو ايضاً.

اما بالنسبة الى كارول، فهو قد تشاجر معهاامس لاول مرة في حياته، وذلك بسبب جودي.

ولكن كارول بقيت غير مبالية بجودي الى درجة اثارت سخطه. ولم تظهر اي بادرة انسانية نحوها الا مرة واحدة، وذلك قبل ذهابها الى النوم، اذ قالت له:«ارجو ان تكون جودي بخير.»

اندفعت السيدة ريفرسون خارجة من غرفة الطعام، تاركة زوجها وابنها معاً وحدهما. ونظر كينك الى أبيه عابساً: «ابي، انك تشعر بالنسبة الى جودي كما اشعر بالضبط، اليس كذلك؟»

قطب الكولونيل حاجبيه، قائلاً:«نعم، نعم بالطبع. انني... انني قلق لأجلها، يا ولدي العزيز. فأنا احبها جداً. فهي من دمي. ومن الطبيعي ان لا تشعر امك بنفس الشيء نحوها، ان امك امرأة بالغة الاستقامة، يا كينك ، ومن الصعب عليها ان تتغاضى عن مثل هذه العلاقة... بين جودي وموريس.»

«انك تعلم كما اعلم، يا ابي، ان جودي قد اختلقت هذه القصة.»

www.rewity.com dalia

«انني اميل الى الاعتقاد بأنك على صواب. فجودي ليست من نوع الفتيات اللاتي يقمن بعمل كهذا من وراء ظهرنا... ومع خطيب كارول بالذات.»

قال كينك:«كما ان موريس لم يكن هو ايضاً من ذلك النوع.»

«كل هذا مقلق جداً، مقلق للغاية. يا ليت الطفلة لم تسرع بالرحيل بهذا الشكل من دون ان تترك عنواناً لها. عندما تذهب الى المدينة يا كينك، عليك ان تحاول ان تعرف الى اين ذهبت.»

«من المحتمل جداً ان موريس يعلم ذلك، او صديقتها نومي غرين. سأحاول ان اعرف رقم هاتفها ثم اتصل بها. فإذا لم تكن هناك، سأذهب الى مكتب موريس. ان لدي شعوراً بأنه يعرف مكانها.»

«حسناً، دعني اعلم حالما تجدها. عليّ ان اطمئن الى ان الفتاة مكتفية مادياً. لا تهتم بموقف أمك، فهي ستغير رأيها بعد يوم او يومين.»

فقال كينك بعنف:«على كارول ان تغير رأيها هي الاخرى، والا فلن تراني في المستقبل.»

قال الوالد بحزن:«يا بني العزيز، لا احب سماع كلام كهذا. انكما، انتما الاثنين، لا يمكن ان تنفصلا...»

فقال كينك:«ان كارول هي اختي التوأم، وأنا مخلص لها، ولكنني مخلص لجودي ايضاً، وكنا جميعاً نحبها وتحبنا، فلا يمكننا طردها بهذا الشكل رافضين تصديق كلمة مما تقوله. كيف يمكننا ذلك؟»

«كل هذه امور يؤسف لها جداً. فإذا كانت جودي قد



اخترعت تلك القصة، لا بد لي من القول ان عملاً كهذا هو حماقة بالغة.»

فقال كينك:«انها احدى اندفاعات جودي المشهورة... فهي دوماً سخية عاطفية، جاهزة للقيام بأي عمل ممكن تخيله لأجل كارول... ولأجلنا جميعاً.»

واستدار خارجاً من الغرفة، قاصداً غرفة اخته.

«هل يمكنني الدخول لاودعك، يا كارول؟»

«طبعاً يا عزيزي، ادخل.»

وقف بجانب سريرها لحظة، ينظر اليها بصمت حزين.

قال:«كارول، قبل ان اعود الى المستشفى، احب ان اتحدث اليك بشأن جودي.»

«الم نتحدث عن جودي بما فيه الكفاية؟»

جلس على حافة السرير وقال:

«كوني عاقلة، يا عزيزتي، ولا تكن نظرتك الى هذا الامر كنظرة أمي. انني، وأبي، نرى الامور بشكل عقلاني. وكذلك يجب عليك، انت ايضاً. يجب ان تعترفي بأن يوم أمس، كان يوماً كئيباً، لم يستمتع فيه احد منا. لقد كنا جميعاً نشعر، في اعماقنا، بأننا عاملنا جودي بشكل ظالم. كانت مستعدة، يا عزيزتي، لأن تقوم بأي شيء من اجلك، وكما اخبرتك أمس، انا اعلم انها اخترعت تلك القصة عن موريس محاولة انقاذك من كارثة.»

عضت كارول شفتها. وقالت:«هذا صعب تصديقه.»

«اعلم هذا. ولكن الا ترين ايضاً ان ما حاكته جودي لا يمكن تصديقه ايضاً؟ جودي لم تكن من ذلك النوع ولا موريس.»

www.rewity.com dalia

«لا ادري بماذا افكر. اعترف بأن القلق تملكني بالنسبة لهذا الامر، وذلك منذ رحيل جودي وموريس. انني اعلم انهما، هما الاثنين، قد انكرا ذلك. ولكن لماذا قامت جودي بذلك العمل؟ كان الافضل لها كثيراً لو كانت تركتني وشأني، حزينة على موريس. الا ترى ماذا حدث لي؟ بعد قصتها تلك، ورد الفعل؟ شعرت بأنني لم اعد اهتم بموريس مطلقاً. ثم بعد ذلك، عندما تعرفت الى الدكتور ماديسون...»

قاطعها شقيقها:

«اعلم ذلك، وكم كان تأثيره عليك. ان ماديسون شاب جذاب وناجح جداً ورأيي انه بادلك الاعجاب. ولكن ذلك شيء فظيع بالنسبة الى موريس. آه، يا له من استقبال لذلك المسكين ولا بد ان كان قد مر عليه الاهوال وقتما كان في الصين. كارول، لا يمكن ان تكوني نسيت حبك له بهذه السهولة.»

لكن اهدابها الشقراء الطويلة اخفت ما بدا في عينيها من تعبير، وهو تقول:

«لقد اردت نسيانه... وقد نجحت في ذلك. لا استطيع ان اقبل بأن تشاركني حبيبي امرأة اخرى.»

«لم يكن موريس حبيبا لجودي على كل حال. وانا اضمن لك هذا. ثم اسمعي، يا عزيزتي. ليس ثمة ما يمنع من ان تتوقفي عن رؤية ماديسون الى ان تمنحي موريس فرصة اخرى... وتسمعي قصته وكذلك قصة جودي. انني اعلم انك كنت على شيء من الجنون في تلك الليلة... لقد صدمنا جميعاً حين رأينا موريس بعد ان كنا نظنه



ميتاً. لقد كانت جودي، طبعاً، جعلت قصتها مقنعة تماماً ولكنني اريدك ان تأتي معي الى لندن اليوم وتري موريس وتمنحيه فرصة اخرى.»

بقيت كارول صامتة لحظة. شعرت وكأن الامر كله قد سبب لها الحزن والاضطراب. طبعاً، كانت مغرمة بموريس. ولكنها تحب الآن ماديسون. لقد اصبحت الامور الآن صعبة تماماً.

اضاف كينك قائلاً: «سأرى ماديسون في المستشفى، واخبره بالقصة كاملة. واظن هذا هو الافضل بالنسبة اليه. فهو رجل متفهم للغاية، ومهما كان مقدار رغبته في الزواج منك، فهو سيتراجع حالاً اذا هو علم بأنك كنت قد سبق وخطبت موريس، وعندما يعلم ان موريس غير ميت، وشرحت انا له كل شيء، فهو سيتفهم الامر تماماً.»

انتفضت كارول جالسة، وقد احمر وجهها وبان الخوف في عينيها: «كينك، اياك ان تخبره، يجب ألا تفعل هذا. انه، حينذاك، سيتركني نهائياً...»

«ولكن يجب ان اخبره، يا كارول. انك تعلمين ان من الخطأ ان لا افعل ذلك.»

أخذت تقول: «هذا ليس من شأنك.»

«انك شقيقتي، يا كارول، وهو صديقي. فلا تتصرفي خطأ في هذا الامر. سيؤلمني جداً ان لا تتعقلي وتمنحي موريس فرصة اخرى... وكذلك لجودي...»

عادت كارول تستلقي على وسائدها، واضعة يدها على عينيها: «آه، ليس من الصواب ان تستعجلني بهذا الشكل...

www.rewity.com dalia

فتتمزق مشاعري... مرة بعد اخرى... سيتملكني الجنون حقاً، وفي اقرب وقت.»

«انه امر صعب بكل تأكيد، بالنسبة اليك يا عزيزتي. ولكن تمالكي نفسك وواجهي الامر. يجب ان تعتبري جودي وموريس مثلك ومثل ماديسون.»

قالت بصوت مختنق:«اتعني ان عليّ ان ارى موريس؟»

«الا تظنين ان عليك ذلك.»

«اظن هذا هو المفروض.»

«كارول، عزيزتي، كنت مجنونة به غراماً في الايام السالفة. ولا بد ان ينتعش هذا الحب عندما يفهم كل منكما الآخر.»

قالت وما زالت يدها تضغط على عينيها:

«ربما. لا استطيع ان اعبّر، ولكن شيئاً في نفسي مات حالما اخبرتني جودي بتلك القصة. والآن لم يعد بإمكاني ابداً استعادة ذلك الشعور. وهنالك غرانت...»

نهض كينك واخذ يزرع الغرفة:«نعم، انها ورطة شنيعة. ولكن على المرء ان يكون عادلاً. فأنت، اذا تصرفت بجبن او نذالة، ستكرهين نفسك بعد ذلك.»

قالت كارول:«يا للحياة كم هي معقدة الى حد مخيف.»

ثم انخرطت في البكاء.

تقدم نحوها يحيط كتفيها المرتجفتين بذراعيه:

«كلا، يا اختاه. انني اكره ان اراك تبكين. حاولي ان تبذلي جهدك، على كل حال. من غير المعقول ان تطرد جودي من هذا البيت بتهمة اقترافها شيئاً لم تفعله قط. وما اسوأ ان يفقدك موريس دون ان يستحق ذلك.»



قالت كارول بخضوع:«اظن من الافضل ان اراه.»

«وكذلك يجب ان نجد جودي.»

«إن اي شخص يراك يظنك مغرماً بجودي.»

أجفل كينك، وابتعد عن اخته.

«قد يكون ذلك صحيحاً. ولكن ينبغي نسيانه لعدم تجاوبها. ترين اننا جميعاً لدينا ما نواجهه.»

نظرت اليه بعينين مغرورقتين بالدموع:

«كينك، سأقابل موريس واستمع اليه كما ينبغي وكذلك جودي. اعدك بذلك. ولكنني ارجوك ان لا تقول شيئاً لماديسون الآن.»

«حسناً جداً، اذا شئت.»

عندما خرج، اخذت كارول تتأمل في الامر.

حتى ولو اضطرت الى تجديد ثقتها بموريس، فهل ستعود الامور بينهما الى سابق عهدها؟ لقد قال كينك ان ماديسون لن يجدد عرض الزواج عليها اذا هو عرف بمسألة موريس. وقد افزعها هذا. لم تكن تريد ان تفقد ماديسون. حسناً، ان ما عليها فعله الآن، هو ان ترى موريس اولاً، وبعد ذلك غرانت ماديسون.

www.rewity.com dalia

## الفصل الحادي عشر

عندما استيقظت جودي ذلك الصباح، لم تعرف في البداية، اين هي، ظنت اولاً انها في غرفتها الصغيرة في غراي شسترز، ولكنها ما لبثت ان ادركت انها في سرير غريب في غرفة غير مألوفة. ولم يكن خارج النافذة حديقة هادئة، ولا منظر للبحر. لقد سمعت منها كل ضجيج الشارع والسير وسيارات الأجرة تسير في الطرقات، والابواق تزعق والحافلات تهدر.

ادركت الآن انها في لندن، وان هذه شقة موريس التي اعارها له صديقه جاك ليستر.

لقد تذكرت الآن كل شيء. فقفزت من سريرها نحو النافذة حيث ازاحت الستائر ليدخل الى تلك الغرفة الصغيرة الضوء الرمادي الكئيب لذلك الصباح الشتوي الرطب. استدارت الى المرآة تنظر الى صورتها فيها وهي ترتدي بيجاما حريرية بيضاء بالغة الاتساع، لقد اعارها موريس هذه البيجاما ليلة البارحة.

سمعت طرقاً على الباب، فأسرعت ترتدي المعطف المنزلي.

وجاء صوت موريس مقتضباً رسمياً جداً:

«اتريدين ان تتناولي طعام الافطار في الفراش؟»

أجابت:«كلا. سأرتدي ثيابي واخرج من الغرفة... ولكن، موريس...»

«اذا كنت تسألين عن امتعتك، فهي هنا عند الباب. لقد



ذهبت الى فندقك في الصباح المبكر حيث احضرتها لك. كنت اعلم انك ستحتاجين اليها.»

نظرت جودي الى الباب صامتة. كانت شهامة منه ان يحضر لها ثيابها. اذ لم يكن بإمكانها ان تخرج هذا الصباح الى الشارع في ثوب السهرة.

كانت لهجة موريس باردة للغاية. وحدثت نفسها بحزن ان عليها ان تتوقع هذا.

اغتسلت وارتدت ثيابها، وعندما دخلت غرفة الجلوس وجدت موريس قد انتهى لتوّه من تناول الافطار واخذ يقرأ في صحيفة. وعندما رآها هب واقفاً بأدب.

قال:«المعذرة لأنني تناولت الافطار قبلك. ولكنني كنت جائعاً لأنني كنت استيقظت باكراً.»

قالت وقد احمر وجهها:« لا بأس.» وسكبت لنفسها فنجان قهوة بيد مرتجفة.

سألها:«اتمانعين في ان ادخن؟»

«كلا، ابداً.»

اشعل سيكارة. لم تنظر اليه بل حاولت تركيز اهتمامها على الطعام. ولكن موريس القى عليها نظرة طويلة متفحصة لم تنتبه هي اليها. كما انها لم تنتبه كذلك الى عاصفة المشاعر التي كانت تتفاعل في نفسه وراء قناعه الجامد ذاك.

كان مغرماً بامرأة اخرى، ولكنه اخذ يشعر ببهجة غريبة في التفكير في جودي، لقد أثارت رقتها دهشته. لم يرها مرة واحدة ساخرة. مع انه هو نفسه كثير السخرية.

وعندما رآها تتناول بضع لقيمات، ثم لا تلبث ان تضع

www.rewity.com

الشوكة والسكين من يدها وتحني برأسها صامتة، ذاب الجليد بينهما، فتقدم منها قائلاً برقة:

«الن تتناولي الافطار بشكل افضل؟»

بقيت جودي جامدة لا تتحرك. انها تحبه، ولكنها لم تكن تستطيع التكهن بمشاعره نحوها. كانت تشعر بأن حبها له سيبقى الى الابد وانها لا يمكن ان تحب سواه.

عاد يقول مصراً:«هيا، اكملي طعامك، يا جودي.»

«كلا، شكراً. لقد اكلت ما يكفيني.» ووقفت تدفع كرسيها الى الخلف ثم تبتعد عنه. كانت خائفة من ان تنهار امامه. سارت الى النافذة حيث اخذت تتأمل حركة الشارع والحياة حولها.

واذا بها تشعر بيده تمسك بذراعها وتديرها ترغمها بذلك على مواجهته. وعندما نظرت اليه شعرت، بالألم يلوي قلبها. ولكنها لم تر الآن اثراً لسخرية او مرارة في ذلك الوجه الاسمر النحيل. ادهشها ان ترى ملامحه رقيقة. كان غريباً ان ترى موريس، رجل الاسفار المحنك، يبدو وكأن في عينيه جبن، وهو يقول:«جودي، علينا ان نتحدث في بعض الامور رغم انني لا اعرف ما علينا ان نتحدث عنه.»

قالت بعنف وهي تتلعثم:«وماذا هناك ليقال؟ لا اريدك ان تقول شيئاً.»

قال محتجاً برقة ادهشتها:

«هيا، اجلسي على هذه الاريكة.»

جلست بجانبه، وفجأة توهج وجهها احمراراً.«ما اسوأ ما قمت به نحوك.»



قطب حاجبيه عابساً:«لا اريد ان نتحدث عن هذا الامر. كل ذلك كان عبارة عن كابوس. وكم اتمنى لو نستيقظ فنجد ان كل ذلك كان مجرد حلم.»

فجأة، تحول اليها وقال وهو ينظر الى عينيها مباشرة:«جودي، هل تتزوجينني؟»

حملقت فيه بعينيها البنيتين الواسعتين وفي اعماقها تساؤل ما لبث الدم بعده ان تصاعد الى وجنتيها ثم ضحكت بعصبية:«آه، كلا... هذه سخافة بالطبع.»

«انها ليست سخافة، يا جودي. انني جاد، وأريدك ان تتزوجيني.»

حملقت جودي فيه لحظة، ثم انفجرت تقول لاهثة:

«اتزوجك؟ انا؟ تعني انك تريد ان تتزوجني؟»

ضحكت مرة اخرى وهزت رأسها:

«لكي تنسى كارول؟ كلا، هذا غير ممكن.»

مرت لحظة صمت اخذ موريس فيها يحدق الى الارض. كان يعلم جيداً انه يريد الزواج منها لكي ينسى كارول. ان عليه ان يعترف بذلك.

لكن لسبب لا يستطيع تفسيره، شعر هذا الصباح بميل الى جودي اكثر مما شعر به منذ عرفها. وانه لا يستطيع ان يخرجها من حياته او ينساها، حتى ولو اراد ذلك. ولكن الاعتراف بهذا الحب المفاجيء، او إخبارها بأن عرضه الزواج عليها نابع عن الحب فقط، فهذا غير ممكن. فالكذب فيه مكشوف تماماً.

قال لها بعد طول صمت:«اسمعي، يا جودي. دعينا نحاول ان يفهم كل منا الآخر.»

www.rewity.com dalia

انفجرت تقول:«وما فائدة الكلام؟ ان هذه فكرة سخيفة لمحاولة نسيان حبك لكارول لن تجلب لكلينا سوى الندم والكراهية.»

«ليس الأمر قضية نسيان حب ماض. من الغريب انني لا اشعر بأنني سأكون شقياً اذا انا تزوجتك؟»

اغرورقت عيناها بالدموع، ولكنها قالت بعنف:

«هذه سخافة يا موريس، فقد اخطأت في حقك اكثر مما يستطيعه اي انسان آخر. ولا بد انك ما زلت تكنّ لي كراهية مرة، وسيبقى هذا هو شعورك نحوي طوال حياتك. انها كارول التي كنت تريد ان تتزوج وكارول التي ما زلت تحب ولا يمكنك انكار ذلك. ولهذا لن اقبل عرضك للزواج هذا، اذ لا يمكنني احتمال الزواج منك تحت مثل هذه الشروط.»

نهض موريس، ثم ابتعد عن الاريكة:

«انا طبعاً، ادرك تماماً انك لا تريدين الزواج مني، فأنا لا اعلم عن نفسي انني رجل ذو شخصية سارة، كما انني كنت فظاً نحوك بشكل فريد.»

أخذت جودي تنظر في اثر هذا الشاب الرشيق الطويل القامة، وقد تقلص وجهها الصغير من الالم.

ليته يعلم كم تحبه وكم ترغب فيه. ولكن لا شيء في العالم يجعلها تقبل الزواج منه وهي تعلم انه لا يحب سوى كارول وان رغبته في الزواج منها هي، جودي، ليست سوى محاولة لنسيان حبيبته تلك.

وقبل ان تقول شيئاً آخر، التفت اليها. كانت الخشونة قد عادت الى عينيه وكذلك البرودة الى صوته، وهو



يقول:«اذا لم تريدي الزواج بي، فأنا متفهم تماماً لذلك، يا جودي. ولماذا تتزوجينني؟ ولكنني اريدك ان تعتبري عرضي الزواج عليك امراً جاداً تماماً. وسأحاول ما في وسعي ان اجعلك سعيدة.»

وقفت جودي وهي تقول بصوت مماثل في البرودة لصوته:

«انني لن اتزوجك، يا موريس. فشكراً جزيلاً.»

نظر اليها وقد بان القلق على ملامحه. وجد صعباً عليه التصديق بأن هذه الفتاة الرشيقة الجميلة والتي تنظر اليه بكل هذه الكبرياء وهذا الجفاء، هي نفسها جودي الرقيقة العاطفية الملتهبة المشاعر وبالغة الاندفاع التي يعرفها. ان فيها شيئاً يجعلها محبوبة للغاية... شيئاً يدفعه الى احترامها. بأن ليس ثمة من يرعاها، بعد ان طردها آل ريفرسون من منزلهم. وهو الآن مسؤول عنها... نعم، انه لن يتهرب من هذه المسؤولية ولا يريد ذلك. كما انه لن يكون بينهما اي عداء او حقد بعد الآن.

عاد يقول لها برقة اكثر:

«اليس من الافضل ان تتزوجينني، يا جودي؟»

فقالت بصوت خافت:«كلا.»

«اترينني شخصاً جديراً بالازدراء الى هذا الحد؟»

تمنت لو تستطيع ان تصارحه بمبلغ ما تكن له من حب. ولكن الكلمات لم تطعها. وانما طفرت من عينيها دمعتان كبيرتان سالتا على وجنتيها.

تملك الذعر موريس فتقدم نحوها:

«جودي، يا طفلتي العزيزة.»

www.rewity.com dalia

ولكن شفقته هذه هي ما لم تستطع احتماله. فقالت بعنف:«كلا، انك لا تفهم... دعني وحدي... ارجوك.»

تصاعد رنين الهاتف. جمدت جودي في مكانها وقد اخذ قلبها يخفق بألم. استدار موريس متجهاً الى حيث الهاتف.

«آلو... من يريدني؟ آه، سيلسي؟» والتفت الى جودي التي كانت جمدت مكانها وهي تسمع الاسم.

قال لها:«المخابرة من منزل خالك. لا ادري كيف عرفوا رقم الهاتف.»

اتسعت عينا جودي خوفاً:«لا بد انه خالي او احد منهم. لا تدعهم يعرفون انني...»

«لا تكوني حمقاء. انني طبعاً لن ادعهم يعرفون انك هنا. آلو، آلو... نعم. هنا موريس فيرفيل. من يريده؟ كينك ... يا صديقي العزيز... كيف حالك؟»

انصتت جودي لاهثة. كينك يخابر موريس... ما السبب؟

كان موريس يقول:

«آه، فهمت. انك اتصلت بمكتبي. نعم. لقد كنت اخبرتهم امس بأنني سآخذ شقة صديقي ليستر لعدة اسابيع. ماذا تقول؟ كارول تريد ان تراني؟»

شحب وجه جودي. ماذا كان كينك يقول؟ ماذا كان موريس يعني اذ يقول ان كارول تريد رؤيته؟ ماذا حدث هناك في بيت خالها منذ هربها؟

استدارت خارجة من الغرفة حيث دخلت غرفة النوم التي كانت رقدت فيها الليلة الماضية. ومن دون وعي منها، اخذت تحزم امتعتها. واذا بها تسمع



موريس يناديها:«جودي، جودي، اين انت؟»

ارتدت معطفها ثم خرجت الى غرفة الجلوس حيث واجهته:«نعم، يا موريس.»

نظر اليها باستغراب. ثم قال:

«يا لها من حياة. لا يعرف المرء ماذا يحدث له بعد دقيقة... ان لدى كينك الكثير من الكلام. انه يريد ان يعرف مكانك، وما اذا كنت رأيتك، وهكذا اخبرته بالحقيقة وقلت له اننا تقابلنا في القطار، وانك نزلت في فندق اكليستون وانه سيجدك هنا هذا الصباح اذا شاء ذلك. يبدو انه يريدك، وسيأتي رأساً الى هنا ليراني. كما ان كارول قادمة هي ايضاً.»

سألته:«ولماذا كارول قادمة؟»

«انها تريد ان تراني.»

قالت:«اتعني انها غيرت رأيها؟...»

«لا ادري، ولكن يبدو انها مستعدة لتصديق الحقيقة اكثر مما كانت.»

جمدت جودي في مكانها. اذن، فقد تغيرت كارول. وهي تريد رؤية موريس. وهذا يعني صلحاً بينهما. وجاهدت جودي في تمالك اعصابها لكي تستمر في الحديث مع موريس بهدوء. لقد شعرت بأنها ابتعدت عنه كلياً. فتلك المخابرة الهاتفية، ومعرفتها بأن كارول قادمة، كونها مستعدة للاصغاء والصفح... كل هذا قد فصلها، هي جودي، عنه تماماً وكأنما قام بينهما جدار.

قالت بصوت خافت:«انني مسرورة جداً لقدوم كارول. فهذا يعني الكثير لك والكثير لي انا ايضاً. ربما

www.rewity.com
Malia

الضرر الذي تسببت انه به سيصلح.»

رفع موريس رأسه بعنف، ثم اخذ يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وجودي تنظر اليه. ربما ندمت كارول على شكوكها وعدم تصديقها، وارادت ان تمنح موريس فرصة اخرى. كما ان موريس ما زال يحبها وسيرحب بهذه الفرصة.

قررت عدم البقاء ورؤية كارول، فاستدارت نحو الباب. وإذ كان موريس يراقبها، لحق بها:«الى اين انت ذاهبة؟»

«انني عائدة الى الفندق، او اي مكان آخر... لا يهمني.»

«بل ابقي هنا. ان كينك سيأتي بعد ساعتين.»

قالت بصوت خافت:«لا اريد ان اراه او ارى كارول.»

شعر فجأة بخوف عليها، فقال:

«ماذا ستفعلين، يا جودي؟ اخبريني ارجوك...»

قالت بعنف:«لا تتدخل بأموري، يا موريس. دعني امر، ارجوك. يمكنك ان ترى كارول وكينك وحدك، اما انا فدعني اذهب في طريقي.»

أمسك بذراعها:«انتظري دقيقة، يا جودي. علينا جميعاً ان نفكر في الامر.»

فقاطعته:«ليس هناك ما نفكر فيه. انك تحب كارول، فأنت لها، وهي لك. فإذا كانت ستعود اليك... حسناً، فهذا هو الشيء المناسب منها... وانا مسرورة... مسرورة بشكل لا استطيع وصفه لأنني لم افسد الامور، ولا اريد ان افسدها الآن.»

«جودي، يا صغيرة، ليس الامر بهذه السهولة.»

«انني ذاهبة، يا موريس. واذا لم تتركني اذهب، فسأكرهك.»



تركها متراجعاً وقد تملكه الاضطراب والحيرة. فحملت جودي حقيبة ملابسها وهرعت خارجة من الشقة صافقة الباب وراءها. ركض موريس خلفها ولكنها لم تشأ ان تنتظر المصعد، بل هبطت السلالم. فانحنى من فوق الدرابزين يناديها:«جودي... جودي.»

فلم تجب. عاد ببطء الى الشقة ومضى يجيل نظراته في انحاء الغرفة الفارغة. ورأى فردة قفاز من جلد الشاموا على السجادة فالتقطها. انها لجودي. وبدت له صغيرة جداً. فتذكر يديها الصغيرتين... يا لها من فتاة رقيقة صغيرة الحجم. فتاة عاطفية سخية القلب وصعبة المراس في وقت واحد.

تمنى لو انها لم تهرب بهذا الشكل. وشعر بالقلق عليها، وبالخوف ايضاً.

كارول كانت عائدة. وقد لمح له كينك اكثر من مرة بأنها ندمت على عدم ثقتها به قبل كل شيء، وانها تريد ان تراه وتناقش الامور معه.

ان كارول تعود اليه بعد ان فات الأوان... وذلك بسبب جودي، ومن الغريب انه، هذه المرة، لم يكره فكرة وقوف جودي بينه وبين كارول.

كانت مشاعره من الفوضى بحيث لم يستطع تحديدها او تحليلها. وتساءل كيف سيتمكن من مواجهة كارول عندما تأتي.

www.rewity.com dalia

## الفصل الثاني عشر

استقلت جودي سيارة تاكسي خارج الشقة من دون ان يكون لديها فكرة عن مكان ذهابها او ما عليها فعله، ولكنها كانت مصممة على ان لا تمكث مع موريس. ان كارول عائدة اليه وهذا يفصلها عنه نهائياً. اثناء وقوفها على الرصيف، قررت ان لا تعود الى الفندق.

انها ستذهب الى منزل صديقتها عندما تعود هذه مع زوجها من اسكوتلندا. انهما سيساعدانها، وهي واثقة من هذا. حتى ذلك الحين، عليها ان تجد فندقاً رخيصاً، لأن نقودها محدودة، وفرصة ايجاد عمل بعيدة نوعاً ما.

سألها سائق التاكسي: «الى اين يا آنسة؟»

أخذت جودي تفكر بسرعة. ان صديقتها تسكن قرب ماربل آرش. فالافضل اذن ان تذهب الى مكان قريب منه. سألت السائق، فأخذ يحك رأسه حائراً، ولكنه ما لبث ان فكر في ما سماه مكان صغير محترم... انه فندق تشستر. وهكذا، في خلال نصف ساعة، كانت جودي قد اصبحت من نزلاء الفندق هذا الذي بدا لها هادئاً محترماً. ولكن جوه كان مخيفاً تقريباً بكآبته التي كانت مستمدة من طراز تأثيثه الفيكتوري. وحتى الغرفة العلوية التي اعطيت لها، كانت مظلمة كئيبة.

نظرت جودي حولها. وعندما اطلت من النافذة واجهتها السطوح والمداخن، ما جعل روحها المعنوية، تزداد هبوطاً الى الصفر.



وتذكرت غرفتها القديمة في غراي شسترز. من السخرية ان يحمل هذا المكان اسم شسترز هو ايضاً. اين الحديقة، الاشجار، المروج، ومشهد البحر البديع والرمال، وكلها مبللة تتألق في اشعة الشمس؟

لم يسمح لها قلبها بإفراغ امتعتها من الحقيبة. فجلست على حافة السرير الضيق غير المريح، ووضعت وجهها بين يديها واخذت تبكي.

بدت لها الحياة شديدة المرارة. فقد انهار عالمها الصغير حولها، بدا وكأن كل شيء قد دب فيه الفشل. بدا وكأنها تعيش في كابوس وذلك منذ ليلة العيد عندما اخبرت كارول بتلك القصة المشؤومة.

ان كونها اصبحت دون بيت، ودون عطف خالها وزوجته، ودون احترام كارول وكينك ايضاً، كل هذا كان امراً ثانوياً بالنسبة الى خسارتها الساحقة لموريس. ولكنه، في الواقع، لم يكن لها لكي تخسره. فقد جمعها المصير معه لفترة قصيرة جداً، ولا شيء غير هذا. وهو الآن سيعود طبعاً، لكارول مرة اخرى.

كانت تأمل بأن تتمكن من مواجهة الامور غداً بمزاج افضل، ولكن التعاسة كانت تسحقها هذا الصباح وكذلك الشعور البالغ بالوحدة.

لقد افترضت ان كينك سيذهب الى فندق اكليستون ليراها. فقط لو ان كينك لم يقع في غرامها، اذن لكانت استفادت من عطفه وحنانه كشقيق.

على كل حال، فقد استطاعت مواجهة فكرة تناول الغداء في غرفة الطعام عندما حان الوقت لذلك. وكان الطعام

www.liilly.com dalia

سيئاً، وبقية النزلاء كبار في السن. وزاد جو غرفة الطعام في اكتئابها، ما جعلها تهرب قبل تقديم الحلوى، وتعود الى غرفتها.

كان المعقول هو ان تستقر في غرفتها وتبحث عن عمل وتكف عن التفكير في موريس او الأسرة في سيلسي. عليها ان تضع كل ذلك خلف ظهرها نهائياً. ووجدت في الردهة صحيفة فحملتها وصعدت بها الى غرفتها وعندما فتحتها انتبهت فجأة الى انها لم تقرأ صحيفة منذ يومين، وذلك في غمرة الاحداث المصيرية التي مرت عليها.

لهذا كانت الصدمة قوية وهي تقرأ عنوان المقال: (قتيلان أخران في كارثة تدهور القطار الاسكتلندي الليلي.»

أي كارثة تلك؟ انها تسمع بها لأول مرة. و خطر في بالها على الفور صديقتها نومي التي كانت سافرت في نفس القطار الليلي مع زوجها وذلك منذ ليلتين.

نشرت جودي الصحيفة على فراشها تكمل قراءة المقال وقد شحب وجهها واخذت ترتجف. ثم اخرجت من حقيبتها رسالة نومي، وكانت ما تزال هناك، واذا بها تتأكد من ان تاريخ سفر صديقتها هو نفسه تاريخ تدهور القطار.

ودارت الدنيا حول جودي. يا لهول الامر لو ان شيئاً قد حدث لنومي، صديقتها الوحيدة.

وفي نظرة اخرى محمومة الى الصحيفة، اخذت تقرأ التقرير عن الحادث. ثم بدا وكأن قلبها اوشك على



التوقف وهي تقرأ قائمة بأسماء الذين قتلوا وجرحوا. وساورها إحساس بأنها ستقرأ اسم غرين في الصحيفة. وتوقفت اصابعها المرتجفة تحت كلمات السيدة هربرت غرين جريحة. آه، يا لحسن الحظ، فهي ليست قتيلة. ولكن ماذا عن زوجها بارت؟ لا بد انه كان في نفس العربة معها. ولكن لم يكن ثمة ذكر للسيد غرين.

وقفت جودي وضغطت على وجنتيها الشاحبتين بيديها. اليس هناك نهاية للكوارث التي تحدق بها؟

حملت حقيبة يدها ونزلت الى الطابق الاسفل، حيث اتجهت مباشرة الى السيدة ميكر صاحبة الفندق تسألها، من دون اي مقدمات، عما اذا كان بإمكانها استعمال الهاتف.

نظرت السيدة اليها بارتياب. فقد كانت متشككة للغاية حتى بالنسبة الى طلب بريء لاستعمال الهاتف.

ارشدتها الى حيث الهاتف فسارعت هذه اليه، حيث اتصلت بمنزل غرين. وكان لديهما خادمة نهارية قد يمكنها الاجابة على الاسئلة.

اجابها صوت رجل ذو نبرات عميقة بطيئة تمكنت من تمييزها فوراً. فقد كان هو نفسه بارت غرين.

«بارت، اهذا انت؟»

«نعم، من المتكلم؟»

«جودي، جودي فاريل.»

«جودي، من اين تتصلين؟»

«من الفندق. فأنا في المدينة. بارت، لقد رأيت الصحيفة الآن فقط. لم يكن لدي فكرة... لم يكن لدي وقت لمطالعة

www.rewity.com dalia

الصحف مؤخراً. ارجوك ان تخبرني عن نومي. هل هي بخير؟ هل انت بخير؟ هل كنت في القطار؟»

ساد صمت. ثم اجابها صوت بدا خالياً من اي حياة:

«كلا.انني لم اذهب. لقد كلفت بعمل في المكتب في آخر لحظة، فلم استطع السفر. فتركت نومي تذهب وحدها... ويا ليتني ذهبت معها... لكنت معها الآن...»

جف حلق جودي، ولم تجرؤ على القاء سؤال آخر. واذا ببارت غرين يتكلم ثانياً، فسلب منها كل أمل:

«لقد كانت نومي في احدى العربات التي تداخلت، نتيجة الاصطدام، في بعضها البعض. فكانت اصابتها فظيعة. لقد اخبروني بأنها ماتت حالما اخرجوها من العربة المحطمة.»

«أواه، لا يمكن ان يكون هذا حقيقة. نومي ماتت؟»

«نعم يا جودي. ما اصعب تصديق هذا.»

حاولت جودي ان تتمالك نفسها. فقد ارتجفت يدها التي تحمل السماعة، بعنف. ومر في خيالها بسرعة منظر نومي في المدرسة، فتاة جميلة مرحة سريعة النكتة والبديهة، ما جعلها حبيبة كل انسان. وسرى في كيان جودي في تلك اللحظة كراهية ملتهبة للحياة بأجمعها. لقد ماتت نومي... نومي التي كانت اخلص صديقاتها.

قالت وهي تجهش باكية:«لقد قالت الصحيفة انها جريحة، فرجوت ان ...»

قال بارت:«وانا رجوت ذلك، ايضاً.لم يكن التقرير الاول سيئاً عندما اتصلوا بي هاتفياً. ولكن الحبيبة المسكينة لم تكن حية حين وصلت الى مكان الاصطدام في غرانتام، وها انذا عدت لتوي. فقد كان لديّ الكثير من العمل. لقد



اخذت عطلة من المكتب وسأبقى الليلة الى ادنبره. انك تعرفين ان والد نومي كان مريضاً. لقد توفي العجوز المسكين امس. وقد طلبت والدة نومي ان يدفنا هناك. ان المرأة المسكينة منهارة تماماً. ولهذا كان علي انا القيام بكل تلك الاجراءات.»

قالت جودي بصوت متهدج:«ماذا يمكنني ان افعل، يا بارت؟ ماذا اقول؟»

«لا شيء حالياً، يا عزيزتي. انني ما زلت مذهولاً نوعاً ما. فأنا لا اشعر ان كل ما مر بي قد حدث حقاً بل اشعر بأنها ستعود حتماً. كانت شغوفاً بك، يا جودي، وكانت لا تكف عن التحدث عنك تلك الليلة حين ودعتها في المحطة. قالت انك في مأزق من نوع ما، وتريد ان تساعدك. عندما اعود من اسكوتلندا يجب ان تدعيني اساعدك حسب امكانياتي، يا جودي.»

كانت دموع جودي تنهال على وجنتيها. وهمست تقول:«اشكرك جداً.»

«ما هو عنوانك، يا جودي؟»

«فندق تشستر. انه قريب جداً منك.»

سألها بشيء من الدهشة:«ولماذا انت هناك؟»

«لقد تركت البيت نهائياً، وانا ابحث الآن عن عمل.»

«يا صغيرتي العزيزة... لا اظنك وحيدة، اليس كذلك؟»

«بل انا وحيدة تماماً.»

«ولكن، لماذا؟»

أجابته:«سأشرح لك كل شيء عندما أراك. لا تقلق عليّ ، فلديك من المشاكل ما يكفيك.»

www.rewity.com dalia

«انك اقدم صديقات نومي، ويجب ان تكوني صديقتي كذلك، يا جودي. انني سأكون في مكتبي بعد الظهر، فيجب ان تأتي الي لعدة دقائق حوالي الساعة الرابعة، اذا شئت. وسنرى ما بإمكاننا ان نفعل بالنسبة الى عمل لك.»

جففت جودي عينيها وخرجت من الكابين قاصدة غرفتها حيث جاهدت لتمنع نفسها من البكاء مرة اخرى. ما اصعب احتمال الموت المفاجىء. لم تستطع تصديق انها لن ترى نومي مرة اخرى ولن تتشاركا مرة اخرى الاسرار والنكات وتستمتعا بالصداقة التي بدأت بينهما منذ ايام الدراسة الاولى في باكسهيل. مسكينة نومي التي لم يمض على زواجها سوى سنة واحدة.

كانت جودي تدرك تماماً ان نومي لن تعرف الحزن والآلام بعد الآن. وانما زوجها بارت، والذي كان يحبها، هو الجدير الآن بالشفقة.

وتساءلت عما اذا كانت الاسرة في سيلسي ستقرأ خبر وفاة نومي في الصحف، فيتساءلون عما يمكن ان يكون حدث لها، هي جودي... وساورها الرجاء في ان يشعروا بالقلق عليها. كانت واثقة من ذلك بالنسبة الى كينك، وربما الخال العزيز ايضاً.

ما الذي حصل بين موريس وكارول، هذا الصباح؟ فكرت جودي كثيراً بذلك، وخاصة بموريس. بدا لها انه اصبح نائياً عنها الآن. وحاولت، باستماته، ان تهرب من التفكير به، فقد كانت تشعر بقلبها يتحطم.

لكنها، عندما رأت بارت في المكتب، شعرت بأن هناك



مأساة تفوق مأساتها. كان كأكثر الصحفيين امثاله، يحاول ان يقوم بست مهمات في وقت واحد... ولكنه استطاع ان يخص جودي بعشر دقائق. لقد صدمتها رؤيتها له في البداية. كان، بطبيعته، يبدو رجلاً رقيقاً نحيف البنية كغلام، مع انه كان يكبر نومي بحوالي العشرة اعوام. وهو الآن يبدو مريضاً بالغ الإرهاق وقد كبر فجأة في السن. بدا وكأنه تقلص حجماً وهو يضع مرفقيه على المكتب ورأسه بين يديه، متحدثاً عن اسراعه المخيف الى غرانتام صباح امس واذ به يجد ان نومي قد رحلت.

قال بمرارة: «لا ادري لماذا تحدث امور كهذه. كم كنا سعداء، انا ونومي... اليس هنالك آلاف من الزيجات غير السعيدة؟ لماذا لم يحدث ذلك لأزواج لا يهتمون لزوجاتهم مثلي؟ لشد ما كانت مليئة بالحياة... وانت تعلمين ذلك.»

واذ ادركت جودي انه على وشك الانهيار، حاولت، جاهدة، تمالك مشاعرها وهي تخاطبه برقة فائقة:

«لقد كنت احبها من كل قلبي يا بارت. لا يمكنني التعبير عن مبلغ حزني واسفي...»

وما لبث بارت ان قال:

«الافضل ان لا نتحدث عنها اكثر من ذلك، يا جودي، اذ لا يمكنني احتمال ذلك حالياً. ماذا بالنسبة اليك؟ ما الذي حدث لك؟ انك لا تبدين بصحة جيدة كما كنت عندما رأيتك آخر مرة، متى كان ذلك؟ لقد جئت وامضيت ليلة معنا قبل العيد.»

www.rewity.com
dalia

قالت وهي تتمالك اعصابها:«لقد اصبحت الامور، في البيت سيئة للغاية، ولكنني لا اريد ان اقلقك الآن، يا بارت، وانت في هذه الحال...»

قاطعها قائلاً:«استمري ياجودي، وسأخدمك قدر امكاني. اريد ان انسى نفسي.»

حدقت جودي الى الارض. ان بارت رجل نبيل، وهو زوج نومي. ولكن ليس في امكانها ان تخبره بكل شيء كما كانت ستفعل مع المسكينة نومي العزيزة.

واخذت تفيض في شرح ما كانت عليه حالة كارول. والكذبة التي اخترعتها هي لانقاذها... ثم عودة موريس وما تبعها من احداث. استند بارت الى الخلف بدخن وهو يستمع بشيء من الذهول. يالها من قصة ويا لحماقة ما فعلته هذه الفتاة. نسي لحظة، الألم الحارق الذي كان يشعر به منذ القى النظرة الاخيرة على زوجته الشابة. فقد ركز اهتمامه على صديقة نومي. رأى جودي اليوم شاحبة الوجه يكسوه الارهاق. وفي عينيها الواسعتين الرقيقتين مأساة اكبر من ان يستطيع صباها احتماله. ما الذي اثقلتها به الحياة غير هذا؟ انه شيء اكبر من مجرد تفيها من المنزل والأسرة. ايمكن ان تكون علاقة حب؟ وهل هي تحب ذلك الشاب، موريس فيرفيل؟ ولكن جودي كانت حازمة في عدم اخبار بارت بكل شيء، وكان كل ما قالته هو:«كنت احب كارول ابنة خالي، الى اقصى حد، كما كنت مولعة بموريس. فتصور شعوري عندما ادركت مبلغ بشاعة ما فعلت. ولكنني ارجو ان يعودا فيتصافيا. اذ يبدو هذا ممكناً تماماً الآن.»



فقال:«لماذا اذن لا تعودين الى منزلك، يا عزيزتي؟»

أجابت:«لا استطيع ذلك. انك لا تدري ما كانت قالته امرأة خالي لي. لا يمكنني ان اعيش في كنفها، هي وخالي، ابدا بعد الآن. يجب ان اعمل لأعيش.»

أخذ بارت ينقر على المكتب بقلمه، مفكراً:

«اذاً، فأنت تريدين عملاً؟»

قالت بلهفة:«نعم، اي شيء... اي شيء.»

«هل تحسنين الطباعة على الآلة الكاتبة؟»

«ليس بشكل مهني. اعني لقد تعلمت بنفسي على الآلة الصغيرة التي يمكلها خالي.»

نهض بارت وسار الى المكتب القائم في الناحية الاخرى من الغرفة، ثم التقط رسالة:

«اجلسي واطبعي هذه. ان الفتاة التي ادخلتك الى مكتبي هي موظفة الاختزال عندي. ولكن العمل ازدحم عندنا في المدة الاخيرة، ما جعلنا نفكر في احضار فتاة شابة يمكنها تلقي المكالمات الهاتفية وطباعة الرسائل. كنت قد فكرت في فتاة اصغر منك كثيراً، ولكن اذا قبلت بأجر صغير كبداية، فقد استطيع تثبيتك هنا.»

تورد وجنتا جودي الآن:«آه يا بارت. ما اجمل ان اعمل هنا... في مكتبك.»

قال بابتسامة سريعة:«اطبعي هذه الرسالة الآن ودعينا نرى ما يمكنك عمله. ولا تنسي اننا دوماً في عمل محموم هنا. فهذا مكتب صحافة كل شخص فيه يعمل باستمرار.»

فقالت:«لا يهمني صعوبة العمل ولا قلة الاجر ما دام بإمكاني ان اعيش به.»

www.rewity.com

خلعت معطفها وقد دبت فيها الشجاعة، ثم جلست امام الآلة الكاتبة واخذت تطبع الرسالة.

حين انتهت استدارت تناولها له، ثم اخذت تراقبه بلهفة الاطفال.

اضاءت وجهه ابتسامة اخرى وهو ينظر الى الرسالة: «لا بأس برداءاتها. انك بحاجة الى شيء من التدريب، يا عزيزتي. ولكنك ستحصلين على العمل. هل تحسنين التعامل مع الهاتف؟»

«اظن ذلك.»

«هذا حسن. سأثبتك في العمل الآن. ان الآنسة وولر فتاة طيبة، وهي ستزعاك. انني مسافر الى ادنبره هذه الليلة وقد اغيب ثلاثة او اربعة ايام. وعندما اعود سنرى بعضنا كثيراً. احب ان اساعدك، يا جودي، لاجل نومي ولاجلك ايضاً.»

جاهدت لتمنع الدموع التي كادت تسيل من عينيها:

«الا تظنني بالغة الحماقة لما فعلته في البيت؟»

قال:«لا يمكنني ان اقول انك لم تكوني حمقاء، ولكنني اعلم ان الدافع لك لهذا كان طيباً. على كل حال، ماذا يهم ما دامت ابنة خالك وخطيبها سيتصالحان؟»

أومأت صامتة. وتمنت لو تعرف ما اذا كانا قد تصالحا حقاً.

قال بارت:«لا استطيع ان اقدم اليك اكثر من جنيهين اسبوعياً في البداية. وعندما يتحسن إداؤك ستستحقين اكثر من ذلك هل يكفيك هذا؟»

طمأنته الى ذلك رغم ان ليس لديها فكرة عما قد تكلفها



المعيشة. ولكنها كانت بالغة السرور لعثورها على هذا العمل هنا في مكتب بارت.

تعرفت فيما بعد على الآنسة وولر. وسرعان ما ادركت جودي ان جانيت وولر ليست فقط سكرتيرة ذات كفاءة، بل ذات مزايا رائعة. لقد كانت هذه ابتدأت العمل حين كانت في الخامسة عشرة، مقسمة وقتها بين عملها وأمها المريضة بقلبها. وعندما ادركت الآنسة وولر انها بالاضافة الى كونها صديقة لرئيسها ، هي فتاة وحيدة تعسة، فقد اخذتها بعنايتها. وبعد ايام قليلة، ودعت جودي ذلك الفندق الكئيب لتأخذها الآنسة وولر الى بيتها هي حيث اقامت معها بالاجرة. وهكذا اصبح لديها بيت تقيم فيه، رغم تواضعه.

www.rewity.com dalia

## الفصل الثالث عشر

بعد ان تركت جودي شقة سانت جون بساعة، اتصل موريس هاتفياً بفندق اكليستون. فقد وجد من المستحيل ان يدع جودي ترحل بهذا الشكل. انه يريد ان يتزوجها، حتى وان لم تقبل بقضاء بقية حياتها معه، فلا بد ان تقبل به حامياً لها، وصديقاً. فهي صغيرة السن وليس لها من يرعاها.

سرعان ما علم انها غير موجودة في ذلك الفندق. اما الى اين ذهبت في اندفاعها المحموم ذاك، فهذا ما لم يستطع التكهن به.

كان كينك هو الذي فكر في الاتصال بغرين. وقد احضر اخته الى لندن قاصداً مباشرة شقة موريس.

كان اجتماعهم، هم الثلاثة، يسوده الارتباك. كان موريس وكينك قد تبادلا التحية ببشاشة على طريقة الرجال. ولكن كارول بدا عليها التوتر والضيق، ولم تخرج عن ان تمتمت تقول من دون ان تنظر اليه:

«مرحباً، موريس.»

نظر اليها وكان يفوقها توتراً. ثم سحب لها كرسياً الى جانب المدفأة الكهربائية. كانت تشعر بالبرد، فنزعت قفازيها ثم مدت يديها تتدفأ.

رأها اجمل من اي وقت مضى. انها انيقة وذواقة على الدوام. وخفق قلبه الماً وهو يقف هناك بصمت يتملى من صورتها الجميلة. هذه الصورة التي اختزنها في



مخيلته شهوراً طوالاً هناك في الصين. كان التفكير فيها وحبه لها يملأن حياته بألق يبدو انه لم يعد موجوداً الآن.

انه الآن واع تماماً الى تغيّر مشاعره. لم يكن ذلك لأن كارول هي الآن اقل جمالاً، ولا لأنه متقلب بطبيعته، ولكن لأنه لم يعد واثقاً منها او من نفسه. لقد رأى فيها امرأة اخرى قاسية متزمتة ومليئة بالشك تتوارى خلف كارول الحلوة الرقيقة المتألقة العينين التي عرفها وشغفته حباً.

واخترق صوت كينك صمتهما الغريب ذاك:

«اين جودي؟»

فقال موريس: «لقد كانت هنا منذ حوالي ساعتين.»

شغل نفسه بتقديم سيكارة الى كارول اخذتها هذه وما زالت تتجنب النظر اليه.

«هل يمكنني العثور عليها في فندقها اذا انا اتصلت بها؟»

أجاب موريس بجهد: «لا ادري تماماً ما الذي حدث لها. فهي ليست في الفندق كما كنت ظننت. لقد اتصلت بنفسي منذ دقائق.»

نظر اليه كينك بذهول:

«ولكن، يا عزيزي موريس، اين هي؟»

«صدقني انني لا ادري. اتمنى لو كنت اعرف، فأنا قلق عليها نوعاً ما.»

فرفعت كارول بصرها بحدة: «لماذا انت قلق؟ ما الذي حدث لجودي منذ تركت البيت؟ هل كنت تراها، يا موريس؟»

www.rewity.com

لم يجد مناصاً من الكذب:«لقد جاءت هنا هذا الصباح... لتتحدث عن العمل.»

«وهل مكثت الليلة الماضية في الفندق؟»

«نعم.»

وسار موريس نحو النافذة، شاعراً بالكراهية لنفسه، واخذ ينظر الى الخارج. انه يعلم الآن انه مهما قالت كارول، ومهما كان ندمها بالغاً لفسخ خطوبتها له، فإن الامور لن تعود الى سابق عهدها بينهما.

قال كينك:«حسناً، اذا لم تكن جودي في الفندق، فلا بد انها في منزل صديقتها السيدة غرين. علينا ان نتصل بها. لقد وافقني ابي على انه ما كان لنا ان نطرد جودي بهذا الشكل. انه يثق بها. ان امي غير متفهمة، بعكسي انا. وكذلك انت قد تفهمت الآن. اليس كذلك؟ اليس كذلك يا كارول؟»

التفت الى اخته، وكذلك فعل موريس. فاحمر وجهها وعضت على شفتها المصبوغة، ثم قالت بصوت خافت:«انني احاول ان افهم.»

قال كينك بحرارة: «طبعاً، فمن الواضح ان هذه القصة قد اخترعتها جودي.»

استمرت الفتاة تدخن بصمت قد بان عليها التوتر. بينما اخذ موريس يزرع الغرفة جيئة وذهاباً.

اضاف كينك: «ان جودي لا يمكن ابداً ان تقترف عملاً كهذا، ولا موريس.»

احمر وجه موريس وهو يتمنى لو تعود جودي، وكان غريباً منه ان يتمنى ذلك.



تابع كينك:«سنتصل هاتفياً بمنزل آل غرين.»

فقال موريس:«هناك هاتف على المكتب.»

وبينما أخذ كينك يحاول الاتصال بمنزل آل غرين لم ينظر موريس ولا كارول الواحد منهما الى الآخر. ولم يجد كينك بارت في المنزل. وقالت الخادمة انها لا تعلم شيئاً عن الآنسة فاريل.

نقل كينك هذه المعلومات الى موريس وكارول وقد بانت على وجهه خيبة امل مرة. ولم تكن الخادمة قد ذكرت مأساة موت السيدة غرين. ورغم ان الأسرة كانت قرأت في الصحف عن مأساة القطار ذاك، الا ان احداً منهم لم يلاحظ اسم نومي تحت قائمة اسماء الجرحى.

قال كينك بقلق:«حسناً، اذا لم تكن جودي عند صديقتها، فأنا لا استطيع تخمين مكان وجودها.»

قال موريس:«ليس لدي فكرة.» وتمنى لو انه لم يسمح لجودي بالفرار من شقته هذا الصباح. فقد اصيب بقلق بالغ من عدم معرفته مكانها ولا ماذا تنوي ان تصنع.

اخيراً قالت كارول:«حسب معلوماتي، ليس لجودي اي اصدقاء غير آل غرين. ولكنني اظنها ستكتب الى البيت، فنعرف في النهاية، مكانها. انها كبيرة بما فيه الكفاية لترعى نفسها. فأنتما تثيران جلبة لا موجب لها.»

فقال كينك عابساً:«حسناً، لقد حان وقت ذهابي الى المستشفى. فقد تأخرت كثيراً. سأترككما تتحدثان معاً، فإذا جاءكما خبر عن جودي، اعلماني به.»

قالت كارول:«سأراك فيما بعد يا كينك.» فقد كانت رتبت الامر بحيث تمضي الليلة في المدينة معه.

www.rewity.com dalia

بعد ان ذهب الفتى، ساد بين موريس وكارول صمت محرج ما لبثت بعده ان قالت وهي تضحك متوترة:
«ان كينك مولع جداً بجودي، وهذا مؤسف اليس كذلك؟»
«ولماذا هو مؤسف؟»
«ان اسرتنا لا تحبذ الزواج بين الاقارب، ولا انا. ما رأيك؟»
نظر اليها موريس بسرعة، ثم اخذ يحدق الى الارض:«فهمت. لم ادرك انه مولع بها الى حد الغرام.»
فقالت:« آه، لا اظن ان هذا سيدوم. انه يعلم ان هذا الحب هو دون امل. فهي ليست الفتاة الوحيدة في العالم لكي يتزوجها. هناك تلميذة صغيرة في المستشفى تجتذبه. واقول الحق بالنسبة الى جودي، فهي عاقلة جداً نحو كينك... فلا يمكن ان تشجعه. وانا لا اظنها مغرمة به مطلقاً.»
وقف موريس متكئاً على رف المدفأة يحدق في النار. تصور فجأة جودي ووجهها المبلل بالدموع . وخفق قلبه.
حدث نفسه قائلاً:
كنت اظن انها قد تكون مغرمة بي... ولكن هذا... لم يكن صحيحاً... كانت فقط تريد ان تكفر عن ذنبها. نظر الى كارول فجأة وقال:«كارول، لماذا جئت اليوم الى هنا؟»
«كان من رأي كينك ان اراك.»
«آه،كان هذا فقط نزولاً عند رأي كينك.»
فقالت بارتباك:«كلا. ليس تماماً. لقد كنت افكر في الامر، فانتهيت الى نتيجة هي انني كنت تسرعت جداً ليلة حضورك.»



فجأة، قال بغلظة:«لماذا لم يكن لديك ثقة بحبي اكثر مما كان، يا كارول؟ ما الذي جعلك تتقبلين قصة جودي تلك؟»
«لا أدري. حسناً، لماذا تريدني ان اظن ان جودي قد لفقت تلك القصة؟»
«ولكنك تعرفين الآن ان هذا ما فعلته، اليس كذلك؟»
فقالت وهي تغص بريقها:«اظن ذلك.»
«بل عليك ان تكوني واثقة من ذلك. يجب ان تدركي انني في تلك الايام، قبل عودتي الى الصين كنت مجنوناً بحبك، ولم اكن افكر في اي امرأة اخرى كما لم يكن لدي الوقت لذلك. ما كنت لاستطيع، او حتى اتصور، اخذ جودي لأسهر معها. من المؤكد انك، لو كنت فكرت في الامور بوضوح، لكنت ادركت ذلك.»
قالت متلعثمة:«ربما لم افكر في الامر بوضوح كاف. لقد كنت مريضة جداً... كنت على وشك الجنون وانا اتساءل عما اذا كنت حياً ام ميتاً. ثم، عندما جاء خبر موتك، لم اعد اشعر برغبة في الحياة. لا يستطيع احد ان يقول انني لم احبك.»
«اذا كان وقع ذلك الخبر صعباً عليك الى هذا الحد، فهذا يدل على نقص في ثقتك بي.»
«ان الاسرة ستخبرك بأنني كنت احبك... الى حد انني كنت سأخرج فيه عن عقلي...»
فقاطعها:
«بالضبط، وهذا هو السبب الذي دفع جودي الى تلفيق تلك القصة. كانت تحاول ان تنقذك. انني اعلم ان ذلك

www.rewity.com dalia

كان امراً شائناً فظيعاً كان من الممكن ان اقتلها لأجله... كان عملاً مخيفاً...ولكنني اعلم سبب قيامها به. وعليك الآن ان تعلمي ذلك انت ايضاً.»

«نعم، اظنني اعلم ذلك الآن. وكلما زاد تفكيري به، رأيت تفسير ذلك مقنعاً.ولكن، على كل حال، اذا كان بإمكانك ان تعذر جودي لقيامها بهذا العمل الفظيع، فإن عليك ان تعذرني انا ايضاً. فهي عندما جعلتني اعتقد بأنك لا تستحق حبي تملكني نوع من رد الفعل، فحاولت ان اكرهك، وان القي بنفسي في اللهو وقضاء أوقات ممتعة.»

«وقد نجحت في ان تكرهيني وان تستمتعي بوقتك جداً، اليس كذلك؟»

أجفلت للفظاظة التي سمعتها في صوته. فرفعت بصرها اليه بدهشة، لم يتحدث اليها احد بمثل هذه الخشونة طوال حياتها المرفهة. لم تستطع ان تصدق ان هذا هو موريس الذي كان يحبها يوماً ما. لقد اخذت تدرك الآن مقدار خسارتها. ومن ناحية اخرى، كان هناك غرانت ماديسون وهو غارق في حبها حالياً، وقد نوت الزواج منه. يا لهذه الفوضى التي احدثتها جودي.

سألته بأسى:«لماذا انت فظ بهذا الشكل؟ الا تفهم ما هي رد الفعل؟»

ابتسم بعبوس. لقد فهم ذلك طبعاً. فقد حدثت رد الفعل له هو ايضاً. انه يعلم جيداً الآن ان ثمة اشياء وظروفاً يمكن ان تغير بالكامل وجهة نظر انسان ما، وذلك بين ليلة وضحاها.



فقال برقة:«لا اقصد ان اكون فظاً، يا عزيزي. ولكنها كانت صدمة لي ان اجد ليس فقط انك نكثت عهدك معي، ولكنك قررت الزواج من رجل آخر.»

«لست بحاجة الى ان اقبل عرضه الزواج، ذاك.»

قال ببرود:

«لا تدعيني اقف في طريقك.»

نظرت اليه بدهشة سريعة، ثم دفعتها الكبرياء الى القول:«الم تعد تحبني يا موريس؟»

«انني لا افهمك. اتريدينني ان احبك؟ كيف يمكنك ذلك بعد موقفك ذاك مني، وشعورك نحو الرجل الآخر؟»

لم تدر ما عليها ان تقول. لم تكن كارول ذكية جداً كما ان الموقف قد اصبح فوق نطاق فهمها الآن والافضل كثيراً ان تدع موريس يعالجه.

قالت باكتئاب:

«آه، انك لا تفهمني. لقد عادت الامور فتغيرت الآن. فأنا اريد ان اصدق ان جودي حاولت بتلك القصة السخيفة انقاذي من ان اضيع بقية حياتي مكتئبة لأجل موتك. اظن ان علينا جميعا ان نبدأ من جديد، اليس كذلك؟»

نظر اليها وقد توترت ملامحه:

«هل جئت هذا الصباح لكي تخبريني بأنك راغبة تماماً في الزواج مني؟»

قالت بشيء من العنف:«نعم... انني ... حسناً، نعم.»

فقال موريس:« ماذا ؟!»

واستدار مخبئاً وجهه في ذراعه التي كانت ما تزال على رف المدفأة.

www.rewity.com dalia

حملقت كارول فيه. لقد توقعت منه ان يرجوها وقد جنّ فرحاً... وان يخبرها بأنه لم يستطع احتمال الحياة من دونها. ولكنه لم يفعل شيئاً من هذا، ما جرح كبرياءها واثار غيظها.

نهضت واقتربت منه تضع يدها على كتفه:

«موريس...»

لم ينظر اليها فقد كان يعاني الكثير من افكاره في هذه اللحظة. كان يشعر بالخزي البالغ. فعرض كارول غير المتوقع بتجديد خطبتهما جعله يشعر بذلك لانه كان يعرف انه لم يعد يريد ان يتزوجها لانه لم يعد يحبها. ان أساه الآن قد تحول الى جودي. جودي التي تعاني الآن اكثر كثيراً مما عاناه هو، وما تستحق. ويا للسخرية، فهو يشعر بأنه لم يعد يريد ان يتزوج كارول الآن عندما ارادت العودة اليه.

جاءه صوتها الناعم:

«موريس... انني لا اعتقد انك ما زلت تحبني حقاً.»

عند ذلك رفع رأسه ونظر اليها:

«كارول. جميل منك ان تعودي بهذا الشكل. ولكنني آسف لأن عودتك هذه هي بعد فوات الاوان.»

احمر وجهها وحدقت اليه:«بعد فوات الأوان؟ لا افهم.»

«لا يمكنني شرح الامر. كل ما يمكنني قوله هو ان الأوان ... قد فات.»

تراجعت الى الخلف شاعرة بشيء من المذلة انما بكثير من الارتياح. ان ذلك معناه انها ليست بحاجة الى ترك غرانت ماديسون. انه يناسب ذوقها اكثر من موريس. فهو



اكبر سناً، وشهرة وثراء طبعاً وهذا له اعتباره هذه الايام.

قال موريس:

«انني اقدّر ما فعلته هذا الصباح. لأنني اعرف انك ، في الحقيقة، لم تعودي تهتمين بي. فقد اصبح في حياتك رجل آخر.»

قالت متلعثمة:

«نعم...نعم ... ولكن ... لا ... لا اعرف... لا ادري ماذا جرى لأي منا. لقد جننا جميعاً. لقد تغيرنا جميعاً.»

«هذا ما يبدو.» واطلق ضحكة غريبة وهو يقول ذلك.

«اظنني كنت فظة جداً معك، فلا عجب انك لم تعد تريدني. انني آسفة، يا موريس.»

عندما تكون كارول رقيقة ناعمة، فليس هناك من يماثلها جمالاً. وقد تأثر موريس بهذه المذلة غير المتوقعة التي ظهرت منها، وهو الذي كان يكن لها الحب يوماً ما . فقال لها:«يا عزيزتي، ليس تصرفك وحده هو الذي غيرني بالنسبة اليك...»

قطع حديثه فجأة، واشاح بوجهه عنها، وهو يقول:

«آه، لا استطيع الشرح. ولكنه اصبح من المستحيل علينا ان نعود الى سابق عهدنا معاً، يا كارول.»

« في هذه الحالة، فأنا لن اؤلمك ابداً اذا انا تزوجت غرانت ماديسون، اليس كذلك؟»

أخذ موريس يحدق من النافذة برهة، ثم قال بصوت خافت:«كلا.»

ثم اخذ يتساءل اين عسى ان تكون جودي الآن وما الذي تفعله، متمنياً، لو كان يعلم ذلك. لقد كانت جودي هي

www.rewity.com dalia

التي جعلته يتغير الى هذا الحد. كان يعلم ذلك. ويعلم ان من العبث ان يستمر في المكابرة ومكافحة افكاره ومشاعره والتي كانت تبدو دون بداية ولا نهاية.



## الفصل الرابع عشر

استغرق بحث موريس عن مكان جودي اسبوعاً كاملاً قبل ان يجدها. واثناء ذلك الاسبوع، كانت هي قد عينت رسمياً في صحيفة الديلي وورلد.

أقامت في منزل الآنسة وولر، وذلك بعد ان صممت بجزم على ان لا ترى موريس مرة اخرى ابداً.

قبل ان يعود بارت من رحلته الكئيبة الى اسكوتلندا، كانت جودي قد اعتادت زحمة العمل في المكتب، وحاولت ان تنسى الاسابيع القليلة الماضية، وتكيف نفسها في حياتها الجديدة.

لم تستطع ان تشكو الكآبة في المكتب. فقد كانت الساعات حاشدة بالعمل، فلم يكن الوقت يسمح لها بالجلوس والتأمل في الماضي.

كانت الآنسة وولر صديقة طيبة قوية الشخصية يمكن لفتاة مثل جودي الاعتماد عليها وسؤالها النصح سواء في المكتب ام خارجه. وبعد ان استقرت جودي في بيت صديقتها هذه بصفة مستأجرة، اخذ حبها واحترامها لها يزدادان . ولكن عندما تعود من العمل، وتجلس في ساعات المساء الهادئة، تبدأ ذكريات موريس ومشاعرها نحوه، في التزاحم في ذاكرتها. ولكنها كانت تحدث نفسها بأن هذا ألم في القلب عليها ان تتحمله وان تبقى مختبئة بقية حياتها. لم تكن تريد ان يعلم بارت غرين او الآنسة وولر انها تتألم لأجل رجل لا يمكن ان يبادلها الحب.

www.rewity.com
dalia

في اليوم الاول لعودة بارت الى مكتبه، استدعي جودي واخبرها ان موريس فيرفيل قد اتصل هاتفيا بمنزله اثناء غيابه.

«لقد علمت انه كان هناك عدة استعلامات بشأنك. وقد ردت عليها الخادمة بقولها انها لا تعلم شيئاً عنك او عن مكان اقامتك. وقد فهمت من كلامها ان ابن خالك قد سأل عن اخبارك وكذلك موريس فيرفيل. وقد اخبرتهم الخادمة انني مسافر وانني سأكون في المكتب آخر الاسبوع. ولا شك ان افراد اسرتك، اذا كانوا يبحثون عنك، سيجدونك هنا في النهاية.»

قالت جودي:«نعم، اظن ذلك. انا لا امانع في الاتصال بالعزيز ابن خالي، ولكن...»

فقاطعها وهو يمعن النظر فيها:

«الا تريدين ان يعثر عليك موريس؟»

قالت بصوت خافت:«انني لا ادري لماذا يريد ان يراني. ولكن ربما لن يتصل مرة اخرى.»

لكن موريس عاد فاتصل مرة اخرى. وكانت جودي تتلقى معظم المكالمات الهاتفية، عادة. وخفق قلبها بعنف وهي تسمع الصوت الذي لا يمكن ان تخيب في تمييزه:«هل هذا هو مكتب تحرير صحيفة الديلي وورلد؟»

أجابت:«نعم.»

«ايمكنني ان اتحدث الى السيد غرين؟»

«انني لست واثقة من انه موجود حالياً. هل لك ان تبقى على الخط لحظة لكي ارى؟ اي اسم سأقول له؟»



أجاب اذ لم يبد عليه انه ميّز صوتها:«موريس فيرفيل.»

وضعت جودي يدها على فوهة السماعة ونظرت الى مكتب بارت وقد التهب وجهها. كانت تعلم جيداً سبب سؤال موريس عنها. لا شك انه، وكذلك اسرة خالها، قد علموا بمقتل صديقتها نومي، فهم يريدون ان يعرفوا ماذا حدث لها بعد موت صديقتها.

اما موريس فليس من الممكن ان تكون له رغبة حقيقية في رؤيتها مرة اخرى، اذ لا بد انه تصالح مع كارول الآن. الا اذا كان يريد ان يطمئن الى انها بخير، فهذا هو طبعه. الم يسألها ان تتزوجه لا شيء الا لكي يسندها ويحميها وهي الوحيدة في الحياة؟

يجب ان تقول اي شيء، فإن موريس ينتظر في الجانب الآخر من الخط. نهضت، ثم تقدمت من مكتب بارت:

«موريس فيرفيل يريد التحدث اليك، يا بارت.»

نظر اليها بابتسامة حلوة سريعة:

«حسناً، ماذا تريدين مني ان اقول له، يا جودي؟»

قالت متلعثمة:«لا... لا ادري...»

«انه سيسألني عنك... بماذا اجيبه؟»

فقالت:«لا ادري... الامر صعب جداً.»

«هاتي الهاتف وسأقول له ان ينسى امرك، اذا كنت تريدين ذلك.»

قالت متلعثمة مرة اخرى:

«انا... آه... كلا ... ربما من الافضل ان اتحدث اليه.»

«تكلمي اذن، واذا احتجت الى عون، فما عليك الا ان تطلبي.» استند الى الخلف في كرسيه واخذ ينظر اليها.

www.rewity.com dalia

كان واضحاً تماماً ان جودي الصغيرة كانت مغرمة بفيرفيل. فهي لم تحسن اخفاء ذلك. فقد كان لها نفس عيني نومي المعبرتين. انه لم ينظر قط الى جودي من دون ان يتذكر زوجته الصبية التي كان يحبها، ثم فقدها بذلك الشكل المأساوي.

كانت جودي قد عادت تتحدث الى موريس بصوت خافت بارد، رغم ان كل عصب فيها كان يرتجف:

«انني جودي فاريل... نعم جودي... هل من خدمة؟»

فاجأتها الدهشة للحرارة التي افعم بها صوت موريس وهو يقول:«جودي، اهذا انت يا عزيزتي، اذن فأنت هناك... في مكتب غرين. لقد اعتقدت ذلك ان كل شخص يبحث عنك يا جودي، ما الذي منعك من ان تخبرينا بمكان وجودك؟»

«لم ار موجباً لذلك. فأنا اعمل الآن، واريد ان ارتب حياتي على النمط الذي احب.»

«هذه سخافة. اسمعي يا جودي... اريد رؤيتك...»

قاطعته لاهثة:«كلا... الافضل ان لا يحصل هذا...»

«ولكن يا جودي...»

فقاطعته مرة اخرى:

«ارجوك ان تنسى وجودي. فأنا سعيدة تماماً وبخير تماماً. لديّ عمل جيد واعيش مع فتاة تعمل معي هنا. فلا حاجة لأحد لأن يقلق بشأني.»

لكنه عاد يقول، وبلهجة قاطعة:

«ربما هذا صحيح. ولكنني، مع هذا، اريد رؤيتك.»

«ارجوك يا موريس، صدقني اذا قلت لك بأن من الافضل



ان لا اراك، فأنا مشغولة للغاية... فهل لك ان تعذرني اذا اقفلت الخط؟»

«انتظري يا جودي، فهذا شيء سخيف جداً. ان لدي الكثير مما اريد قوله لك...»

قالت بيأس:«لا شيء يمكن ان يغيرني.»

ساد صمت قصير، ثم ضحك موريس ضحكة جافة:«انا آسف لكراهيتك لي الى هذا الحد.»

كراهيتها له؟ واغمضت عينيها. انها تقاوم رغبة عنيفة في القاء السماعة من يدها، ثم تندفع الى شقة موريس لتقول له انا احبك ...

كان قد اخذ يقول شيئاً آخر في الهاتف، ولكنها لم تنتظر لتسمع ما يقول... وهكذا وضعت السماعة مكانها ثم تحولت الى آلتها الكاتبة.

لتدعه يظن انها تكرهه. وربما هذا هو الافضل. عليها ان تضع حداً لحبها الفاشل هذا، بأي ثمن. انها لا تعلم ما اذا كان سيتقبل رفضها هذا، بهدوء.

ذهلت وهي ترى نفسها ترتجف كلياً، بعد ذلك الاتصال الهاتفي، الى حد لم تستطع معه متابعة عملها كالمعتاد فأخذت تنقر على الاحرف الخطأ.

كانت الآنسة وولر تنظر اليها بعينيها الرقيقتين، فنهضت عن مكتبها وتقدمت منها:«هل هناك امر سيء، يا جودي؟ انك شاحبة تماماً يا عزيزتي.»

أجابت جودي:«أه، لا بأس. صداع فقط.»

«الساعة الرابعة الآن، وسيدخل ادوارد بالشاي بعد لحظة.»

www.rewity.com dalia

ودخل ادوارد، الغلام ذو الوجه الانمش، بصينية الشاي. تناولت جودي كوب الشاي الدافىء بلهفة. يا لجفاف حلقها. ما اسخف ان تشعر بذلك لا لشيء الا لأن موريس اتصل بها. انها عقوبة الحب... الحب غير المتبادل.

جلست الآنسة وورلر على حافة المكتب تثرثر معها. كانت جودي تحب جانيت، فقد كانت ممتلئة بمشاعر الامومة وحنانها. وكان هذا بالضبط ما كانت جودي بحاجة اليه في هذه اللحظة.

كما ان جانيت وولر قد احبت كلياً هذه الصديقة الصغيرة التي تعيش الآن معها ومع امها. فقد كانت في عينيها نظرة حزينة، ما مس مشاعرها وجعلها تحاول الترفيه عنها، فارضة نفسها راعية لها وحامية من اي شخص قد يحاول ان يضر بها.

كانت جودي قد حدثتها ببعض ما حدث لها، ما جعلها تهجر بيتها الى الابد. ولكنها لم تأت على ذكر موريس الا لماماً. ولكن كان على جانيت ان تتكهن بنفسها بأن جودي هي ضحية حب تعس. كان ذلك واضحاً في تلك العينين البنيتين المعبرتين. وكانت جانيت اكثر لباقة من ان تسألها، ولكن القلق تملكها لأجل الصغيرة. فهي لا تراها تأكل او تنام كما يجب. وامس فقط دخلت غرفة جودي فوجدتها فجأة، غارقة في الدموع.

لكن جودي كانت تبدو الآن، بعد تلك المكالمة الهاتفية، من الشحوب ما اثار قلق جانيت.

اقترحت عليها ان تذهبا لتناول الشاي في الخارج ثم تدعوها الى السينما.



قالت جودي:«ان هذا لطف بالغ منك يا جانيت، ولكن الواقع هو انني خارجة لتناول العشاء هذا المساء مع...»

التفتت قليلاً ناحية بارت غرين.

«اذاً، فأنت خارجة مع الرئيس ... حسناً، حظاً سعيداً. ربما سيتمكن كل منكما، من ادخال البهجة الى نفس الآخر. لقد عانى كثيراً منذ حادث مقتل زوجته الفظيع، ذاك.»

قالت جودي بحزن:«كل ما اتمناه هو ان استطيع ادخال البهجة الى نفسه. ولكن هذا ليس في امكان احد. فالامر كان هائلاً، اليس كذلك.»

ابتدأت الآنسة وولر تقول:

«يجب ان لا يندفع الشخص في حبه...» ولكن انقذ جودي من بقية الحديث دخول ادوارد، غلام المكتب، قائلاً:«هنالك رجل في غرفة الانتظار يريد رؤية الآنسة فاريل.»

فغرت جودي فمها... هل القادم موريس؟ ولكن الغلام ناولها بطاقة دهشت وهي ترى فيها اسم خالها الكولونيل. اذاً فقد عثر خالها على مكانها، مثله في ذلك موريس.

قالت لجانيت:«انه من اقاربي جاء ليراني. هل يمكنني ترك عملي لدقائق قليلة؟»

أجابت جانيت:«طبعاً. هيا اسرعي.»

سرعان ما كانت جودي في غرفة الانتظار حيث رأت خالها واقفاً هناك وفي يده قبعته وعصاه، وقد بدا في غاية السرور لرؤيتها.

www.rewity.com dalia

ركضت اليه من دون وعي تضع ذراعيها حول عنقه:
«خالي العزيز...»
«جودي، يا عزيزتي...» ووضع من يده العصا والقبعة ليحتضنها.
«كم انا مسرور برؤيتك. ولكنك فتاة مشاغبة... خبيثة تماماً.»
بدا في عينيها نظرة مذنبة:«لماذا؟»
«لانك لم تعلمينا بمكانك.»
«لم اكن اظن انكم تريدون معرفة ذلك... امرأة خالي، على الاقل، لم اظن انها تهتم...»
«انها متسرعة قليلاً، يا عزيزتي. فقد تعجلت في الاستنتاج. لقد تملكنا، جميعاً، الارتياح لتلك الحماقة، كما تعلمين. كانت حماقة كبرى منك.»
عاد الشحوب يكسو وجه جودي:«نعم، اعلم ذلك. كان ذلك جنوناً مني، يا خالي، ولكن ما دفعني الى ذلك هو انني كنت خائفة على حالة كارول العقلية. وطبعاً لم احلم بأن موريس سيعود.»
قال الكولونيل وهو يهز رأسه:«انه امر غير عادي. ولكنني اظن اننا جميعاً نعرف الحقيقة الان.»
سألته بلهفة:«اتعني ان امرأة خالي تصدقني الآن؟»
«اظن ذلك، يا عزيزتي. لقد تحدثنا جميعاً عنك. وقد ذهبت كارول وكينك لرؤية موريس منذ ايام. ونحن الآن جميعاً واثقون من ان قصتك تلك كانت زائفة.»
قالت جودي بصوت خافت:«انني مسرورة لذلك.»
ثم اضافت تقول بشيء من الجهد:



«اظن ان موريس وكارول قد تصالحا الآن؟»
قال الكولونيل:«ليس على حد علمي.»
نظرت اليه جودي بذهول:«لماذا لا ؟ انني لا افهم. ما دامت قد ادركت الآن الحقيقة...» وسكتت.
فقال الكولونيل وهو يجلس:
«يا عزيزتي، ان الامور قد تشابكت الآن. انا نفسي لا اعرف كيف اصبحت الامور بين كارول والشاب. ولكن لم يكن هناك ذكر لتجديد الخطوبة. انني، في الواقع، اعتقد انهما سيتقابلان هذا المساء، فقد جاءت كارول مع اخيها الى المدينة لقضاء يوم او يومين، اما انا فقد جئت لهذا النهار فقط ولكن ليس لدي ما اخبرك به اكثر من هذا.»
سألت خالها:«كيف عثرت علي، يا خالي؟»
اخبرها ان ذلك كان عن طريق بارت غرين، طبعاً. ثم اخذ الكولونيل يسألها عن نفسها. وكان راضياً نوعاً ما عندما اخبرته بأنها ليست بحاجة الى نقود، وانها مسرورة بالعمل هنا، ولكنه حاول اقناعها بالرجوع الى البيت معه، قائلاً:«انني لا احب فكرة كون ابنة اختي من دون بيت حقيقي. دوماً كان بيتنا هو بيتك، كما ان امرأة خالك راغبة تماماً في ذلك، وانا متلهف على عودتك، يا جودي.»
اغرورقت عينا جودي بالدموع:
«هذا لطف بالغ منك يا خالي العزيز، وكذلك شهامة كاملة من امرأة خالي فاي. ولكنني لن اعود. لا استطيع... ولا تطلب مني ان اوضح السبب... كل ما في الامر انني

www.rewity.com dalia

لا استطيع. انني اريد ان اكوّن مستقبلي هنا. وانا سعيدة تماماً. كما ان الآنسة وولر وأمها طيبتان جداً معي. وكذلك بارت بالغ الشهامة واللطف. فقد كانت نومي زوجته صديقتي منذ ايام الدراسة كما تعلم.»

تنهد قائلاً: «نعم، نعم. اعلم ذلك. يا لها من مأساة، كارثة القطار تلك. حسناً يا حبيبتي، اذا كنت مصممة على الاستمرار في وظيفتك هذه، فلن اتدخل. ولكن يجب ان تأتي الينا للراحة وقضاء العطل، وفي اي وقت آخر تشائين. اريدك ان تعتبري ان بيتنا ما زال هو بيتك. وانا واثق من ان كارول وكينك يشعران نحوك بنفس الشيء.»

عضت شفتها بشدة وقالت: «لا اظن شعور كارول نحوي سيعود كما كان ابداً، وانا لا الومها. احب ان ارى كينك احياناً. كيف حاله؟»

«لديه ألم خفيف في رجله وهذا غريب بالنسبة الى فتى في سنه. انه ليس قوياً جداً، كما تعلمين، ثم انهم يتعبونه بالعمل، في المستشفى. والآن اسمعي يا عزيزتي. متى ستأتين لزيارتنا؟»

«نعم، سآتي لزيارتكم... انما ... لم يحن الوقت بعد.» وتهدج صوتها وهي تقول ذلك. واذ لم يفهم تماماً ما قالت، جذب شحمة اذنها ناظراً اليها بارتياب بدا له الامر كله غريباً غير مفهوم.

بقي يتحدث الى جودي فترة بعد ذلك، مصراً على ان يمنحها شيك بمبلغ سخي، رافضاً اي اعتراض. قائلاً ان ما تتقاضاه لا يكاد يكفيها، واذا هي رفضت فستجرحه بذلك وتسبب له القلق.



لذا اخذت جودي الشيك. كانت تريد ان تكون مستقلة تماماً. ولكنها كانت تعلم ان من الصعب ان تعيش على جنيهين اسبوعياً. ومن المستحب ان تقدم الى جانيت وأمها هدية صغيرة بين آن وآخر، فهما في غاية الطيبة نحوها.

كان هناك شيء ارادت جودي ان تعرفه بشكل خاص، سألت خالها قبل ان يخرج:

«لا اظن ان كارول تقابل الآن صديق كينك، الدكتور ماديسون؟ فقد كانت على وشك عقد خطبتها له عندما عاد موريس، اليس كذلك؟»

أجاب الكولونيل: «آه، هذه مأساة اخرى. لقد كان ماديسون المسكين شديد الولع بكارول. هذا ما قاله لي كينك. ولكن كل شيء توقف الآن بعد ان اكتشفوا لديه لطخة على الرئة. فقد كان في اسرته مرض السل، كما قيل لي. يا له من امر مريع يحدث لمثل ذلك الشاب اللامع. وهكذا كان عليه ان يتخلى عن عمله ويسافر الى سويسرا. انه لم يعد يرى كارول. وقد ارسل اليها مع كينك كلمة الوداع. وكان يشعر، لهذا، بتعاسة بالغة. كان غريباً ان يحدث كل هذا قبل ان يعلم بأن موريس ما يزال حياً. ولكنه، كما تعلمين، كان سيقطع صلته بكارول على كل حال. لقد احزن هذا كارول جداً وجعلها كئيبة للغاية. ولكن ربما سيدخل موريس البهجة الى نفسها ويعود كل شيء كما كان بينهما.»

اخذ قلب جودي يخفق ببطء وألم. اذاً فقد تيسرت الآن اسباب عودة موريس وكارول الى بعضهما البعض. فبعد

www.rewity.com

ان خرج ماديسون من الموضوع، لم يعد ثمة ما يمنع كارول من العودة الى موريس، ما يجعل الحب القديم يتأجج من جديد.

وتملكت نفس جودي وحشة عميقة. ولكنها ابتسمت لخالها بثبات، ما اقنعه تقريباً، قبل ان يودعها ويخرج، بأنها مسرورة تماماً في حياتها الجديدة.



## الفصل الخامس عشر

معركة جودي الخفية مع آلامها القلبية لم تنته ابداً، كلا ولا ذلك الشوق المبرّح الى ان يأخذها موريس اليه بأي ثمن.

في عصر احد ايام شهر شباط، كانت خارجة من مبنى ابيض قد شيّد حديثاً لصحيفة الديلي وورلد عندما رأت موريس واقفاً على الدرجات. وكان واضحاً انه ينتظر خروجها.

عندما رأته تسمرت في مكانها، وقد توقفت خفقات قلبها. القت عليه نظرة خائفة، ثم استدارت تمسك بذراع بارت غرين الذي كان خارجاً معها من المكتب. كانت وكأنها تنشد حماية بارت بصمت، وذلك من نفسها اكثر منها من موريس.

لكن موريس اقبل عليها مسرعاً يقول:

«جودي، هل يمكنك ان تمنحيني عدة دقائق؟ هل لك ان تأتي معي لنشرب فنجان قهوة في مكان ما...؟»

نظرت اليه مذهلة. كان يبدو حسن الصحة، وقد فارقه الارهاق والنحول اللذين كانا باديين عليه عندما رأته آخر مرة. لم تره قط من قبل بمثل هذه القامة الفارغة. وشعرت برغبة في ان تقول لبارت ان هذا الرجل هو حبيبها وانه لها كما انها له. وان قلبها محطم لأجله... ولكنها، بدلاً من ذلك ، قالت بعدم اكتراث:«آه، مرحباً يا موريس. كيف حالك؟ هل لي ان اقدمك الى السيد

www.liewity.com dalia

غرين؟ هذا موريس فيرفيل يا بارت... انه صديق قديم للأسرة.»

بدا ذلك طبيعياً تماماً، وقد بدا وكأنه يضع موريس في مكان عاديّ لا علاقة له بها. تصافح الرجلان وكل منهما يقيّم الآخر.

كان بارت يفكر، اذاً فهذا رجل جودي الوسيم؟

لا بأس به ويبدو انه رجل خلوق متعقل. ولكن ما الذي يجعله يحوم حول جودي بينما هو مغرم بابنة خالها؟ اما موريس فقد اخذ يفكر، يبدو ان غرين هذا رجل حسن،الا انه مريض منهك. مسكين هو اذ يفقد زوجته بذلك الشكل...

نسي بعد ذلك بارت غرين وهو يركز على جودي. لقد تملكه، وهو يراها، الذهول لمبلغ تأثره بلقائها. انه لم يكف عن التفكير بها منذ اندفعت خارجة من شقته في ذلك الصباح الذي لا يمكن نسيانه. كان ذلك منذ شهر هو بمثابة عام كامل بالنسبة اليه. وسرعان ما لاحظ التغيير الذي طرأ على وجهها، لم يبق اي اثر من ذلك اللون الغجري المتألق. فقد كانت شاحبة الوجه غائرة العينين. جودي هذه التي اخذت تنظر في عينيه، شعر بها، على نحو ما، بعيدة عن تلك الفتاة العاطفية المندفقة والتي يتغلب سخاء نفسها على التعقل، ما جعلها حبيبة للغاية.

«احب ان اتحدث اليك قليلاً، اذا كان لديك وقت.» قال ذلك وهو يقف امامها وقبعته في يده.

وجدت نفسها تنظر الى الندبة في وجنته. لقد كانت



سألته مرة:«هل فعل أولئك الصينيون الاشرار هذا بك يا للمسكين.»

فأجابها بطريقته الساخرة:«ما هو الا خدش. ما اهميته؟»

ربما ليس له اهمية. من المؤكد ان جرحاً جسدياً ليس بنفس سوء جرح عقلي. وشعرت جودي في هذه اللحظة انه اذا كشف عن قلبها وعقلها لظهرت ندبات كثيرة.

لقد ترك حبها له جروحاً لا تحصى في نفسها. قال بارت بلباقة:«اذا كنت تريدين ان تتناولي فنجان قهوة مع صديقك يا جودي، يمكننا الاجتماع فيما بعد. اظنك قلت انك تريدين تغيير ملابسك. ما رأيك في مطعم مونسينيور الساعة السابعة والنصف سآتي اليك في السيارة. لقد كنا ذهبنا المرة الماضية الى كارلتون.»

لم يكن في هذا اي لباقة، وتلاقت عينا جودي بعيني موريس فتوهج وجهها بشدة. في مطعم مونسينيور كانت قد تناولت مع موريس العشاء. وكان امراً لا يمكن نسيانه.

نظرت الى بارت تقول وهي تحاول ان تضحك:

«ليس الى مونسنيور... فأنا اذهب دوماً الى هناك. ايمكننا الذهاب الى سافوي، يا بارت؟ انني احب سافوي كثيراً.»

لم تكن تحب سافوي، فهي لم تذهب اليه في حياتها. ولكن بارت قال بأدب انه يحبه هو ايضاً. ثم تركها واقفة مع موريس.

قال موريس بشيء من العبوس:«والآن، يا جودي،

www.rewity.com dalia

سنوقف سيارة اجرة ولكن اين يمكننا تناول القهوة؟ ما رأيك في الذهاب الى شقتي؟»

فقالت بذعر:«آه، كلا.»

«ما هذا؟ هل انت خائفة... لا اظنك تتصورين ... الا تثقين بي؟»

شعرت بنفسها ترتجف، وبوجهها يلتهب:

«طبعاً، ولكنني افضل ان لا اعود الى تلك الشقة.»

قال ببرود:«حسناً جداً. سنذهب الى بيكاديللي. كم لديك من الوقت؟ اين تسكنين؟»

«قرب كريستال بالاس. انني اذهب الى هناك بالقطار من محطة فيكتوريا، حيث يأخذني بعد ذلك السيد غرين بسيارته.»

قال موريس:«فهمت.»

لو ان احداً قال له انه غيور ... وانه يكره هذه الصداقة المتنامية بين جودي وبارت غرين، لأنكر ذلك بشدة. ومع هذا، فهو لم يكن راضياً عنها بنوع خاص.

اوقف سيارة تاكسي، ثم صعد الاثنين اليها، ومن ثم سارت بهما السيارة صامتين الى بيكاديللي.

عندما جلسا في ردهة الفندق المزدحمة ينتظران ما كان أمر به موريس، حاولت جودي ان تخفف من حرج الموقف بالاضافة في الحديث عن صحيفة الديلي وورلد والسعادة التي تجدها في عملها.

لكن موريس انصت اليها عدة لحظات فقط، سمّر بعدها نظراته عليها وهو يقول:

«انني لم احضرك الى هنا يا جودي لكي نتحدث عن



الديلي وورلد. فأنا لا اهتم مثقال ذرة بما اذا كانت تبيع مليون نسخة يومياً ام لا. انني اريد ان نتحدث عنك. لقد زجرتني على الهاتف منذ اسابيع، من دون رحمة. وهذا ما جعلني اتأخر في اتخاذ قرار بالاتصال بك مرة اخرى. ولكنني شعرت اليوم ان علينا ان نتحدث.»

«لا اظن ان لدينا ما نتحدث به، يا موريس.»

«يا عزيزتي، لماذا تعاملينني بهذا الشكل؟ وكأننا مجرد معارف عاديين نستمتع بفنجان قهوة، دون ان يكون بيننا اي اهتمام على الاقل الواحد بالآخر؟»

«حسناً، هل نحن كذلك حقاً؟»

«جودي، لماذا هذا العناد؟»

«لا استطيع ان ارى فائدة من اي حديث شخصي. لقد كنا تحدثنا عن كل شيء هناك، في شقتك.»

«ولكنك هربت قبل ان ينتهي.»

«يا ليتني كنت هربت قبل ان يبدأ.»

«لماذا تكرهينني الى هذا الحد؟ لقد كنت ذات يوم بالغة الرقة واللطف...»

قاطعته:«ربما اكثر لطفاً مما كان ينبغي.»

فأجفل.

واطلقت هي ضحكة قصيرة جافة. كانت تعرف مقدار ما في كلامها من غلظة، ما جعله يؤذيه. ولكنها تتعمد الوقاحة لشدة حبها له وذلك لمنع الوضع بينهما من ان يصبح مأساوياً.

«اسمعي يا جودي. دعينا نتحدث بالمنطق. انت هربت قبل ان يكون لديّ الوقت لأتحدث معك.»

www.rewity.com dalia

احضر النادل القهوة، وطلب منه موريس علبة دخان. اخذ يرشف قهوته فترة قبل ان يعود الى الكلام. انها تجعل كل شيء صعباً. انها لم تعد تلك الفتاة السهلة التي كانت من قبل. يبدو عليها انها تكرهه. وتريد ان تتجاهله وتتجنبه. لم يكن من السهل عليه ان يمحو ذكرى جودي الرقيقة الطيبة الحلوة، والتي لا يمكن ان ينساها رجل.

اخيراً قال:«جودي، اليس من الافضل لنا، نحن الاثنين اذا تحدثنا في الامر بصفتنا صديقين؟»

أجابت بعينين متألقتين وشفتين متوترتين:

«نعم، بالطبع. لقد كنا دوماً اصدقاء، اليس كذلك؟ ولكن ربما اصبح الوضع الآن صعباً قليلاً... اظن انه ربما من الافضل ان يسير كل منا في طريقه الخاص.»

«جودي، عندما طلبت منك ذلك اليوم الزواج كنت اعني ذلك.»

«اعلم هذا. وكانت هذه شهامة كبرى منك. ولكنني انا ايضاً كنت اعني ما اقول عندما قلت لك كلا.»

«انك تكرهينني حقاً.»

«لماذا لا تنفك تضرب على هذا الوتر؟ انها ليست قضية كراهية لك. فهذا غير صحيح. ولكن كل ما في الامر هو انني لا استطيع الزواج منك. انك بالغ السخافة، يا موريس اذ تتصرف كطالب الزواج المرفوض الذي يتصور ان حياته قد انهارت لأن الفتاة رفضته...»

وسكتت فجأة وهي تطلق ضحكة ساخرة.

نظر اليها باكتئاب. وشعر فجأة بالغضب والألم منها...



من الحياة... ومن نفسه اكثر من اي شيء آخر. لم يفهم تماماً لماذا يجعل من وجود هذه الفتاة مصدر ازعاج له، وما الذي يجعله يشعر بالشوق لجعلها تتزوجه سواء شاءت ذلك ام أبت. ولماذا لم تعد ذكرى كارول والتفكير فيها يهمه بعد الآن. حتى ان ذلك الحب قد بدا له وكأنه كان مجرد وهم سرعان ما خمد.

لقد كره على كل حال، موقف جودي الساخر. ولكن جودي عادت فقالت برزانة:

«آسفة. لم اكن اقصد ان اكون فظة بهذا الشكل. ولكن هذا الحديث لا فائدة منه على كل حال. ماذا عن كارول؟»

أشعل موريس سيكارة ومضى يدخن بصمت فترة، ثم قال بهدوء:«انني لن اتزوج كارول، يا جودي.»

«لماذا؟»

«لقد اتفقنا، نحن الاثنين، على عدم الزواج.»

حدقت اليه ونبضها يتسارع:

«ولكن هذه سخافة. لا اصدق انك توقفت عن حب كارول، بينما هي حرة... اعني انني رأيت خالي منذ عدة اسابيع فأخبرني عن المسكين ماديسون.»

قال موريس بضيق:«نعم، فقد اخبرتني كارول عن ذلك. انه حظ سيء بالنسبة اليها. ولكن هذا لا يعني ان علينا، انا وكارول، ان نتزوج. اليس كذلك؟»

جمدت جودي في مكانها. لقد ظنت انها فهمت. وانه ضمير موريس هو الذي يدفعه الى الزواج منها. انها، حقاً تقف بينه وبين كارول مرة اخرى. فهو رقيق وشهم جداً من هذه الناحية. ولكنها لن تدع شهامته تقف في

www.rewity.com dalia

طريق سعادتهما هو وكارول. عليها ان توفر الاستقرار لهما الآن ونهائياً.

عليها ان تبتعد عنه نهائياً. وهذا اللقاء يجب ان يكون حتماً آخر لقاء لهما. وفيما بعد... بعد وقت طويل، قد يكون بإمكانها ان تواجهه من دون تلك اللهفة التي تمزق قلبها كما يحدث الآن حين تنظر اليه.

قالت:«موريس. ان ما تفعلانه، انت وكارول، لا يهمني كثيراً. ولكنني اريدك ان تعلم نهائياً انني لا انوي الزواج منك.»

فحدق اليها. «هل تعنين ذلك حقاً؟»

فأجابت بثبات:«نعم.»

قال موريس:«جودي. هل هنالك شخص آخر؟ اعني، اذا كنت تميلين الى شخص ما، فأنا بالطبع لن اقف في الطريق...» وسكت فجأة متلعثماً.

اذا بجودي تندفع بالقول:

«حسناً، انا فعلاً مغرمة بشخص... مغرمة به بجنون. وانا اعترف بذلك. انه شخص ارحب بالموت في سبيله. والآن، دعني وحدي من فضلك.»

سرعان ما ساد صمت متوتر. واذ رأت جودي ملامح موريس قد اخذت تتحجر ببطء، اخذت تفكر:

آه، لماذا لم يفكر في انني اعنيه هو نفسه؟ ولكنها ما لبثت ان حدثت نفسها بأنها مسرورة اذ لم يفعل.

اما موريس، فقد كان يفكر، هذا هو الموضوع اذاً. انني لم ادرك انها مغرمة بشخص آخر. واظنه بارت غرين. انني متفهم لذلك تماماً. فهو كان متزوجاً صديقتها الحميمة، ويوماً ما ستتزوجه هي.



عليه الآن ان يتصرف بشهامة فيتوارى من الصورة والذي يبدو ان هذا ما تريده. فقال برقة:«انني آسف جداً، يا عزيزتي، لم يخطر لي انك تهتمين بشخص ما الى حد الغرام. والآن، بعد ان عرفت ذلك، يمكنك ان تكوني واثقة من انني لن ازعجك بعد الآن. وكل ما اريده منك هو ان تصفحي عني، وتدعينا نفترق صديقين.»

كاد كلامه هذا يثير اعصابها ما جعلها تصل الى حافة الانهيار.

«طبعاً سنكون اصدقاء، وليس بك حاجة الى طلب الصفح... فقد اخطأت في حقك وحق كارول بشكل بالغ. ولكننا الآن قد تصافينا، اليس كذلك؟»

احمر وجهه، وألقى عليها نظرة سريعة، ثم نهض قائلاً:«اظننا نفهم بعضنا الآن. اسمعي، اليس عليك الآن ان تذهبي الى محطة فيكتوريا لتستقلي القطار؟»

خرجت معه من المقهى الى بيكاديلي حيث وقفت على الرصيف صامتة بينما اوقف هو سيارة تاكسي. كان قلبها قد غاص بين اضلعها بينما فارقتها شجاعتها لشعورها بأن موريس قد قطع الحديث بينهما. وشعرت بأنها على وشك الانفجار في البكاء ومصارحته بكل شيء.

لم تره من قبل بمثل جاذبيته الآن وهو يمد يده اليها مصافحاً ويقول بابتسامة اعتذار:

«انك فتاة رائعة، يا جودي، ولن انساك ابداً. اتمنى لك كل السعادة مع ذلك الرجل.»

شعرت بعجز عن الكلام... سعيدة مع ذلك الرجل. آه، يا ليته يعلم. واخيراً استطاعت ان تبتسم قائلة:

www.rewity.com dalia

«يجب عليكما، انت وكارول، ان تعودا الى بعضكما البعض مرة اخرى. انك تراها الآن، اليس كذلك؟»

فقال:«نعم.»

كان شعوره بالحيرة والارتباك فوق ما يستطيع ان يحتمل. عندما اتصلت كارول به واخبرته انها لن تعود الى رؤية ماديسون مرة اخرى، وانها تريد ان تجري معه حديثاً طويلاً، لم يشعر بسوى الارتباك... واستمر ذلك الشعور اثناء اجتماعه بها. كانت تبدو ظريفة معه بشكل خاص، ولكن ذكرى جودي قد وقف حاجزاً بينه وبين كارول لا يمكن اختراقه.

صعدت جودي الى سيارة التاكسي بينما رفع هو قبعته يحييها، قائلاً:«الوداع، واتمنى لك حظاً سعيداً، واذا شعرت يوماً بحاجة الي...»

فهمست تقول:«شكراً.»

قبل ان تتحرك بها السيارة، نظرت الى موريس لآخر مرة فشعرت كأن العالم قد انتهى. وعندما غيّبه عنها زحمة السير، جلست في زاوية المقعد واخفت وجهها بين يديها.



## الفصل السادس عشر

في نهاية الستة اشهر، كانت جودي قد اصبحت تطبع على الآلة الكاتبة بمهارة نوعاً ما. هذا ما اخبرها به بارت وجانيت.

قد تكون ارهقت نفسها فوق ما كانت تتحمل لو انها في وضع طبيعي، ذلك لانها لم تشأ ان تترك لنفسها وقتاً للتفكير في الماضي.

ذلك الماضي الذي يمثل فيه موريس الدور الاساسي، قد انتهى بالنسبة اليها. ولكن الامر ما زال يسبب لها الألم كجرح ابدي يأبى ان يندمل. كان الاستغراق في العمل هو العلاج الوحيد الممكن. ولكنها مع هذا، كانت تجد ان اكثر اوقات فراغها كان مشغولاً بالتفكير في موريس. الألم لذكراه والشوق الى رؤيته لم يفارقانها.

كانت صحتها في سيلسي وهوائها الطلق، حسنة على الدوام. ولكن جوّ لندن الخانق، وساعات العمل الطويلة في المكتب، لم يناسب صحتها بوجه خاص. ولكنها لم تعان من سوء الصحة الا في اخر شهر آب. فعدا عن حقيقة ان جوّ لندن لم يناسبها، فشهور الصيف هذه ، المشبعة بآلام قلبها، كانت مرهقة لها تماماً. وهكذا، لم ينقذها شبابها وشجاعتها من الانهيار.

كان شهر آب خاصة، شهر محنة لها. فقد كانت الحرارة لا تطاق في شارع الصحافة حيث تعمل. وفي نهاية كل يوم عمل في المكتب، كانت جودي تشعر بنفسها على

www.rewity.com dalia

حافة الانهيار. ولم يكن منزل جانيت اخف حرارة بكثير. كما انها فقدت شهيتها تماماً. وهكذا ابتدأ الهزال يبدو عليها الى درجة مقلقة.

كان بارت غرين، والذي اصبح اخلص صديق لها، يأخذها خارجاً محاولاً الترفيه عنها حسب استطاعته. ولكنه كان، هو نفسه، يعاني من اكتئاب حاد ذلك الصيف لعجزه عن التخلص من حزنه العميق على زوجته. ولهذا لم يكن في امكانه تقديم كثير من العون لجودي في الوقت الذي كان هو نفسه بأمس الحاجة الى ذلك. ولاستغراقه في أساه العميق، لم يلاحظ مبلغ ما اصبحت عليه جودي من هزال.

كانت جانيت وولر هي التي شعرت بالقلق لأجل جودي. حين رأتها على وشك الانهيار. ولكنها عندما كانت تحثها على مزيد من الاكل والراحة كانت جودي تؤكد لها ان عليها ان تقوم بعمل ما، لأن الفراغ يصيبها بالسأم.

لكن مظهر الشجاعة على جودي لم يخدع جانيت. وهكذا لم يكن امام جانيت سوى ان تراقب وتقلق، شاعرة بالعجز. ولكنها نادراً ما كانت تذهب الى فراشها في ذلك الصيف دون ان تمتلىء بالأسى لما كانت تجده في عيني جودي من حزن دفين.

اكثر ما كان يقلق جودي هو عدم تلقيها اي خبر عن تجديد الخطبة بين موريس وكارول. لم تستطع ان تفهم ما الذي يجري بين الاثنين، كما انها لم تستطع ان تعرف. ولكن يبدو انه من المؤكد انهما لا يعتزمان



الزواج. وفي تقدير جودي، كان هناك عدة اسباب لهذا التأخير. منها ان كارول ما زالت تشك في موريس... او من جهة اخرى، قد تكون عواطفها تحولت حقيقة الى غرانت ماديسون، ما جعلها غير قادرة على العودة الى موريس. كانت جودي واثقة من ان لا دخل لموريس في الامر. فقد كانت اخبرته بكل وضوح في آخر مرة قابلته فيها، بأن لا حاجة به، بأي شكل كان، لاعتبار نفسه متعهداً لها بشيء. حتى انها اقنعته بأنها مغرمة بشخص آخر.

عندما كانت تمعن في التفكير في موريس وكارول، كانت تشعر بالأسى ولا تستطيع سوى لوم نفسها على الدوام للتسبب في ذلك الضرر البالغ لهما.

آخر خبر سمعته عن موريس جاء من كينك.

يا لكينك العزيز، كم حاول جهده رؤية جودي ذلك الصيف، وقد نجح في النهاية. وعندما جاء لزيارتها، احضر معه فتاة بالغة الجاذبية هي ممرضة متدربة في المستشفى، وهذا ما طمأن جودي الى ان ليس عليها ان تتردد بعد الآن في رؤية كينك مرة اخرى. انه الآن كينك القديم الذي يكن لها مشاعر الأخوة. كان يبدو خجولاً قليلاً ولكنه غارق في حب ممرضته الجميلة والتي يدعوها دورثي، والتي لها اجمل شعر احمر وانصع بشرة بيضاء رأتهما جودي في حياتها.

غالباً ما أخذ هذان الاثنان، وهما على اهبة اعلان خطوبتهما، يحضران الى منزل وولر مصرّين على اخذ جودي معهما في سيارة كينك، وعلى العموم في يومي

www.rewity.com dalia

السبت والأحد. كان الاثنان في غاية اللطف معها ما جعل جودي مولعة برؤيتهما، ولكن حتى رؤيتها لكينك كانت تبعث الألم في نفسها اذ تذكرها بموريس.

اخبرها كينك ان موريس قد استأجر الآن شقة خاصة به وذلك في مكان ما في حي تشيلسي، مقابل النهر، وذلك بعد ان عاد صديقه ليستر الى شقته في شارع سانت جون.

لم يكن كينك قد شاهد موريس مؤخراً، ولكن يبدو ان كارول تقابله احياناً.

كانت كارول، حسب قول كينك، قد لمحت عدة مرات في البيت، بأن الامور قد تصطلح، مع الوقت، بينها وبين خطيبها السابق. وعدا عن ذلك، لم يكن كينك يعلم شيئاً عنهما اكثر من غيره.

اثناء ذهاب بارت غرين في اجازة اسبوعين الى استكتلندا لقضائها مع حماته، انهارت جودي فجأة. لقد كانت استمرت في الطباعة لمدة ساعة وذلك في جو خانق عصر يوم من ايام شهر آب. واذ بها ترى كل شيء حولها قد اصبح قاتماً لتسقط بعد ذلك بهدوء تام من كرسيها على ارض المكتب.

عادت الى وعيها لترى جانيت وولر الى جانبها، ووجهها الكبير الخالي من الجمال يكسوه شحوب بالغ لشدة الاهتمام، بينما إدوارد، غلام المكتب، واقف بجانبها يحمل كوباً من الشاي وهو يقول:

«كم تبدو مريضة.» وكانت هذه اولى ما سمعته جودي من كلمات.



ثم جلست شاعرة بغثيان شديد، وقالت:«انني بخير. دعيني اعد الى العمل...»

اصرت على العودة الى كرسيها رغم احتجاج جانيت، واذ بها تعود الى الاغماء من جديد. وبعد ذلك لم يعد في ذهنها سوى ذكرى باهتة لنفسها تؤخذ الى حيث تقيم مع جانيت وذلك في سيارة جميلة للغاية هي للمحرر الذي كان يقوم بعمل بارت اثناء غياب هذا الاخير.

في تلك الليلة كانت جودي مريضة جداً. وقد افادت الطبيبة التي كانت جانيت وأمها قد استدعتاها على عجل بعد ان راعهما ما آلت اليه حالة جودي، افادت بأن حالتها هي انهيار عصبي.

لقد كان قرارها عن حالة جودي:

«يبدو انها لم تكن تأكل جيداً، فهي هزيلة للغاية. واظنها تعاني من آلام نفسية. هل انا على حق؟»

قالت جانيت وقد بلغ بها التأثر:

«اظن هذا صحيحاً.»

«حسناً، انها بحاجة الى عناية تمريضية جيدة جداً. وابعاد عنها القلق من اي نوع كان. وكلما سارعت في الخروج من لندن كان ذلك افضل.»

في فراشها، كانت جودي نائمة كشخص برح به الاجهاد العقلي والجسدي دون ان تعلم او تهتم بشيء مما كان يقال عنها او يخطط لها. لقد كانت متعبة... بالغة التعب والارهاق. لم يكن هناك ما يهمها بعد الآن. حتى ذكرياتها الأليمة عن موريس يبدو انها قد همدت الآن. كانت لا تريد سوى النوم...الانجراف مع التيار الى مكان

www.rewity.com dalia

ما، لا تعي فيه شيئاً. ارسلت جانيت وولر رسالة الى مخدومها تقول فيها:

«جودي فاريل مريضة للغاية. انهيار في الاعصاب. ماذا افعل؟ وولر.»

وقبل منتصف الليل جاء الجواب من ادنبره:

«قادم حالاً. غرين.»

وقبل ان تمر اربع وعشرون ساعة، كان بارت غرين قد قطع إجازته وعاد الى لندن وقد تملكه قلق بالغ لأجل الفتاة.

كانت جودي الآن من المرض بحيث لم تكن تهتم بمن معها او لماذا. ولكن عندما وقف بارت غرين بجانبها يرى بألم مبلغ هزال ذلك الوجه الصغير والى اي حد تبدو مريضة، التوى قلبه ألماً. لقد كان يدرك ويفهم، اكثر من جانيت وولر، حالة جودي النفسية اثناء الستة اشهر الماضية. لقد كانت جودي متحفظة كتومة على الدوام في ما كانت تخبره به. ولكنه كان واعياً تماماً الى موريس فيرفيل وحبها اليائس له. وخطر في بال بارت وهو يقف الى جانب سريرها ينظر اليها بلهفة، بأنها قد لا تتحسن الا اذا اصبح لديها الارادة لذلك.

لا بد من القيام بشيء من اجل ذلك. ومع انه كان يشعر بنفسه في وضع صعب، الا انه قرر ان يستلم الامر بنفسه.

قبل كل شيء، اتصل هاتفياً بخالها الكولونيل ريفرسون. وذعر الكولونيل لما قاله بارت، واسرع الى لندن مصطحباً زوجته معه.



كانت السيدة ريفرسون امرأة صعبة المراس، وكانت كذلك بوجه خاص، نحو جودي. ولكن اثناء الستة اشهر التي مرت منذ رحيل جودي من بيتها، هدأت الامور نوعاً ما، بعد ان اقتنع كل شخص بأن جودي لم تكن من السوء كما جعلت نفسها تبدو. حتى ان السيدة ريفرسون كانت الرقة تساورها احياناً. واذا كانت جودي مريضة جداً فيجب ان يعتني بها احد، اذاً وبما انها قريبة جودي الوحيدة، فعليها هي ان تمحو آثار الماضي.

صدمت حقاً وهي ترى مبلغ ما وصلت اليه جودي من هزال ومرض. وكان الكولونيل، كأكثر الرجال، اقرب الى العجز في مثل هذه المناسبات. وهكذا كانت زوجته هي التي تولت كل شيء منذ لحظة وصولهما.

لا هي ولا جانيت وولر كانتا على استعداد لتبادل المودة. وكان العداء بادياً عليهما حين تقابلتا. ذلك ان جانيت لم تكن من النوع ولا الطبقة التي تفهمها السيدة ريفرسون. وكانت جانيت، لما سمعته عن زوجة خال جودي، تراها امرأة مستبدة كريهة. ولكنها، لأجل مصلحة جودي، وقفت بعيداً، مسلمة القياد للسيدة ريفرسون.

نقلت جودي بسيارة اسعاف الى مصح للامراض العصبية كان قد رتب فيه الأمر كينك الذي كان لا يقل قلقاً عن اي منهم. كان المصح يديره طبيب يعرفه كينك جيداً. وحيث النفقات مخفضة بشكل يناسب امكانيات آل ريفرسون.

كانت جودي قد امضت ليلة سيئة ارتفعت فيها حرارتها

www.dvd4arab.com

لدرجة جعلتها تهذي. ودون وعي منها،اخذت تنادي موريس بصوت معذب. وقد اخذت تناديه حين كان رجال عربة الاسعاف ينقلونها من غرفتها.

كان على جانيت ان تذهب الى عملها في المكتب كسيرة القلب لعلمها انها ستعود الى بيت فارغ من صديقتها، ولكن بارت غرين والكولونيل وزوجته كانوا حاضرين اثناء نقل جودي.

لحسن الحظ، كان الكولونيل وزوجته على الرصيف خارج المنزل يتحدثان الى سائق سيارة الاسعاف، عندما اخذت جودي تنادي موريس، فلم يسمعها سوى بارت غرين والممرضة. لم يكن هذا يعني شيئاً بالنسبة الى الممرضة. ولكن بارت، وهو يمسك بيد جودي اثناء هبوطه السلم بحذر اخذ يفكر، اذاً، فهذا هو الامر... انه ذلك الشاب...

كان الطبيب قد اعطى جودي حقنة مهدىء، ما جعلها هادئة عندما ادخلوها عربة الاسعاف، ولم تتذكر شيئاً من الرحلة الى المصح. لم تتذكر شيئاً، في الواقع، الى ان فتحت عينيها في وقت متأخر تلك الليلة فوجدت نفسها في غرفة غريبة معتمة،وسرير غريب، وقد وقفت بجانبها ممرضة تأخذ نبضها. وكانت من الضعف بحيث لم تستطع سوى ان تهمس:«اين انا؟»

أخبرتها الممرضة ثم اضافت ان عليها ان تعود الى النوم ولا تقلق لشيء.

واذا بدمعتين تتدحرجان على وجنتي جودي. فأغمضت عينيها محاولة ان لا تفكر في شيء.



شعرت وكأنها عادت من رحلة طويلة، كان موريس معها. وبعد ذلك دفعها عنه بعيداً، وقد هزء منها، ثم توارى. وحاولت مستميتة، ان تعثر عليه مرة اخرى ففشلت. ولكن هذا لم يكن سوى كابوس بطبيعة الحال. ثم أخذت في البكاء. ولم يكن بإمكان الممرضة تهدئتها، وفيما بعد اتصلت هاتفياً بالطبيب المشرف عليها.

شعرت جودي، وهي نصف واعية، بيد باردة على جبينها، وسمعت صوت رجل يسألها برقة عن سبب بكائها، ولكنها اخذت تشهق من دون ان تجيب. وعاد الصوت يقول:«لا بأس... عودي الى النوم.»

شعرت، بعد ذلك، بوخزة في ذراعها. فصرخت. ثم لم تلبث ان عادت الى الظلمات، بدا وكأنها عادت الى رحلة اخرى طويلة. ومرة اخرى كان موريس معها. وهذه المرة كان يبتسم لها بمرح بالغ.

جعلها هذا سعيدة للغاية. وادركت ان ليس ثمة ما يؤذيها او يقلقها بعد الآن.

نظرت الممرضة الى وجه جودي الشاحب، ثم التفتت الى الطبيب، وقالت برضى:

«انها تبدو اكثر سعادة الآن. انها تبتسم.»

«انها حالة صعبة. انهيار كامل.»

قال طبيب ذلك بصوت منخفض اثناء خروجه من الغرفة مع الممرضة وهو يتابع قائلاً:

«حالة تستدعي الاهتمام، وكذلك مأساوية. انها تبدو طفلة، وانني لأعجب ما خلف ذلك كله؟»

كان كينك في الطابق الاسفل. وكان قد رفض بعناد

www.rewity.com dalia

العودة الى غرفته قبل ان يطمئن الى ان جودي بخير. فقال له الدكتور ستاربور بكلمات مطمئنة:

«لقد حقنتها إبرة اخرى... وستكون بخير هذه الليلة. على كل حال، يمكنك ان تذهب الى بيتك دون قلق.»

«اشكرك يا دكتور. ولكنها ما زالت لم تتحسن تماماً، اليس كذلك؟»

قال الطبيب:«ان ثمة شيئاً في نفسها علينا ان نحاول معرفته لنرى ان كان بإمكاننا مساعدتها.»

كانت جانيت وولر أول من زارها في الصباح التالي فقد فاض قلبها المخلص العطوف بالقلق لأجل صديقتها. لقد انفقت على شراء باقة من الزهور اكثر بكثير مما تستطيعه امكانياتها المادية ثم ارسلتها اليها مع حبها. ذلك لأنهم اخبروها ان لا احد يمكن ان يراها قبل عدة ايام.

حتى حال جودي وزوجته لم يكن مسموحاً لهما بزيارتها. فقد كان الدكتور ستاربورد حازماً للغاية. ذلك ان جودي كانت بحاجة الى هدوء وراحة تامين لكي تشفى. وهكذا قرر الكولونيل ايفرسون وزوجته العودة الى سيلسي الى ان تصبح جودي بحالة تسمح لهما بزيارتها. وطبعاً، اذا هي تركت المستشفى عليها ان تعود مباشرة الى البيت في سيلسي وبعد ذلك يبحثون في امر مستقبلها.

اثناء كل ما جرى لجودي، لم تكن كارول موجودة، فقد كانت ذهبت الى ديفونشاير للمكوث فترة عند بعض الاصدقاء، والا لرافقت والديها لرؤية جودي دون شك.



انتظر بارت غرين اربعاً وعشرين ساعة الى ان استقرت حال جودي الصحية، وبعد ذلك تكفل بإعلام موريس بالخبر.

كان يعلم جيداً ان التدخل في حياة الآخرين الخاصة من النادر ان يكون ذا فائدة، ولكن، بما انه قد سبق وعلم شيئاً عن مأساة جودي الخفية، فقد كان يعلم ان موريس هو الوحيد الذي بإمكانه ان يساعدها الآن. انه لم يعرف موريس الا في ذلك اللقاء الذي حدث بالصدفة خارج مكتبه منذ اشهر. كما لم يكن لديه فكرة واضحة عن عواطف جودي نحوه. كل ما كان يعرفه هو ان جودي كانت تتوقع من موريس ان يتزوج ابنة خالها كارول، وان الزواج لم يحدث بعد.

اتصل هاتفياً بالمكتب الرئيسي لشركة الشرق الاقصى للشاي وطلب السيد فيرفيل.

كانت المحادثة بين الرجلين مختصرة وعملية. قال بارت:«غرين يتكلم. اتعلم من انا؟ غرين من الديلي وورلد.»

قال موريس:«طبعاً اعلم. هل يمكنني خدمتك بشيء.»

قال بارت:«هذا هو الامر. الآنسة فاريل مريضة جداً... ورأيت انه ربما تحب ان تعلم ذلك.»

عند ذلك تغير صوت موريس:

«جودي مريضة؟ ... الى اي مدى هي مريضة؟»

«حالتها سيئة الى حد كبير. انه نوع من انهيار الاعصاب. ان اقاربها يرعونها. لقد كنت ارسلت خبراً الى الكولونيل ريفرسون.»

www.liilas.com dalia

«هل لك من فضلك ان تخبرني اين هي الآن؟»

أعطاه بارت عنوان المصح.

وقال موريس: «انني شاكر لك جداً اتصالك بي هذا. لا اظنها ترغب في رؤيتي ... ولكن...»

عندئذ قاطعه بارت باختصار:

«انك مخطىء في هذا تماماً.»

«هل طلبت رؤيتي؟»

«نعم، ولكنها من شدة المرض بحيث لا تتذكر ذلك.»

فقال موريس: «لا افهم تماماً. ولكنني قادم حالاً. واشكرك كثيراً.»

كان هذا كل شيء. ووضع بارت غرين السماعة، ثم اخذ يحدق بقلق في كرسي جودي الفارغ. لم يعد المكتب هو نفسه من دونها. وكانت جانيت تبكي خفية.

اخذ يفكر، انني اتساءل الآن عما يفكر فيرفيل فيه، وعما اذا كنت على صواب اذ طلبت منه ان يذهب لرؤية جودي. لا اظنني كنت كذلك، ولكنني لا يمكن ان انسى لهجتها وهي تناديه عندما كانت تنقل الى المصح. يا لها من مسكينة.

هناك في شارع ليدنهال، خرج رجل مسرعاً من مكتب شركة الشرق الاقصى للشاي، حيث قفز الى سيارة تاكسي معطياً سائقها عنوان المصح في شارع مانشستر.



## الفصل السابع عشر

كانت شمس الظهيرة تصب حرارتها على لندن، عندما عادت جودي الى وعيها وادركت اين هي وماذا حدث لها. كان الجو في غرفتها بارداً منعشاً. والنوافذ مفتوحة على مصراعيها. كانت جودي، وهي تشعر بضعف بالغ ونوع من الغثيان من تأثير الادوية التي اعطيت لها، كانت مستلقية دون حراك لفترة طويلة، تحدق حولها. لم يكن في ذهنها سوى ذكرى باهتة لما اخبروها عن وجودها في مصح. وذكرى اكثر وضوحاً عن انها كانت اصيبت بنوبة اغماء في المكتب.

كانت غرفة ذات اثاث ابيض اللون، وسجادة خضراء وستائر خضراء مخططة. وتساءلت جودي من اين اتت هذه الازهار الرائعة. كانت باقة كبيرة من الازهار الحمراء بجانب سريرها، وباقة من القرنفل على رف المدفأة في زهرية مستطيلة وباقة من زهور متنوعة على منضدة بجانب النافذة. كانت تحب بشكل خاص، الازهار المتنوعة، وهكذا استقرت نظراتها عليها مسرورة.

ثم اخذت تتساءل عمن تراه احضرها الى هذا المكان، وعما جرى لها حقيقة. واخيراً تحولت افكارها الى موريس، وكان هذا شيئاً لا مناص منه. وتبدل شعور الهمود الممتع في نفسها، الى الألم القديم الذي كان يحتل قلبها باستمرار. اين هو موريس؟ وماذا يفعل؟ اتراه سيعلم بمرضها، واذا حصل هذا، اتراه سيهتم لذلك؟

www.liewily.com dalia

فتح الباب بهدوء بالغ، ودخلت ممرضة شابة تسير على اطراف اصابعها، الى حيث وقفت بجانب سريرها. «آه، اذاً فأنت مستيقظة؟»

امتدت اصابعها تجس نبضها. وسألتها جودي:

«هل انت ممرضتي؟»

«نعم، انني ممرضتك النهارية.»

«ارجوك ان تخبريني عما اشكو منه، ومن هو الذي احضرني الى هنا.»

أجابت الممرضة تطمئنها:«آه، انك احسن كثيراً، يا عزيزتي. انهيار بسيط لا غير... اظنك كنت تجهدين نفسك في العمل، اليس كذلك؟»

همست جودي:«كلا.»

«حسناً، حسناً، ربما كان القلق يتملكك نوعاً ما. على كل حال، لا شيء هناك يستدعي قلقك الآن. ليس عليك الا ان تبقى هادئة جداً وتقرري انك تريدين الشفاء. لقد احضرتك سيارة اسعاف امس من حي نورروود. احضرك الكولونيل والسيدة ريفرسون... اليسا هما خالك وزوجته؟ انك في رعايتهما.»

جمدت نظرات جودي:«فهمت. خالي وزوجته... اظن جانيت ارسلت بطلبهما.»

«اذا كنت تعنين جانيت وولر، فتلك الباقة الجميلة من ازهار القرنفل قد جاءت منها هذا الصباح.»

فكرت جودي في حنان جانيت الذي جعلها تتذكر حبها لازهار القرنفل. يا لها من عزيزة.

قالت ممرضتها باسمة:



«كثير من الناس اخذوا يسألون عنك باهتمام، وكذلك ابن خالك الرقيق... وهو طالب طب وصديق للدكتور ستار بورد، اليس كذلك؟ ثم هناك السيد غرين. اتريدين ان تري البطاقة التي جاءت مع هذه الورود؟»

تناولت جودي البطاقة منها بأصابع بدت غريبة بضعفها. وقرأت ما هو مكتوب في البطاقة:

«اتمنى لك شفاء عاجلاً، يا جودي وان لا تمرضي مرة اخرى.» بارت

غمست جودي بريقها. الجميع لطفاء بالغو العطف عليها. وامتلأت بالمشاعر، بينما كانت الممرضة تقول بطريقتها الظريفة:«اليست تلك الزنابق رائعة؟ لقد ارسلها اليك خالك وزوجته.»

نظرت جودي الى الزنابق. حتى زوجة خالها كانت تلوّح لها بغصن الزيتون.

اغمضت عينيها لحظة، متمنية لو انها لا تشعر بمثل هذا الوهن المخيف، كما تمنت ايضاً لو انها لم تكن من الغباء بحيث كانت ترجو ان تكون بعض هذه الازهار من موريس. ولماذا يرسل موريس ازهاراً اليها؟ وما الذي يهمه سواء عاشت ام ماتت؟

سمعت نقراً على الباب. فخرجت الممرضة الى حيث كانت ممرضة اخرى تقف في الممر:

«هل المريضة مستيقظة؟»

«نعم، لقد استيقظت هذه اللحظة. انني سأذهب لاحضر اليها شيئاً تشربه.»

«هناك زائر لها. انه شخص قالت الرئيسة ان علينا

www.rewity.com dalia

السماح له برؤيتها. انها اوامر الدكتور ستاربورد.»

ابتسمت ممرضة جودي، وهي تومىء برأسها:

«آه، اظنه المدعوّ موريس والذي لا تنفك تناديه. احضريه ولكنني واثقة من انه يجب ان لا يبقى طويلاً. فهي ضعيفة واهنة كهرة صغيرة.»

عندما فتحت جودي عينيها مرة اخرى، شعرت بثقة تامة من انها في حلم آخر من تلك الاحلام الغريبة التي تراودها. ذلك انها رأت موريس فيرفيل في الغرفة يتقدم نحوها، موريس بوجهه الاسمر وعينيه الزرقاوين والذي كان يبدو خجولاً كتلميذ مدرسة. وكان يحمل باقة ضخمة من القرنفل. نظرت اليه ذاهلة، فبادلها النظر. وبقيا لحظة صامتين.

اندهش موريس للتغيير الذي طرأ على جودي. اين هي جودي ذات العينين المتألقتين كالنجوم والوجنتين الورديتين ؟ جودي ذات العواطف المندفعة والقلب الحنون؟ جودي ذات الابتسامة المرحة المتحدية. جودي هذه لا يعرفها ولا يكاد يحتمل النظر اليها. كانت من الشحوب بحيث يماثل وجهها وجوه الاموات، حتى شفتاها كانتا دون لون وقد احاطت بعينيها الواسعتين هالتان قاتمتان. كما بدت اهدابها الكثيفة اثقل من ان تحملها اجفانها الواهنة.

لم تكن لديه فكرة عن مبلغ ما هي عليه من مرض. انه واثق من انه ليس الانهيار الذي حدث منذ اربع وعشرين ساعة هو فقط الذي غيرها بهذا الشكل. تملكه الذعر من ان يكون هو السبب فيما اصابها. لا، لا يمكن ان يكون



ذلك... الم تخبره بأنها مغرمة بشخص آخر ما الامر اذاً؟

ثم توقف فجأة عن التفكير والممرضة تضع له كرسياً بجانب السرير وتأخذ منه الازهار وهي تقول بطريقتها المرحة:

«هل اضع هذه الازهار الجميلة في الماء؟»

ثم خرجت بلباقة تاركة جودي وموريس بمفردهما. ارادت جودي ان تبدو هادئة عادية، محاولة إخفاء ما كانت تشعر به من رؤيته. ولكن وهنها حطم الحواجز التي كانت تواجه بها التفكير بهذا الرجل اثناء الستة اشهرالاخيرة. وتفجرت الدموع من عينيها منهمرة على وجنتيها بصمت. تملك موريس شعور بلغ من العنف بحيث لم يعرف مثله في حياته.

قال بصوت مبحوح:«جودي... عزيزتي... ما سبب هذا كله؟ يا له من رعب ملأت به قلبي. لقد كدت تقتلينا جميعاً هلعاً. ماذا يعني كل هذا؟»

لم تستطع سوى ان تهمس:«لا... ادري.»

اخذت تنظر اليه ودموعها ما زالت تنهمر من عينيها دون ان تتمكن من السيطرة عليها.

أخرج من جيبه منديلاً كبيراً اخذ يمسح به دموعها برقة زائدة وهو يقول:«يجب ان لا تبكي...»

فابتسمت له، ولوت ابتسامتها هذه قلبه اكثر مما فعلت دموعها... قالت بصوتها الواهي الضعيف:«موريس... آه، يا موريس.»

عند ذلك لم يستطع الا ان يجلس على طرف سريرها وينحني عليها هامساً:«يا عزيزتي... يا عزيزتي المسكينة.»

www.rewity.com dalia

كان الرعب ما زال يتملكه للهزال الذي رآه عليها. كما انه لم يفهم سبب نظراتها الوالهة هذه بينما هي تحب رجلاً آخر. كل ما يعرفه هو انه يريد ان يبقى جالساً بجانبها بهذا الشكل بقية حياته.

ذلك ان الايام والليالي التي امضاها بعيداً عنها اثبتت له انها تعني بالنسبة اليه اكثر ما كانت كارول تعني له بكثير. وانه اصبح مغرماً بها وان هذا ما كان ينبغي ان يحصل.

سألها :«قبل لي انك طلبتني... لماذا؟ لماذا؟ ... لا استطيع ان افهم... انني اعجب لسماحك لي بالاقتراب منك. ماذا يعني كل هذا يا جودي؟ لقد كنت اخبرتني انك غارقة في حب شخص آخر...»

استندت الى الوسائد خلفها وقد توهج وجهها واخذت تلهث من التعب، بينما استمرت الدموع في الانهمار من عينيها، وشعرت بأنها لا تستطيع ان تكذب عليه الآن.

«لم يكن ذلك صحيحاً.»

«لا استطيع ان افهم. لماذا اخبرتني بذلك اذاً؟»

«اردتك ان تبتعد عني.»

«ولكن لماذا؟»

«لأنني كنت اعلم ان ذلك من دون امل.»

«ما الذي كان من دون امل؟ يا فتاتي العزيزة صدقيني انني لا افهم شيئاً.»

شعرت بقلبها يتحطم مرة اخرى وهي تسمعه يدعوها فتاته العزيزة واجهشت بالبكاء.

«انك لكارول... ابتعد عني... لا تجعلني اشرح الامر اكثر من ذلك... الا ترى انه لم يبق لديّ اثر من كرامة؟»



اخذ يحدق فيها. وفجأة، اتضحت الحقيقة امامه ووثب قلبه في مكانه.

«جودي، لا اظنك تعنين... انه انا الذي تحبين... هل هذا ممكن؟»

ازدادت شهقاتها:«انك تعلم ان هذا هو الامر... انك تعلم. وكيف يمكن ان يكون شخصاً سواك؟ ابتعد عني... ارجوك...»

ولكن عيني موريس ازدادتا تألقاً، وبدت على شفتيه ابتسامة صغيرة غريبة:«ابتعد عنك؟ ليس انا الذي يفعل ذلك... يا عزيزتي... انني لن اتركك بعد الآن ما دمت تحبينني. جودي... الم تدركي انني احبك، يا عزيزتي؟ يا صغيرتي الغبية؟ الم تفهمي انني مجنون بك حباً؟ اعترف بأنني لم اكن اعلم اني احبك حين سألتك لأول مرة ان تتزوجيني.. ولكنني ادركت ذلك فيما بعد. ادركت ذلك في تلك الامسية التي طردتني فيها وجعلتني في غاية التعاسة لأنني ظننتك تحبين بارت غرين.»

كفت جودي عن البكاء وقد اخذ جسمها يرتجف. واخذت تفكر بصمت محاولة ان تدرك حقيقة ما كان يخبرها به. لم تكد تصدق انه كان صحيحاً.

موريس... يحبها هي... هذا غير ممكن.

سألها:«انك اذن لا تحبين غرين،اليس كذلك؟»

«كلا. كلا بالطبع...لم يكن هناك رجل سواك.»

«يا عزيزتي... ولن يكون في حياتي انا امرأة بعد الآن... سواك... هذا اذا تزوجتني. اكان يجب ان تتزوجيني بعد ستة اشهر؟ لقد ضيعنا علينا كل تلك الايام.لا يمكنك ان تتصوري مبلغ كرهي لنفسي وشوقي اليك كل تلك الايام والشهور.»

www.rewity.com dalia

«لا استطيع تصديق ذلك.»

«اقسم لك بأن هذا صحيح.»

قالت بضعف:«ولكن... كارول...»

«يا عزيزتي، عندما تناولنا العشاء معاً، انا وكارول، وصلنا الى نتيجة هي ان لا جدوى من وراء محاولاتنا إعادة مشاعرنا القديمة. ولكن لا يبدو انها تهتم كثيراً لذلك. واذا كنت انت تمتنعين عني بسبب كارول، فأنت مخطئة تماماً. فالامور قد تغيرت بهذا الشكل وانتهى الامر. ما اغرب هذا... ولكن، يا جودي، يا حبيبتي... عندما اخذت مني زوجة المستقبل في العيد الماضي، اعطيتني بدلاً منها شيئاً اغلى واثمن... اعطيتني نفسك. لا اظن انني، وكارول، كنا سنعيش سعداء لو تزوجنا. ولكنني اعلم اننا، انا وانت، سنكون كذلك... هذا اذا تزوجتني...»

لم تستطع جودي، بعد ذلك، مناقشته، فهمست:

«موريس... موريس... لشدّ ما احبك. احبك.»

قال:«لا ادري لماذا تحبينني، فأنا لا استحق ذلك. ولكنني احبك اكثر مما احببت اي انسان في حياتي.»

بعد ذلك بقليل، طلبوا من موريس الخروج لانه، كما قالوا، امضى وقتاً اطول مما يسمح به. وامام باب المستشفى صادف ثلاثة اشخاص. الكولونيل وزوجته وكينك. فتبادلوا التحيات. وكانت السيدة ريفرسون على شيء من البرود. ولكن موريس صافحها بحرارة جعلت المرأة تتنازل قائلة:«يا عزيزي موريس، لماذا سمحوا لك برؤية جودي؟ كنت اظن ان الدكتور ستاربورد لا يسمح لها برؤية اي انسان... حتى نحن...»



فقال موريس:«ربما انا مستثنى من ذلك. فأنا وجودي سنتزوج حالما تسمح لها صحتها بترك المصح.»

هتف كينك:«يا لها من مفاجأة.»

وقال الكولونيل:«انها فعلاً مفاجأة.»

هتفت السيدة ريفرسون:«حسناً، حقاً ان تصرفاتكم، انتم الشبان، غير عادية على الاطلاق.»

قال كينك بشيء من التلعثم:«لم تكن لدي فكرة عن ان جودي... عن انك... على كل حال، اتمنى لكما حظاً سعيداً...»

قال الكولونيل وهو يهز رأسه وكأنه غير واثق تماماً من حكمة ما يحدث:«الخطوبات كثرت. لقد فاجأنا كينك الليلة الماضية بأنه خطب ممرضة في المستشفى، وهذا الصباح تلقينا رسالة من كارول تقول انها تعرفت الى رجل رائع هناك في ديفونشاير. ابنتي تلك تغير رأيها من يوم لآخر... لقد تخليت تماماً عن محاولاتي الفاشلة لاصلاحها.»

سأل كينك موريس:«حسناً، هل جودي احسن، هذا هو المهم.»

قال موريس:«اظنها احسن كثيراً. ارجو ذلك، على كل حال. وانا الآن ذاهب مباشرة الى مكتب صحيفة الديلي وورلد... انها تريد مني ان ارى غرين وصديقتها تلك التي كانت طيبة جداً معها... الآنسة وولر.»

قال كينك:«سأرافقك الى محطة القطار.»وترك والديه يدخلان المصح وحدهما.

كانت جودي تنظر الى الممرضة وهي تنسق الازهار التي كان احضرها موريس، في زهرية. وكانت جالسة مسندة رأسها الى الوساند وهي تحتسي حساء الدجاج. مازالت

www.rewity.com dalia

تشعر بالوهن، ولكنها لم تعد ترى في هذا امراً مهماً لانها كانت في غاية السعادة. وكانت لا تفكر الا في آخر كلمات حبيبها لها:«سأكتب اليك هذه الليلة رسالة لكي تتمكني من استلامها غداً صباحاً. وعند العصر احضر لرؤيتك. تصبحين على خير هذه الليلة، يا حبيبتي، وتماثلي بسرعة الى الشفاء، وتذكري مبلغ اهميتك عندي.»

قالت لها الممرضة:«ان خطيبك هو اجمل الشبان واكثرهم جاذبية. يا لك من فتاة محظوظة.»

فهمست جودي:«انني محظوظة الى حد لا اصدق فيه ذلك.»

مدت يدها تلمس قرنفلة كبيرة بجانبها، وعادت الممرضة الثرثارة تسألها:«هل ستتزوجان قريباً؟»

«حالما اترك المصح.» واغمضت جودي عينيها وهي تشعر بقلبها يخفق بسرعة.

«اظنكما مخطوبين منذ مدة طويلة.»

أجابت بصوت خافت:«هذا صحيح. نعم، انني مخطوبة له منذ زمن طويل، طويل.»

تـــــمت